

المقتطف من أزاهر الطرف

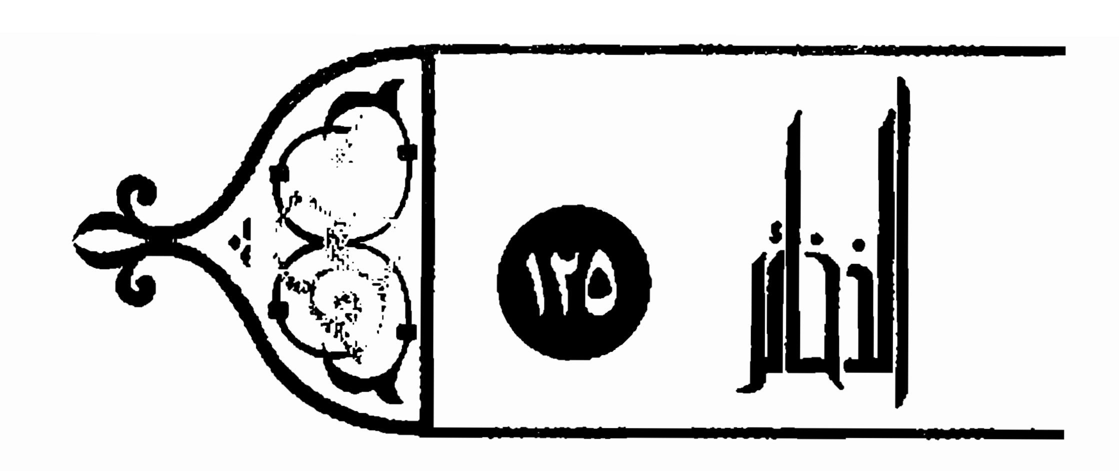
لابن سعيد الأندلسي

تقديم وتحقيق ودراسة

دكتور سيد حنفى حسنين



الهيئة العامة لقصور الثقافة



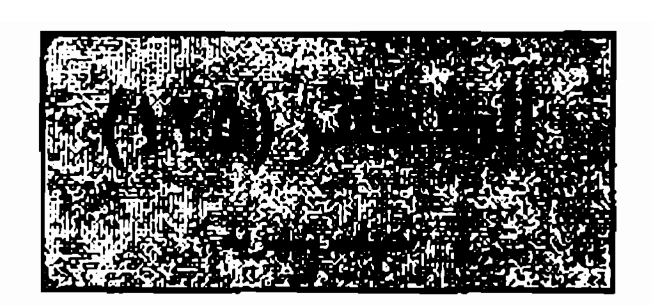
المقتطف من أزاهر الطرف

لابن سعيد الأندلسي

تقديم وتحقيق ودراسة

دكتور سيد حنفي حسنين





إصدار
أول سبتمبر ٢٠٠٤

المقتطف
من أزاهر الطرف
لابن سعيد الأندلسي

تحقيق ودراسة
أ.د سيد حنفى

تصميم الغلاف
محمد بغدادى

رقم الإيداع :١٦٩٩٧/٢٠٠٤

التنفيذ والطباعة :
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالي : ١٦أ ش أمين سامي قصر العيني - القاهرة
رقم بريدي ١٢٥٦١

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى

١٦ أ ش أمين سامى - قصر العينى القاهرة

رقم بريدى ١٢٤٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

عزيزي القارئ .. هـــذا كتـــاب آخر خطّة قلمُ مؤلّف مغـــربي - أندلسي – يُثبت تماسك هذه الأمة وتلاحمهَـــا.. إلاّ يكـــن في حيّـــز المكان.. ففي تحاور الفكر والوجدان، **المؤلّف** سبق لنا الالتقاءُ به، فهـــو خاتمة تلك العُصبة المـــباركة الـــتي أخرجت لنـــا كتاب (**المغْـــرِب في حُلي المغرب**) الذي قدّمت (الذخائر) أحد أجزائه وهو الخاصّ **بمدينة الفسطاط**.

وأما الكتاب فإنّ عنوانه التصويريّ الشاعريّ (**المقتطَف من أزَاهِرِ الطُّرف**) يوُحي ببعض ما فيه، فهو روضة تزهو فيها خمائلُهـــا الاثنتـــا عشرة، ولعلهُ قصد أن تكون الخمائلُ بعدد شهـــور السّنة، وأن روضـــته تظـــل طوال الفصول – ورغما عنها – مُورقة نضرة، يجدُ المتأمّلُ فيهـــا كلّ ما يسرُّ ناظره ويُمتع سمعه، ويُنعش روحَه من ثمار هـــذه الروضـــة وأزهارها.

الثمار والأزهارُ هنا قطوفٌ من المنظوم والمنثـــور، مـــن فصـــيح وملحون، من مختلف الأنواع والمستويات، لمبدعين شتّ من مختلف البلدان والطبقات، أطلق عليها المؤلّفُ عديدًا من الأسماء والصفات.

ذلك بعض ما يوحى به عنوان الكتاب، أما ما لا يوحي به، ممـــا تجده في ثنايا صفحاته وبين سطوره، فهو مواصلةُ ذلك الحــوار الطّيــب المثمر بين عقول هذه الأمّة في شرقها وغــرْبها، الحوار والجدل — وربّما الخلاف — ولكنه خلاف يقطع بحريّة الفكر واستقلال الرأي، ويؤكـــد — في الوقت نفسه — روح الحرص على التكامل والوحدة.

لقد حدثتك — عزيزي القارئ — من قبل عن صنيع ابن شـــهيد ت٤٢٦هـ في (التوابع والزوابع) وهو يسعى إلى مُساماة كبار شـــعراء المشارقة، ثم حدثتــك عن صنيع ابن سنـــاء الملك ت٦٠٨هـ في (دار الطّراز) وهو يسعى إلى مُساماة كبار شـــعراء المغـــرب، في الموشـــحات خاصّةً، ثم وهو ينظّر لفنّ التوشيح — المغربيّ النشأة على الأرجح — وهـــا أنت ذا تجد في (**المقتطف**) ذلك الحوار بين ابن سعيد مؤلّـــف الكتـــاب والملك الناصر يوسف الأيوبي سلطان الشام، وفيه يقرّر الأول أن الموشح والزّجل طرازان ابتدأهما المغاربة — يعني الأندلسيّين — ليقرر الثاني أنّ فنّ الدُّوبيت إنما هو من إحسان المشارقة، ليتّفق الرجلان على أنّ "**المحاسنَ قد قسّمها الله تعالي على البلاد والعباد**".

ألست معي في أننا أرسْينا من قديم أسس الحوار والتفاهم حـــين كان الآخرون يؤسسون للصّراع والتصادم ؟

عبد الحكيم راضي

سبتمبر ٢٠٠٤

محقق الكتاب

- **الأستاذ الدكتور سيد حنفي حسنين**

- تخرج في كلية الآداب ١٩٥٥
- حصل على الدكتوراه ١٩٦١
- عيّن مدرسًا فأستاذًا مساعدًا ثم أستاذا للأدب العربي بآداب القاهرة ١٩٧٨.
- عمل أستاذا زائرًا في جامعات أسبانيا وأمريكا اللاتينية.
- أعير إلى جامعة الملك سعود بالرياض.
- عمل مستشارًا ثقافيًا ومديرًا للمعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد من ١٩٨٥- ١٩٨٨.
- عمل وكيلاً للدراسات العليا بكلية الآداب من ١٩٨٢-١٩٨٥.
- تولّى عمادة آداب القاهرة فرع بني سويف من ١٩٨٨- ١٩٩٧.

- **من أعماله العلمية :**

- تحقيق ديوان حسّان بن ثابت
- تحقيق كتاب (المقتطف) الذي نصدره فى هذه الطبعة
- الفروسّية العربية في العصر الجاهلي ١٩٦٠
- الشعر الجاهلي : مراحله واتجاهاته الفنية
- شعر بشار بن برد بين النظرية والتطبيق
- حسّان بن ثابت شاعر الرسول – أعلام العرب
- له العديد من البحوث والدراسات – بالعربيّة والأسبانية- نشرت بالمجلات العلمية المتخصصة في مصر والخارج.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجديد في مقتطف ابن سعيد

(مقدمة خصّ بها الأستاذُ المحققّ طبعةَ الذخائر)

حين قمت بتحقيق كتاب "**المقتطف من أزاهر الطرف**" لابـــن سعيد الأندلسي في الفترة من ١٩٧٦ إلى ١٩٧٨ كان اهتمامي محصـــورا في إظهار هذا النص مكتملاً في أدق صورة يمكن أن يظهر بها بعد أن تُرك فترة طويلة دون عناية حتى فُقدتْ بعضُ أوراقه من مخطوطيّ الاسكوريال ورفاعة رافع الطهطاوي، وكان عليَّ أن أضمهما معًا محاولاً أن تكمـــل إحداهما الأخرى فأنقذ من الضياع واحدًا من كتب ابن سعيد.

وحين انتهيت من إخراج هذا النص مطبوعًا ومنشورًا تكشَّف لي جوانب من موضوعات هذا الكتاب لم تلق مني العنايةَ الواجبةَ في تلـــك الدراسة التي قدمتُ بها النص وقتَها، إذ وقفتُ عند بعضها وقوفَ المتعجل وأهملت بعضَها وكانت تستحق مني بعض العناية.

لقد خصّص ابن سعيد الخميلةَ العاشرةَ من كتابـــه للـــدُّوبيتيّات والمربَّعات والمخمّسات، والخميلة الحاديةَ عشرةَ للكَانْ وكَانْ والموَاليَـــا، والخميلةَ الثانيةَ عشرة والأخيرةَ للموشَّحات والأزجال، وقد أثار في نفسي هذا الترتيب بعد انتهاء طبع الكتاب سؤالا ظللت أبحث عن إجابـــة لـــه

وهو: هل قصد ابنُ سعيد بترتيب هذه الخمائل الثلاث ترتيبا زمنيا ؟ أي أنّ ظهور هذه الفنون في تاريخ الأدب العربي جاء على هذا التعاقب؟

نعلم أن الدوبيتيات والمربعات والمخمسات فن قديم يسبق فنون الخميلتين الأخريين، ولا جدال في هذا الرأي، ولكن الجدال يدور حول **أي فنون الشعر الملحونة أسبق ؟**

فالأندلسيون يرون أن فن الزجل سابق عندهم على الفنون المشرقية المشابهة، يقول ابن سعيد في المقتطف عن الموشّح والزجل **"هذان طرازان كان الابتداء بعملهما من المغرب، ثم ولع بهما أهل المشرق "** [1]، ويقول في مكان آخر من كتابه **" ولما عدت من العراق أنشدته (ويقصد الملك الناصر سلطان الشام) من محاسن الدوبيتيات ما أمر بكتْبه. ثم قال لي : هذا طراز لا تحسنه المغاربة. فقلت يا خوند، كما أن الموشحات والأزجال طراز لا تحسنه المشارقة. والمحاسن قد قسمها الله على البلاد والعباد "** [2].

والنصان يدلان على شيئين :

١) أن الموشح والزجل في رأي ابن سعيد اختراع أندلسي.

٢) أن فن الدوبيتيات فن مشرقي لا تحسنه المغاربة.

وفي نص آخر يقول ابن سعيد عن المربعات **" اشترك فيها المشارقة والمغاربة "** [3]. وحين يستشهد ببعض نصوصه المشرقية يقول

"وأكثر ما يشتغل بهذا العجم وهو وزن مستنبط من أوزانهم، وكثيرا ما يطربون عليه في السماع ولا يلتفتون إلى غيره ".

ويقصد ابن سعيد بالعجم الفرس، كما يقصد بأنهم يطربون عليه في السماع أي أنه مرتبط بالغناء، وهنا يلتقي بفن التوشيح في أول ظهوره بغضّ النظر عن الخرجة التي في نهاية الموشح، تلك الخرجة التي قد تكون بعامية أهل الأندلس أو باللغة الأعجمية أو الرومانثية* وهي ظاهرة وإن كانت خاصة بالموشح لكننا نجد شبيهًا لها أو صورة من صورها في بعض مقطوعات شعراء المشارقة مثل أبي نواس في مقطوعته التي يمزج فيها الفارسية بالعربية وخاصة في الشطر الأخير من المقطوعة من مثل قوله (٤) :

يـــا غاسلَ الطَّرْجَهَار للخَنْدَرِيس العَقار

يـــا نَرْجِسِي وبَهَــارِي بدهْ مَرا يَكْ بَـــار

والطَّرجهار هو قدح الشراب، ومعنى الشطر الأخير اعطني مرة واحدة. وقد سمي هذا الشعر في المشرق " **بالملمّع**" تمييزًا له عن سواه، وفيما بعد ظهرت في المشرق ازدواجات أخري بين اللغتين العربية والتركية، والعربية والكردية في الشعر العراقي خاصة.

(*) لغة عامية بالأندلس كانت خليطاً من العربية واللهجة اللاتينية والأندلسية، وهي واضحة في أزجال ابن قُزْمان.

وهنا نفطن إلى السبب الذي جعل ابن سناء الملك يجيء ببعض خرجات فارسية في موشحاته إلى جانب خرجاته بالعامية المصرية أو التي استعارها من الأندلسيين.

إنني بهذا الحديث لا أريد أن أثير قضية قديمة ناقشها الدارسون حول أصل الموشح، وهل هو ابتكار أندلسي، أو أن له أصولا مشرقية ؟ ولكنني أحاول أن أقرأ نصوص ابن سعيد في مقتطفة، **وهي نصوص لم يرد بعضها في كتبه الأخرى**، مثل حديثه عن الدوبيتيات والمربعات، ومقارنته بين المشارقة والمغاربة في نظم هذين الشكلين من أشكال الشعر، وكان قد لفت نظري ما ذكره صفي الدين الحلّي في مقدمة كتابه : " **العاطل الحالي**" حين قال " **فإني كنت أضفت إلى ديوان أشعاري فنَّي الموشح والدَّوُبيتْ ، لتحليتهما بالإعراب ونسجهما على منوال الأعراب ، وأعريته من الفنون الأربعة التي لحنُها إعْرابُها، وخَطَأُ لحوها صوابُها** " [(٥)].

ويقصد بالفنون الأربعة: (الكَانْ وكَانْ) و(المواليا) و(القُومَا) و(الزَّجل). وما يلفت النظر في عبارة صفى الدين الحلي أن نسيج الموشح والدوبيب واحد، سواء في أنهما معربان ،كما في صفتهما الأولي " **لتحليتهما بالإعراب** "، أو أن بناءهما من أصل مشترك فهما منسوجان على نول واحد، هو نول التقاليد الفنية للشعر العربي، ولذلك ضمهما إلى ديوانه الذي يضم سائر قصائده، فهناك إذن علاقة

في نظام بناء الفنين – سواء من حيث الشكل أو المضمون – بالإضافة إلى اللغة المعْرَبة. ولهذا تظهر الحاجة إلى دراسة جادة لطبيعة تلك العلاقة من حيث وجودها الزمني ومدي الارتباط بين الفنين وخاصة أن ابن سعيد يقول مقابلا بينهما ومعلقا على الدوبيتيات في مقتطفة : "**هي التي ولع بها المشارقة كما تولع المغاربة بالموشحات** " (٦).

وقد يساعدنا على الإحساس بهذه المقَابلة بعض نصوص من محاسن الدوبيتي المرصَّع، ينسبه ابن سعيد إلى شريف شاعر معاصر له هو شرف العلا بن تاج العلا الحسيني (٧) يقول :

ودعتهم إذْ حان بيَنٌ ورحيل	**ناديتُهمْ**
الصبر إذا رحلتم غيرُ جميل	**شيعتُهمْ**
لـمَّا رحلوا وما إلى الصبر سبيل	**أنشدتُهمْ**
لم يجر على الخد من الدمع قليل	**يا ليتَهُمْ**

ويقول

يا منزلهم بأي أرض نزلوا	**ولّوا وبقيت**
لما كتموا سُراهم وارتحلوا	**عاشوا وفنيت**
أصبحت وحيدا بعدهم في الرَّبع	**أحيا وأموت**
أبكي وأقول لو يجيب الطلل	**بالحب شقيت**

ألا نلاحظ هنا ظاهرتين لهما مشابه في الموشح

١) هذه التقسيمات التي تشبه ما في الموشح وينتج عنها الإيقاع

المطلوب للغناء.

٢) أنه يسبق البيت الأخـير ألفـاظ (**الإنشاد**) كما فـي الدوبيت الأول، و(**القول**) في البيت الثاني وهو الذي يسبق الخرجة فـي الموشح، ثم نلاحظ أن فقرة تشبه الخرجة المعربة في الدوبيت الأول وهي " **ياليتهم** " وفي الدوبيت الثاني " **بالحب شقيت** "

حقيقة أن هذه الظاهرة ليست مطّردة ولكنها في المرات التي تأتي فيها لافتة لنظر الباحث.

ولا تقتصر هذه الظاهرة على الدوبيتيات بل نراها أيضا في المربعات، ونجد في مقتطف ابن سعيد مربعا مجهول النسبة يقول[٨]

يا ساكـني وادي زرود	**هل لي وصـول**
لـمن أبـي إلا الصدود	**عسي أقـول**
والله يا بـدر التـمـام	**يمـين صـادق**
ما حلت عن تلك العهود	**ولا أحـول**

فنراه بعد أن قال : " عسي أقول "، يأتي بما يشـبه الخرجـة المعربـة في أسلوب بسيط أقرب إلى العامية في قـوله :" والله يا بدر التمـام، يمـين صـادق، ما حلت عـن تلك العـهود، ولا أحول "

أنتقل بعد هذا إلى قراءة نصوص أخري في كتاب ابن سعيد تـثير في نفسي تساؤلات عـدة، وهـي نصوص مـن الشعر الـعـامي المشرقـي والمغـربي.فـفي الحميلة الـحادية عشـرة المختـصة بمُلَح

(كان وكان) و (المواليا)، يــقــول ابــن سعيــد عن (كان وكان): "**ويعرفونه أيضا: البطائحي، لتولع أهل البطائح به، وأكثر ما حفظته من الملاحين في دجلة** " (٩).

ويقول عنه صفي الدين الحلي " **ومخترعوه البغداديون، ثم تداوله الناس في البلاد فلم يجارهم فيه مجار، ولم يدخل لهم مبار في غبار** " (١٠).

والواضح أن هذا الفن قد ظهر مبكرا في العراق منذ القرن الثالث أو بعده بقليل، وكان في بداية أمره فنا شعبيا، يقول صفي الدين الحلــي عن ناظميه " **لم ينظموا فيه سوي الحكايات والخرافات والمنصــوبات والمراجعات، فكان قائلة يحكي ما كان وكان، ولفظه قالــب لــذلك، وقابل له، إلى أن كثر، واتسع طريق النظم فيه وظهر لهم مثل الشــيخ العلامة قدوة الأفاضل جمال الدين بن الجوزي**".

ونحن نعلم أن ابن الجوزي من علماء ووعاظ القــرن الســادس الهجري ت ٥٩٧هـــ، فنشأة هذا الفن هي نشأة شعبية، ثم تحول إلى فن ينظم فيه الشعراء في موضوعات أخري مثل الزهديات والحكم، كما فعل ابن الجوزي، وهنا تظهر العلاقة بينه وبين فن الزجل الأندلسي.

وقبل الحديث تفصيلا عن تلك العلاقة أريد أن أقف عنــد فــن شعبي آخر هو (المواليا) فقد ذكره ابن سعيد مع فن (كان وكان) في جملة واحدة ويقول عنه(١١) "**ويعرفونه أيضا بالحلاّوي لتولع أهل الحلــة بعمله وبالغناء في طريقته**"؛ ويقول في موضع آخر " **وســايرني مــن**

نصيبين إلي الموصل عامر زرومي الفلاح الثعلبي، وكنت أسمع بـه أنـه إمام هذا الفن، وله فيه ديوان مشهور بأيدي الناس وأكثره في عشـق غلام من أولاد ردساء اليمرية من أعيان الأكراد، وهتـك في حبـه، وسلم من القتل غير مرة".

ومعني هذا أن عامر زرومي الفلاح الذي كان إمام هذا الفن قـد عاصر ابن سعيد واستمع إليه، وشد انتباهه بهذه المواليا التي كان يحس فيها بصدي الزجل الأندلسي.

وقد أورد ابن سعيد في مقتطفه نصوصا كثيرة من فـني (كـان وكان) و(للمواليا) أكثر مما أورده من نصوص الزجل، علي الرغم من أنـه ألف كتابه في المشرق سواء في مصر أو في حلب، وهي بيئة تعرف فنون الشعر العامي المشرقي، وكان الأولي أن يكثر مـن النصـوص الزجليـة ليقدمها إلي المشرقيين الذين كانوا يتوقون إلي سماعها، ولكـن قـراءة في بعض فقرات كتبها ابن سعيد تدل علي معرفة المشارقة بهذا الفن، وأنـه كان لديهم فن يشبهه. يقول ابن سعيد معلقًا على الزجل : " **والمشارقة لهم بهذا الفن غرام، ويعرفونه بالبليقي، وأشهرها في طريقته الحولي** " [١٢] ، ثم يروى بليقا أنشده الناس لهذا الشاعر، وهو بهذا القول يرى أن البلاليق هي نفسها الزجل، ونوع منه بصفة خاصة يسمي (**الملاعب**) والغريب أننا نجد في المقتطف نصًا يرويه ابن سعيد كنموذج لفن (كان وكان) [١٣]، ويرويه في (المُغرب) في الجزء الخاص بمصر الذى نشر بعنوان (النجوم الزاهـرة في

حلي حضرة القاهرة) كنموذج لفن البليق [١٤]، وهو النص الذي يقول:

السود مسكا وعنبر ـــا يحتمـــل تمــعيك

والبيض ثوبا ديـــقي والسمر قضبان الذهب

ويذكر ابن سعيد أنه سمعه من باعة الجميز على شط خليج القاهرة يتغنون به، وهذا يؤكد أن الفروق بين تلك الفنون العامية لم تكن محددة، فنص ابن سعيد في المقتطف يدل على أنه كان يري في البلاليق المصـــرية صورة أخري من الأزجال الأندلسية، بل إنها هي نفسها، وذلـــك حـــين يقول عن الزجل الأندلسي في مصر: " **ويعرفونه بالبليقي** "، وهو نفســـه ما كان يراه في المواليا بصفه خاصة في العراق.

وهذا ما يثير التساؤل: فما هي طبيعة العلاقة بين تلـــك الفنـــون، ولماذا أدرك ابن سعيد وهو الخبير بالزجل الأندلسي أن هذا الفن ليس فنا تنفرد به الأندلس، بل هناك ما يشابهه في المشرق أو ما هو صورة مشرقية له.

حقيقة أنه لم يذكر شيئًا عن أسبق تلك الفنون ظهورًا في العـــالم الإسلامي في مشرقة ومغربه في هذا الوقت. ولكن الدراسات التي قام بها بعض الباحثين ومن بينهم المرحوم عبد العزيـــز الأهـــواني ثم من بعـــده د. إحسان عباس قد ذكرت أن بدايات الزجل كانت في القرن الخـــامس الهجري [١٥].

أما المواليا فيقول صفي الدين الحلي أن الذي اخترعه في أول أمره

أهل مدينة " واسط " تعلمه عبيـــدهم المتســـلمون عمـــارة بســـاتينهم، والفعول، والمعامرة، والآبّارون فكانوا يغنون به في رءوس النخيل، وعلى سقي المياه: ويقولون في آخر كل صوت مع الترنم يا مواليا، إشارة إلى ساداتهم، فغلب عليه الاسم وعرف به، ويقول: " **ولم يزالوا على هـــذا الأسلوب حتى تسلمه البغاددة، فلطفوه ونقحوه، ورققـــوا ودققـــوا وحذفوا الإعراب منه، واعتمدوا على سهولة اللفظ ورشاقة المعـــني، ونظموا فيه الجد والهزل، والرقيق والجزل، حـــتى عـــرف بهـــم دون مخترعيه، ونسب إليهم وليسوا بمبتدعيه، ثم شاع في الأمصار، وتداوله الناس في الأسفار** " (١٦)

ويقول صفي الدين الحلي أنه يشترك مع الزجل في بعض الخصائص ويختلف عنه في أخري، ومما يذكره من اختلاف استعمال البغاددة: الإمالة في المواليا. ولا شك أنه اختلاف ضروري لأنه نتيجة لاختلاف لهجة أهل العراق عن لهجة الأندلس. وهو ما لاحظه الدكتور إحسان عباس حـــين وجد أن صفي الدين الحلي يقيس كلام الأندلسيين على كلام المشارقة في عصره، أو يقيسه على اللغة الفصحى في محاولته لاستخراج القواعد العامة للزجل الأندلسي ومدي اختلافه عن مثيله من الشعر العامي المشرقي.

ومن الأمور التي تلفت النظر في تاريخ الموشحات والأزجـــال أن يكون الاثنان اللذان شرحا قواعد هذين الفنين مشرقيين وهما: ابن ســـناء الملك الذي فسر قوانين التوشيح في كتابه (**دار الطراز**)، وصفي الـــدين

الحلي في كتابه (**العاطل الحالي**)، وكان متنظرا من ابن سعيد الذي عرف أنواع الشعر العامي في المشرق والمغرب أن يسهم في التفريق بين تلك الأنواع، والفقرات التي أشرنا إليها سابقا نقلا من كتابه المقتطف تثبت أنه إما أنه يخلط بين هذه الفنون، أو أنه كان يراها متقاربة أو متشابهة؛ لأن الزجل الأندلسي لم يكن له شكل ثابت أو موضوع ينظم فيه، بل نظم الزجالون في جميع الموضوعات التي نظم فيها الشعراء العرب قصائدهم الفصيحة اللغة.

ولا نستطيع أن نعد تلك الملاحظات الذي ذكرها ابن قزمان في مقدمة ديوانه أو التي سجلها ابن خلدون في مقدمته تمثل تعريفًا واضحًا لفن الزجل يجعلنا ندرك الفرق بينه وبين فنون القول الأخرى الملحونة التي ذكرها صفي الدين الحلي حين قال عنها - محاولا تحديد الفروق فيما بينها " **فمنها ما يكون له وزن واحد وقافية واحدة، وهو (الكان وكان)، ومنها ما يكون له وزن واحد وأربع قواف، وهو (المواليا)، ومنها ما يكون له وزنان وثلاث قواف، وهو (القوما)، ومنها ما يكون له عدة أوزان وعدة قواف، وهو (الزجل)**" [١٧] ويقول: "**ومجموع فنون النظم عند سائر المحققين سبعة فنون، لا اختلاف في عددها بين أهل البلاد، وإنما الاختلاف بين المغاربة والمشارقة في فنين منها... والسبعة المذكورة هي عند أهل المغرب ومصر والشام هذه : الشعر القريض، والموشح، والدوبيت، والزجل، والمواليا، والكان وكان،**

والحُماق، وأهل العراق وديار بكر ومن يليهم يثبتون الخمسة منها، ويبدلون الزجل والحماق بالحجازي والقوما، وهما فنان اخترعهما البغاددة للغناء بها في سحور شهر رمضان، خاصة في عصر الخلفاء الراشدين من بني العباس "

فإذا انتقل صفي الدين الحلي بعد ذلك إلى أقسام الزجل قال قسّمه مخترعوه على أربعة أقسام، يفرق بينها بمضمونها المفهوم، لا بالأوزان واللزوم، فلقبوا ما تضمن الغزل والنسيب والخمري والزهري (زجلاً)، وما تضمن الهزل والخلاعة والأحماض (بلقيا)، وما تضمن الهجاء والثلب (قرقيا)، وما تضمن المواعظ والحكمة : (مكفرا)... وأطلقوا على كل ما أعرب بعض ألفاظه من هذه الفنون (المزنم) ".

إن هذه التعريفات والتقسيمات التي وضعها صفي الدين الحلي لا تاريخ لدينا لنشأتها أو لتطورها، وإن كانت لدينا بعض أسماء المبكرين ممن نظموا فيها مثل ابن المقامر، والجلال، والعماد المرميط، وعلى بن المراغي، وهؤلاء جميعًا من العراق، والخولي من مصر.

ولكن الذي يلفت النظر في كلام صفي الدين الحلي أنه يقول إن الزجل هو لفظ عام لنوع من فنون الشعر العامي وتندرج تحته فنون أخري حسب موضوعاتها مثل البليق المصري الذي هو زجل يتضمن الهزل والخلاعة والأحماض، **ولكن أليست أزجال ابن قُزْمان تتضمن هذا الموضوع أيضا.؟!**

إن مجموع تلك الأسئلة التي تدور بخاطر قارئ كتاب المقتطف في حمليتيه الأخيرتين الخاصتين بالشعر العامي تجعلنا نتصور أن الرحلة المستمرة للشعراء والأدباء بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه سواء للحج أو للتعلم أو للتجارة أو لأسباب سياسية جعلت فنون الشعر العامي تتداخل فيما بينها، وتتشابه ملامحها وتتأثر فيما بينها، حتى إننا نجد أن الفروق تتحدد في الفروق بين لهجات أقاليم العالم الإسلامي المختلفة.

وفي رأيي أن الفارق الوحيد هو الفارق اللغوي، ولهذا يتعذر معرفة السابق من اللاحق، إلا إذا نظرنا إلى أن استقرار العرب في الأندلس وتكوينهم لخلافتهم المستقلة عن خلافة بغداد كانت لاحقة، وبالتالي فإن فن شعرهم العامي لاحق علي الشعر المشرقي.

أ.د/ سيد حنفي

الهوامش

١- المقتطف ص ٢٥٥.
٢- السابق ص ٢٨٨
٣- السابق ص ٢٣٢
٤- السابق ص ٢٣٣
٥- العاطل الحالى ص ١
٦- المقتطف ص٢٢٥
٧- السابق ص ٢٣١
٨- السابق ص ٢٣٧
٩- السابق ص ٢٣٩
١٠- العاطل الحالى ص١١٥
١١- المقتطف ص٢٤٤
١٢- السابق ص ٢٦٥.
١٣- السابق ص ٢٣٩.
١٤- النجوم الزاهرة ص ٣٧٢.
١٥- انظر: - (الزجل فى الأندلس) للدكتور عبد العزيز الأهوانى
- (تاريخ الأدب الأندلسى) مج٢ عصر الطوائف والمرابطين للدكتور إحسان عباس.
١٦- العاطل الحالى ص ١٠٦ - ١٠٧.
١٧- العاطل الحالى ص ٢.

مصادر البحث ومراجعه

١- تاريخ الأدب الاندلسي — د. إحســـان عبـــاس
٢- الزجل في الأنـــــدلس — د. عبد العزيز الأهواني
٣-العاطل الحالي — صفي الدين الحلي تحقيق حسين نصار
٤- المغرب في حلي المغرب — لابن سعيد الأندلسي تحقيق شوقي ضيف وزميليه
٥- المقتطف من أزاهر الطرف — لابن سعيد الأندلسي تحقيق سيد حنفي
٦- النجوم الزاهرة في حلي حضرة مصر والقاهرة
لابن سعيد الأندلسي تحقيق حسين نصار

إلى روح المرحوم

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني

رائد الدراسات الأندلسية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

منذ عهد بعيد ، يزيد على عشرين عاما ، والأدب العربى بالأندلس يأسرنى أسرا شديدا ، فأقبلت على جمع مصادره ، وقراءة نصوصه التاريخية والفكرية والأدبية ، ومتابعة نشاط الباحثين فى ميادينه عسى أن يحين وقت أفرغ له ، وأدلى بنصيب فى أبحاثه ، وكان يشغلنى طوال هذا الوقت ميدان آخر للبحث الأدبى ، وهو ميدان الأدب العربى جاهليه وإسلاميه وعباسيه ، ولم أشعر أننى بعيد فى هذا عن الأدب الأندلسى ، فقد رأيت أن أدب المشرق كان قائدا لأدب المغرب ، ونموذجا له يحتذيه قبل أن يحدد لنفسه شخصيته ، ويسكب فيه من روحه ويطبعه بطابعه .

وكان أن قيّض الله لى أن أزور الأندلس أكثر من مرة ، وأن أعيش فى ربوعه أكثر من عام ، غير مرتبط فيه بدراسة معينة ، أو الحصول على درجة علمية خاصة ، فأخذت أجول بين مكتباته ، وأجمع مايقدر مثلى على جمعه من كتب وأبحاث باللغتين العربية والإسبانية ، كما اتصلت بالمستشرقين الأسبان ، وكان لى منهم أصدقاء ، وتابعت مايقومون به من أبحاث فى تراثنا المشترك .

وربما كانت زياراتى لمدن الأندلس العربية مثل طليطلة وقرطبة وأشبيلية وغرناطة ومالقة وبلنسية وغيرها من تلك المدن التى كنت أتنسم رائحة التاريخ فى شوارعها وحاراتها وآثارها الإسلامية أكبر الأثر فى إصرارى على أن أشارك فى هذا الميدان الأدبى ، فقد كنت أشعر وأنا أدخل منازلها ، وأدق بقدمى على بلاط شوارعها

العتيقة أننى أوقظ. أهلا لى ناموا فترة القيلولة كى يستريحوا كعادتهم بعد غداء ثقيل ، تلك العادة التى ورثها الإسبان منهم حتى اليوم

لقد كنت أحس أننى قادم لزيارة ابن زيدون والأعمى التطيلى وابن قزمان وابن باجه وابن رشد ، وكنت أتوهم أننى أسمع موسيقى تصدح من تلك البيوت الأندلسية التى مازالت تحتفظ بالطراز المعمارى العربى وغناء الموشحات الأندلسية التى تطرب وترقص على حد تعبير ابن سعيد ، وكأن عصا زرياب التى ابتكرها حين هاجر إلى الأندلس ليقود بها الفرق الموسيقية ويشير بها إلى مجموعات المغنين كى تشارك بأصواتها ذوات الدرجات الصوتية المختلفة عصا ساحر يخرس بها كل صوت آخر غير صوت الموسيقى والغناء

وقيض الله لى أيضا – وهذا من بالغ فضله وكرمه – أن أزور أمريكا اللاتينية وأعمل أستاذا زائرا ببعض جامعاتها مدة تزيد على ثلاث سنوات ، وأدهشنى حقا أن العرب الذين قادوا الأسبان إلى هذه القارة الجديدة كرجال بحر وفلك قد أحسوا أنهم وجدوا فيها أرضا أخرى ، ينقلون إليها حضارتهم كما فعلوا فى كل أرض نزلوا بها ، ويستطيع العربى المعاصر الدارس لحضارة أجداده أن يلمح فى كل لفتة إنسان ، وكل عادة غير مألوفة للأوروبيين أصولها العربية القديمة ، كما يستطيع أن يرى فى بعض الطرز المعمارية ارتباطها بالنظام المعمارى العربى المألوف ، أما الموسيقى والغناء وخاصة الشعبى منهما فهما الابنان الشرعيان للأندلس العربى المتحضر . نعم قد يكون للإسبان الفاتحين ذوى الأصول العربية ، المحملين ببذرة الحضارة الأندلسية تأثير فى ذلك ، ولكنه تأثير مشارك .

وأخيرًا جاءت الفرصة ، وقررت أن أحقق واحدًا من كتب أحد أدباء ومؤرخى الأندلس العظام وهو على بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المعروف بابن سعيد المغربى أو الأندلسى ، واستشرت أساتذة لى وزملاء وهم الدكتور عبد العزيز الأهوانى والدكتور شوقى ضيف والدكتور محمود مكى ، وكان رأيهم أن كتاب

« المقتطف من أزاهر الطرف » من مؤلفات ابن سعيد النفيسة ، ومن المخجل أن يبقى هذا النص غير محقق أو منشور حتى اليوم .

واستعنت بالله ، وعليه توكلت ، وهذا هو النص يرى النور لأول مرة فإن وفقت فبحوله وقوته ، وإن أخطأت فبعجزى وتقصيرى وبالله التوفيق .

د . سيد حنفي حسنين

الهرم – يوليو ١٩٧٨

تمهيـــد

أ ــ العصر :

ولد عليّ بن سعيد المغربي [1] في عام ٦١٠ هـ بقلعة يحصب أو قلعة بني سعيد بغرناطة . وبهذا يكون قد عاش معظم سني القرن السابع الهجري .

ولم تكن الحياة في هذا القرن سهلة أو مستقرة بالنسبة للعرب أو المسلمين ، بل تميز القرن السابع الهجري بأحداث جسام هزت العالم العربي والاسلامي هزا عنيفا ففي المشرق سقطت بغداد عاصمة الخلافة الاسلامية في عام ٦٥٦هـ على يد التتار بقيادة زعيمهم هولاكو . وفي الشام ومصر كانت الحرب سجالا بين الصليبيين بقيادة ملوك أوربا ورجال كنائسها وبين المسلمين بقيادة الأيوبيين ، وفي المغرب أخذت الحواضر الأندلسية الكبرى تسقط في يد نصارى الأسبان واحدة تلو أخرى ففي عام ٦٣٣ هـ تسقط قرطبة ، وتليها بلنسية في عام ٦٣٦هـ ، ثم مرسية في عام ٦٤١ هـ ، ثم أشبيلية في عام ٦٤٦هـ . وهكذا أخذت تسقط الأندلس حاضرة بعد حاضرة ، ورقعة بعد رقعة ، وحصنا بعد حصن حتى لم يبق منها إلا مملكة غرناطة التي ظلت تقاوم في عهد ملوكها من بني الأحمر مايقرب من قرنين

---

(١) أورد المقري في الجزء الثاني من كتابه « نفح الطيب » ترجمة لحياة أسرة بني سعيد وأخبارها ، وخص على ابن سعيد منها بصفحات عديدة ذكر فيها رحلاته وأساتذته ومؤلفاته وأصدقاءه ونماذج من شعره . (أنظر النفح ٢/٢٦٢ وما بعدها) وقد اعتمد الدارسون لحياة ابن سعيد ، والمحققون لكتبه على ما أورده المقري وعلى ما كتبه ابن سعيد عن نفسه وعن أسرته في كتبه وذلك في تقديم هذه الشخصية ودراسة نشاطها العلمي والأدبي . (أنظر مقدمة المغرب ــ والقسم المصري)

من الزمان إلى أن لقيت مصيرها المحتوم مثل أخواتها من الحواضر الأخرى فى عام ٨٩٧ هـ .

وإذا كان ملوك شمالى أفريقية قدحاولوا أن يؤخروا هذا الارتداد فترة من الوقت فى عهد المرابطين والموحِّدين إلا أن صراعاتهم وخلافاتهم وتطاحنهم ماكان يؤدى إلى غير النتيجة التىوصل إليها حال الأندلس حين أخذت البيوتات الكبيرة تخرج منها أول الأمر متجهة إلى شمالى أفريقية الممتد من المغرب حاليا إلى مصر ، ثم تبعها معظم سكان تلك الجزيرة الخضراء كما كان يسميها أهلها لذلك لا نعجب أن يقف الشاعر الأندلسى « ابن العسال » مناديا قومه بالإسراع فى الرحيل ، فيقول

يا أهـل أندلسٍ حثُّوا مطيكـم فما المقامُ بها إلا من الغَلَـطِ

الثوب ينسلُ من أطرافه وأرى ثوب الجـزيرة منسولا من الوسط.

ونحن بين عدوٍّ لايفارقنـــا كيف الحياة مع الحيَّاتِ فى سَفَطِ.

ولست هنا فى مجال تعليل لما حدث فى المشرق أو المغرب ، فهذا مجال بحث لمؤرخ مهتم بتاريخ هذه الفترة ، غير أن ما يهمنى هو أن ابن سعيد عاصر بداية سقوط المدن الأندلسية وأسهم فى بعض أحداثها قبل أن يغادر الأندلس مع والده فى عام ٦٣٩ هـ راحلا إلى المغرب فتونس فمصر فالشام فالعراق والحجاز ، كما توغل فى أقصى الشرق فى رأى من الآراء ، كما عاصر حوادث سقوط بغداد عام٦٥٦ هـ على يد التتار ، وشاهد وسمع كثيرا من أهوال هذه الحوادث الجسام فى تاريخ القرن السابع الهجرى وتاريخ المسلمين فيه

وكان من حسن حظ ابن سعيد – فى الوقت نفسه – أنه وفى وسط غمرة هذه الأحداث المحزنة قد عاصر حدثا كان له أكبر الأثر فى تخفيف تلك الصدمات المتتابعة عليه وعلى المسلمين جميعا ، وهو إعادة فتح بيت المقدس نهائيا عام ٦٤٢ هـ على يد الملك الصالح أيوب ، كذلك عاصر هزيمة الصليبيين فى حملتهم بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا عام ٦٤٨ هـ بسيوف المصريين حين أراد هذا الملك

غزو مصر ، وكانت نتيجة الحرب خسرانه نحو ثلاثين ألف جندى من جنوده وقعوا بين قتيل وغريق فى مياه النيل وأسر الملك نفسه وسُجن فى دار ابن لقمان بالمنصورة إلى أن افتدى بمبلغ عظيم من المال .

نشعر بفرحة ابن سعيد لهذا النصر حين طرب للقصيدة التى نظمها صديقه الشاعر المصرى جمال الدين بن مطروح مخاطبا ملك فرنسا المأسور ومسجلا حادث هزيمة الصليبيين فى قوله

قل للفرنسيس إذا جئته ... مقال حقٍّ عن قَؤُولٍ نصيح

آجرك اللهُ على ما جرى ... من قَتْل عُبَّاد يسوع المسيح

دار « ابن لقمان » على حالها ... والقيد باق والطواشى « صبيح »

وكان لرحلات ابن سعيد فى مختلف الأقطار فى العالم الإسلامى الفسيح وإقامته فى حواضره المتعددة ذوات الطوابع المختلفة ، وعادات أهله المتنوعة أثر فى حنينه الدائم إلى موطنه الأصلى – أرض الأندلس ، كما استطاع بثاقب نظره أن يسجل مايراه من مشاهدات فى هذه المجتمعات [1] ويوازن بينها وبين ما عرفه عن مجتمعه الأندلسى ، وكانت النتيجة التى يخرج بها دائما هى الوحشة الشديدة إلى موطنه الأندلسى . يقول [2]

أصبحت أعترض الوجوه ولاأرى ... مابينها وَجْهًا لمن أدريه

عَوْدى على بدْئى ضلالا بينهم ... حتى كأنّى من بقايا التيه

ويح الغريب توحشت ألحاظه ... فى عالم ليسوا له بشبيه

إن عاد لى وطنى اعترفتُ بحقّه ... إن التغرّب ضاع عمرى فيه

ويقول معبرا عن هذا الإحساس أيضا :

هذه مصر فأين المَغْرِبُ ... مُذ نأى عنى دموعى تسكبُ [3]

---

(١) أنظر مشاهدات من تلك المجتمعات لخصها كتاب - ابن سعيد المغربى للأستاذ محمد عبد الغنى حسن ص ١٣ – ٢٢ .

(٢) النفح ٢ / ٢٦٢ (٣) المرجع السابق ٢ / ٢٨١

فسارقته النفسُ جهلا إنمـــا يُعرف الشيء إذا مايـــذهبُ

ولايعنى ذلك أن إحساسه بالغربة فى مصر كان نتيجة لسوء معاملة أهلها له ، بل العكس صحيح ، فقد شعر فيها بالأمن والأمان ، وأكرمه حكامها ورجالاتها ، وصاحب شعراءها ومفكريها ، ووصف استمتاعه بالعيش فيها ، ويدل على ذلك الخبر الذى جاء فى النفح عن مطارحته للشعر مع جماعة من أصدقائه من الشعراء المصريين كان من بينهم الشاعر زكى الدين بن أبى الإصبع والشاعر جمال الدين أبو الحسين الجزار ونجم الدين بن اسرائيل [1]

كان القرن السابع زاخرا بالعلماء فى كل تخصص ، وبالأدباء فى كل فرع وكانت هجرة الأندلسيين منهم إلى شمالى أفريقية وإلى المشرق موضع ترحاب فى معظم الأحيان من زملائهم فى تلك المناطق . وقيض الله له بعض الاستقرار فى تونس أيام الأمير أبى زكريا يحيى الحفصى رابع حكام الدولة الحفصية فيها ، وفى فترات من حكم الدولة الأيوبية فى مصر والشام مما أتاح الوقت لهؤلاء الحكام كى يشجعوا العلماء والأدباء المقيمين والوافدين على تأليف كتبهم ونظم قصائدهم وموشحاتهم ، واتسم العصر كما هو معروف بظهور طبقة من مؤلفى الموسوعات الذين صانوا تراث سابقيهم من الضياع حين قاموا بجمعه وتلخيصه وشرحه والترجمة لمؤلفيه وكان بعض هؤلاء الملوك والحكام من الأدباء والشعراء ، وقد أورد لهم ابن سعيد مقتطفات من شعرهم ونثرهم فى كتبه ، ومن بينها كتابه « المقتطف »[2] فهذا المستنصر بالله بن أبى زكريا الحفصى يفتح قصره للوافدين على أبيه من الأندلس من بين عالم وشاعر وأديب من أمثال حازم القرطاجنى الشاعر الناقد ، وابن الأبار القضاعى العالم المؤرخ صاحب « الحلة السيراء » والتيفاشى المؤرخ الأديب ، وأبى العباس الغسانى لسان الدولة الحفصية وكاتبها ووزيرها وابن سعيد المغربى ، وكذلك كان الأمر فى مصر والشام والعراق قبل سقوط بغداد . فقد ظهر

---

(١) النفح ٢ / ٢٦٩

(٢) أنظر نصوصا من شعر الملوك والرؤساء بالمقتطف

فيها عبد اللطيف البغدادي صاحب « الإفادة والاعتبار » وأبوشامة صاحب « الروضتين » وابن العديم – صديق ابن سعيد – صاحب « زبدة الحلب » وجمال الدين بن واصل صاحب « مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب » وعزالدين ابن الأثير صاحب « الكامل في التاريخ » وسبط بن الجوزي صاحب « مرآة الزمان» هذا إلى جانب كتب ابن سعيد نفسها وهي ماسوف نعرض لها فيما بعد .

وكان لكثرة الشعراء في هذا القرن كثرة مفرطة أن ازدحمت كتب ابن سعيد بأسمائهم ، منها ماهو معروف ومنها مالا نعلم عنه إلا اسمه ، وكذلك كانت كتب معاصريه .

ب – الرجل :

لست أول من يُعرِّف بابن سعيد الرجل ، فقد سبق ابن سعيد نفسه إلى التعريف بأمره في كتاب « المغرب » [1] وعرض علينا نماذج من شعره ، ولكنه تعريف مختصر وناقص مختصر لأنه صاحب الكتاب ومعروف لأهل عصره والكتاب ليس سيرة حياة بقدر ماهو تراجم لشعراء عليدين سبقوه أو عاصروه ؛ وناقص لأنه كتبه وعمره سبع وثلاثون سنة . فقد ذكر أن مولده كان عام ٦١٠ هـ وأنهى تعريفه بنفسه في العام الذي كان يكتب فيه مؤلفه وترجمته ، وهو العام الذي سافر فيه من مصر إلى حلب في صحبة كمال الدين بن أبي جرادة ، واعتزامه الحج في نفس السنة . وقد أرخ هذا الوقت بسنة ٦٤٧ هـ .

غير أن مؤرخين آخرين لحقوا بعصر ابن سعيد قد عرفوا به تعريفا أشمل ، إذ كانت حياته كاملة أمامهم ، وشهرته المدوية تشغل أذهانهم ، وكتبه العديدة

---

(١) المغرب ٢ / ١٧٢

أمام أنظارهم وأهم هؤلاء المقرى فى « نفحه »[1] وابن شاكر الكتبى فى « فواته »[2]

وجاء المحققون المعاصرون[3] ليعتملوا على ماكتبه الأوائل وعلى كتب ابن سعيد نفسها ليعرضوا أمامنا سيرة حياة هذا الرجل وقيمة مؤلفاته من ناحيتيها التاريخية والأدبية وبهذا أصاب ابن سعيد شهرة فى عصرنا لا تقل عن شهرته أيام معاصريه وأصبحت كتبه عمدة فى النصوص الأندلسية وتراجم رجالها ممن ضاعت مع الزمن دواوين أشعارهم ، وجوهر موشحاتهم وأزجالهم

ونكتفى بتعريف مختصر لابن سعيد كما فعل لنفسه ، غير أن ماهو أكثر أهمية الآن قيمة ماسجل ابن سعيد من تاريخ وأدب ، وقيمة ابن سعيد نفسه كمؤرخ وأديب .

ولد علىّ بن موسى بن سعيد فى قلعة يحصب أو قلعة بنى سعيد بغرناطة عام ٦١٠ هـ من أسرة عريقة فى النسب والمجد والرئاسة ، أما نسبه فينتهى إلى عمار بن ياسر الصحابى الجليل ، وأما جده الأكبر عبدالملك فكان مواليا للمرابطين حتى ثارت عليهم الأندلس عام ٥٣٩ هـ فامتنع فى قلعته واستمر ممتنعا بها حتى خضع للدولة الموحدين التى حلت محل المرابطين وقد اتخذ عثمان بن عبد المؤمن ابنه أبا جعفر أحمد وزيرا له وكان شاعرا مرموقا . وكان محمد أخوه مقدما عند يحيى ابن غانية آخر ولاة المرابطين ثم استوزره الموحدون بعد أن خضع لهم وولوه أعمال اشبيلية وغرناطة . وشب ابنه موسى على مثاله يعمل مع الموحدين وتحت لوائهم ، ثم خرج عليهم وتولى أعمال الجزيرة الخضراء من قبل بنى هود .

غير أن اضطراب الحياة فى الأندلس صَعّب على موسى الحياة بربوعها وهو سليل الأسرة القوية ، فخرج متجها إلى المشرق عام ٦٣٦ هـ يصحبه ابنه علىّ بنِيَّة أن

---

(١) النفح ٢ / ٢٦٢

(٢) فوات الوفيات ٢ / ١٧٨

(٣) أنظر المقدمات التى كتبها د . زكى محمد حسن ، د . شوقى ضيف للمغرب . وكتاب - ابن سعيد المغربى - المؤرخ ، الرحالة ، الأديب للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

يحجا بيت الله ، وعرا بالمغرب ثم بتونس ، وفى الأخيرة يكرمهما حكامها وأدباؤها وخاصة أبا العباس التيفاشى ، ثم يرحلان إلى الإسكندرية عام ٦٣٩هـ ويظلان بها لتعذر حجهما هذا العام . ويتوفى موسى عام ٦٤٠ هـ ، ويبقى علىٌ وحيدا يشقى بغربته ووحدته ، وكان يخفف منها صلاته القوية برجال مصر وخاصة بجمال الدين ابن يغمور نائب السلطان الأيوبى فى مصر وحلب ، ويؤلف له ابن سعيد كتابه « رايات المبرزين » .

وحين يفد القاضى والعالم والمؤرخ والوزير كمال الدين بن العديم عام ٦٤٤ هـ رسولا من الملك الناصر يوسف الأيوبى صاحب حلب والشام إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين الأيوبى سلطان مصر يجمع الحظ بين الرجلين ويعجب كل منهما بالآخر ، فيعرض ابن العديم على ابن سعيد السفر معه إلى حلب ، ليقدمه إلى الملك الناصر الذى كان محبا للأدب والأدباء وكان شاعرا

ويسافر ابن سعيد إلى دمشق ، ومنها إلى الموصل وبغداد ، ثم يعود إلى دمشق عام ٦٤٨ هـ ليلقى الملك توران شاه وهو فى طريق عودته إلى مصر ليخلف أباه الملك الصالح على عرشها ، وقد أدناه توران شاه منه وأكرمه . ويؤدى ابن سعيد فريضة الحج التى كان قد خرج من الأندلس مع والده كى يؤدياها أول الأمر ، ثم يعود إلى تونس عام ٦٥٢ هـ ويتصل بخدمة أميرها المستنصر الحفصى ، إذ كان صديقا له منذ مروره عليه فى أول رحلته مع والده ، ويبقى بها حتى عام ٦٦٦ هـ ، ولكنه يرحل ثانية إلى المشرق ، ولا نعلم الدافع إلى هذه العودة ، وهى التى يذكر فيها بعض المؤرخين أنها ربما كانت التى دخل فيها إيران وأوغل فيها نحو الشرق (١) ولكن سرعان ما يعود إلى تونس مرة ثالثة فيبقى فيها حتى يوافيه أجله عام ٦٨٥ هـ(٢)

وقد ترك ابن سعيد وراءه مؤلفات عديدة وصل إلينا بعضها ، وفقد البعض

---

(١) أنظر مقدمة المغرب ١/٧ بقلم د . شوقى ضيف

(٢) أنظر تحقيق د . شوقى ضيف لسنة وفاة ابن سعيد فى المغرب ١ /٨

الآخر وقام بحصرها محققو مانشر منها[1] ولا نستطيع أن نتعرض بتقويم لما لم يصل من كتبه على الرغم من وجود بعض إشارات إلى محتواها فى المصادر المختلفة ؛ لأنها إشارات لا تدل على تقويم لهذه المؤلفات بقدر ماتدل على الموضوع الذى نتناوله

أما ما وصل إلينا من مؤلفات فهى

١ - المُغرب فى حُلى المغرب

وقد حقق قسمه الأندلسى د . شوقى ضيف فى جزئين ، وحقق قسما آخر يختص بمصر د . محمد زكى حسن ود. شوقى ضيف و د . سيدة الكاشف كما حقق قسما يختص بالقاهرة د حسين نصار تحت عنوان « النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة » .

٢ - المُشرق فى حلى المشرق :

وهو قسيم المغرب وإن كان اهتمامه برجال المشرق وأدبائهم . ومازال مخطوطا حتى الآن .

٣ - الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة

حققه الأستاذ إبراهيم الإبيارى وترجم ابن سعيد فيه لستة وعشرين شاعرا.

٤ - القِدحُ المُعلَّى فى التاريخ المُحلَّى :

وقد وصل إلينا مختصرا بعنوان « اختصار القدح » قام به : أبو عبد الله محمد ابن خليل ، وحققه الأستاذ إبراهيم الإبيارى

٥ - رايات المبرزين وغايات المميزين

وهو مختارات من المغرب قام بها ابن سعيد نفسه ليقدمها إلى جمال الدين

---

(١) أنظر مقدمات المغرب بقسميه الأندلسيين ، الجزء الخاص بمصر الذى نشره د. محمد زكى حسن د. شوقى ضيف والجزء الخاص بالقاهرة الذى نشره د . حسين نصار بعنوان - النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، وتحقيق الأستاذ إبراهيم الإبيارى للغصون اليانعة ، واختصار القدح المعلى ، وتحقيق د . نعمان القاضى للرايات .

ابن يغمور نائب السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في مصر والشام وقد حققه للمرة الأولى المستشرق بجارسياجومس ، ثم حققه مرة أخرى د النعمان القاضي

٦ - عنوان المرقصات والمطربات

وقد نشر الكتاب مرة واحدة دون تحقيق بمطبعة جمعية المعارف بمصر عام ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م ، وأقوم الآن بتحقيقه لأول مرة وإعداده للنشر وهو مختارات من الشعر المشرقي والمغربي ، تقوم على فكرة ابن سعيد في المرقص والمطرب من الشعر [1]

٧ - المقتطف من أزاهر الطرف

وكان مايزال مخطوطا حتى الآن - وهاهو يظهر لأول مرة محققا [2]

ونستطيع أن نلاحظ على أعمال ابن سعيد أنها تتميز بصفة عامة بالآتي

(أ) أنها جميعاً مختارات من نصوص وتراجم تخضع لذوق ابن سعيد الأدبي الخاص فيما يختار ، ولم يقتصر اهتمامه على الشعر القصيدي المألوف ، بل عرض علينا نماذج من الموشحات والأزجال ، وفنون الشعر الأخرى ، مثل فن « كان وكان » « والمواليا » « والبليق » إلى جانب المزدوجات والمربعات والمخمسات وجميعها من تلك الأشكال التي اهتم المغاربة بالنظم فيها دون تحرج أو تمسك بقديم . كما عرض علينا من نماذج المشارقة أيضا مايثير الإنتباه والدراسة

(ب) اهتم ابن سعيد أن تكون ترجماته ونماذج أدبائه وشعرائه لمتأخرين منهم ، وأعني من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجري وكان كثير منها من القرنين الأخيرين وكأنه أحس أن شعراء القرون الثلاثة الأولى من الهجرة قد استوفوا حقهم من التعريف والانتشار وشيوع دواوينهم وكتاباتهم كما كان اهتمامه برجال الأندلس وشمالي أفريقيا ومنها مصر هو الغالب على مؤلفاته بغض النظر عن كتابه « المشرق »

---

(١) أنظر دراستنا للنص في هذه المقدمة

(٢) أنظر منهجنا في تحقيق النص .

الذى خصصه تخصيصاً وقد أراد بذلك أن يشارك فى تعريف أهل المشرق بقرنائهم من أهل المغرب ، بل وإظهار تفوقهم التفوق الذى يضعهم فى مجال المقارنة والفوز

(حـ) كان لمعاصرة ابن سعيد لكثير من شعراء القرن السابع الهجرى الذين قابلهم فى جولاته الكثيرة وسمع منهم قيمة فى توثيق ما رواه من شعرهم وأخبارهم ، كما كان لمشاهداته لبيئات هؤلاء الشعراء وإلمامه بطبيعة مجتمعاتهم قيمة فى إيجاد الرابطة بين هذا النتاج الفنى وبين هذه المجتمعات المتعددة والمختلفة فى تقاليدها وعاداتها ، وتستطيع أن تضع الباحث أمام مختلف بيئات العالم الإسلامى فى أندلسه ومغربه ومصره وشآمه وعراقه ، وعلى الرغم من أن ابن سعيد لم يكن مؤرخاً بالمعنى العلمى الحديث كابن خلدون مثلا إلا أنه كان رحالة فطناً دقيق الملاحظة ، شمولىّ البصيرة

وكما كان لهذه المعاصرة أهميتها كذلك كان لقرب عهده من شعراء وكتاب سابقين عليه من القرنين الخامس والسادس الهجريين قيمة حين استطاع أن يطلع على دواوينهم ومؤلفاتهم قبل أن نفقدها خلال مرورها عبر الأجيال كما كان لصلته برجال عرفوا هؤلاء السابقين أهمية فى توثيق نصوصهم وأخبارهم .

ولهذا اكتسبت مؤلفات ابن سعيد قيمتها الحقيقية ، لا من ناحية كمية النصوص التى احتوتها ، ولكن من حيث نوعيتها وتعدد بيئاتها وأهمية توثيقها وثبوت الأخبار التى ارتبطت بها

(د) تغلب على شخصية ابن سعيد شخصية الرجل المسامر والنديم المحبب إلى قلوب سامعيه ، فقد كان حلو المعاشرة خفيف الظل ، فكه الروح ، إلى جانب معرفته بأخبار الندماء وحكايات مجالس المسامرة ، وقدرته على جذب المستمعين إلى حديثه ، مما جعله محبوبا عند مسامريه سواء كانوا من أصحاب السلطة والنفوذ أو من أقرانه من رجال العلم والأدب ، وأخباره فى مجالسه بتونس عند أمرائها الحفصيين أو رجالها مثل أبى العباس الغسانى ، أو أحمد بن يوسف التيفاشى تدل

على ذلك ، كذلك أخباره فى مصر والشام مثل اتصاله بابن يغمور وابن العديم أو بقرنائه من الشعراء والأدباء مثل الجزار والبهاء زهير وابن مطروح وابن أبى الاصبع وابن سابق ، فكلها يؤكد ماقلناه عن هذه الشخصية المحببة إلى نفوس عارفيها ، وقد سجل ابن سعيد فى كتبه أخبار من تلك المسامرات ، ويكفى أن يقبل عليه رجل فى مثل شخصية السلطان توران شاه حين كان فى طريقه إلى مصر ليتولى السلطنة بعد وفاة أبيه فيجعل من ابن سعيد نديما من ندمائه بعد هذا اللقاء القصير العابر .

(هـ) لم تكن شخصية ابن سعيد وهى ما تصورها حياته ومؤلفاته متزمتة أو متكلفة للوقار ، فهو أديب يأخذ من أسباب اللهو والطرب أوفى نصيب ، عاكف على مجالس الأنس ومجامع الشراب ، يقتنص ساعات السرور ويحرص عليها ويعبر فى شعره عن كل ذلك. يقول[1] دخلت تونس مع أبى العباس الغسانى حماما ، فنظرنا إلى غلمان فى نهاية الحسن ونعومة الأبدان فقلت مخاطبا له

دخلتُ حمّامًا وقصدى به تنعيم جسمٍ فَغَدالى عذابْ
فقلتُ لظّى فاعترضتْ حورُهُ وقلتُ عدْنٌ فنهانى التهابْ
وأنت فى الفضْل إمامٌ فكن فى الحُكمِ ممن حاز فصل الخطابْ

فقال

لاتأمنْ الحمّامَ فى فعله فليس مايأتيه عندى صوابْ
فما أرى أخدع منه ولا أكذب إلا أن يكون السراب
يُبدى لك الغيد كَحُور الدُّمى ويُلبس الشيخَ بُرودَ الشّباب
ظَنٌّ به النار فلا جنّةٌ للحسن إلا ماحوته الثياب

كذلك نجد له أبياتا أخرى تدل على عدم تحرجه مثل تلك التى قالها فى افتضاض بكر[2]

---

(١) النفح ٢ / ٢٨٩ - ٢٩٠

(٢) النفح ٢ / ٢٦٥

وخريدةٍ ما إن رأيتُ مثالها حيثُ من الألحاظ بالإيماء

فسألتها سَمْعَ الشكاة فأفهمتْ أن الرَّقيبَ جُهينةُ الأنباء

وتَبِعْتُها وسألتُ منها قُبلةً فى خَلْوةٍ من أعين الرقباء

فَتَنَتْ علىَّ قوامها بتعانقٍ أحيا فؤادًا مات بالبُرحاء

ووجدتها لما ملكتُ عنانها عذراء مثل الدُّرة العذراء

جاءت إلىَّ كوردة محمرَّة فتركتُها كعرارة صفراء

وسلبتها ما احمرَّ منها صَفْوُهُ فجرى مُذابا مُنجحًا لرجائى

(و) وتتحقق فى شخصية ابن سعيد كمؤرخ أنه كان أمينا فيما ينقل من سابقيه ، وهى صفة أساسية فى المؤرخ الثقة ، فلم يكن ينقل عن المصادر التى بين يديه ثم يخفى منقولاته كأنه كلامه الخاص ؛ بل كان ينصف من نقل عنهم فيذكر أسماءهم ، ويسجل نصوصهم بعباراتهم دون تدخل منه فى أسلوبها ، فكان لمؤلفاته - وخاصة المغرب - قيمة تاريخية عظيمة لما احتوت من نصوص فقدت مصادرها وجهل أصحابها وبلغ من أمانته انه إذا نقل نصا من كراريس لم يعرف مؤلفها أو نسى صاحبها قال « ووقعت على كراريس فى تاريخ مصر » ، وبهذا لم تخل صفحة من المغرب لم يذكر فيها العلماء الذين أخذ عنهم أو الكتب التى نقل منها

(ز) ولما كان ابن سعيد قد عاصر من ترجم لهم واختار النماذج من نصوصهم شعرية أو نثرية ، فقد كان لروايته الشفوية قيمة فى توثيق الأخبار والنصوص . والرواية الشفوية مصدر قيم من مصادر الكتابة التاريخية فى علم التاريخ الاسلامى ؛ كما فعل فى روايته عن المؤرخ المصرى ابن عبد العظيم معاصره وصاحب تاريخ مصر [1] ، وكان أحيانا يروى بصيغة البناء للمجهول فيقول أُخبرت - بضم الهمزة - أو ذكر لى [2]

---

(١) المغرب قسم مصر ص ٢٥٧

(٢) المغرب : قسم الأندلس ١ / ١٣٥

وكان والده ممن روى عنهم ابن سعيد ، فيقول مثلا : قال والدى أو أخبرنى أبو عمران بن سعيد[1] وهو اسم والده أو كنيته ، كما كان ينقل نصا قائلا إنه « من تقييد سلفه »[2] ، والسلف هنا هم أبوه ومن سبقه فى تأليف المغرب من أسرته .

وكان يلجأ أحيانا إلى سؤال أناس عاصروا من يريد أن يترجم لهم ، فيأخذ الأخبار منهم ، كما فعل مع الشاعر المصرى ابن العصار من شعراء الدولة الأيوبية ، إذا أخذ أخباره عن الشاعر المصرى أبى الحسين الجزار وجماعة من فضلاء مصر كانوا فى صحبته[3] فيقول ابن سعيد « وقد أثبت فى هذا المكان ما اخترته من ذلك ، وما استفدت بعده من ألسن أصحابه الذين سمعوا منه[4]

وإذا لم يكن النص الذى يستدل به ابن سعيد مسعفا له فى استظهاره لنتيجة ما ، فإنه كان يلجأ إلى الاستنتاج معتمدا على قرينة لديه ، كما فعل فى ترجمته لأبى الفتح بن البيّى ، إذا لم يجد أن القرطبى قد حدد عصره فقال ابن سعيد « ودلت قرينة الكلام أنه من شعراء الفسطاط فى المائة الرابعة »[5] فإذا لم يجد القرينة فإنه يغلب الظن كما فعل فى ترجمته لعلى بن يونس المنجم المصرى حين قال عنه « يغلب على ظنى أنه من شعراء المائة الرابعة »[6]

وقد بلغ من أمانة ابن سعيد فى روايته الشفوية أنه كان يروى النكتة اللاذعة حتى لومست أحد أقاربه كما فى نكتة ابن قادم القرطبى مع عمه[7]

---

(١) اختصار القدح ص ٩٠
(٢) المغرب : قسم الأندلس ٢ / ٢٢٤
(٣) المغرب قسم مصر ص ٢٧٤
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق ص ٢٧٢
(٦) المصدر السابق ص ٢٧٣
(٧) المغرب : القسم الأندلسى ١ / ١٤١

٣ ـ التحقيق :

(أ) نبذة تاريخية

فى نوفمبر من عام ١٩٤٧ أرسل العالم المحقق المرحوم الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى رسالة[١] إلى المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهوانى نقل له فيها جزءاً من مقدمة مخطوطة مكتبة سوهاج لكتاب « المقتطف من أزاهر الطرف » وهى التى وضح فيها ابن سعيد منهجه فى تأليف كتابه ، وذلك بناء على طلب من الدكتور الأهوانى الذى كان فى مهمة علمية بأسبانيا فى ذلك الوقت ، وعثر أثناءها على أوراق مخطوطة مجهولة المؤلف[٢] كان دورنبرج فى فهرسته لمخطوطات الاسكوريال[٣] قد وضعها تحت عنوان « الخمائل » برقم [No 455²] إذا كانت الصفحات الأولى من المخطوطة مفقودة ، فجعله يعتقد أن المخطوطة بهذه التسمية لأن مؤلفها قد قسمها إلى « خمائل » كل خميلة منها تحتوى على مجموعة من المقطوعات الشعرية والفقرات النثرية منسوبة إلى أصحابها

وقد استطاع الدكتور عبد العزيز الأهوانى أن يقطع بأن كتاب « الخمائل » هذا كما سماه دورنبرج هو كتاب « المقتطف من أزاهر الطرف » لابن سعيد الأندلسى حين قارن بين محتواه وبين إشارات ابن خلدون فى الفصل الأخير من مقدمته الخاص بالموشحات والأزجال[٤] كذلك وردت نصوص منه فى كتابى المقرى « نفح الطيب ، وأزهار الرياض » وبهذا تكون قد ظهرت نسخة أخرى من هذا الكتاب إلى جانب نسخة مكتبة سوهاج التى صورتها دار الكتب كما صورها معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية

---

(١) أنظر صورة جزء من هذه الرسالة فى مصورات تحقيقنا لهذا الكتاب

(٢) فهرس دورنبرج ح ١ ص ٣٠٠

(٣) أنظر مجلة الأندلس لعام ١٩٤٨ المجلد ـ ١٣ ، ص ١٩ ـ ٣٢

(٤) المرجع السابق

وفى عام ١٩٤٨ نشر الدكتور عبد العزيز الاهوانى مقالا باللغة الإسبانية فى مجلة الأندلس [١] بعنوان « المقتطف من أزاهر الطرف – لابن سعيد » سجل فيه مجموعة من الملاحظات عن هذا الكتاب وعن موقف ابن خلدون فيه كما أتبعه ببحث آخر بعنوان « ابن خلدون والأدب » نشره بمناسبة مهرجان ابن خلدون عام ١٩٦٢ [٢] ، يتضمن ماسبق أن أشار إليه فى مبحثه الأول مع إضافات إليه . وكان أهم الملاحظات التى سجلها الدكتور عبد العزيز الأهوانى هى

١ – أنه كان بين يدى ابن خلدون وهو يكتب فصله عن الموشحات والأزجال فى مقدمته كتاب ابن سعيد « المقتطف من أزاهر الطرف » ينقل عنه نقلا حرفيا دون تصرف أو تغيير .

٢ – أن المقارنة بين نصى ابن خلدون وابن سعيد تدل على أن ابن خلدون قد أسقط الحجارى الذى استقى منه ابن سعيد أخباره ، تلك الأخبار التى أوردها الحجارى فى كتابه « المسهب فى غرائب المغرب » كما تدل على أن ابن خلدون قد أسقط اسم ابن سعيد من أول الفصل ولم يشر إلى كتابه « المقتطف » الذى نقل عنه ، وأنه وإن ذكر ابن سعيد بعد ذلك عدة مرات ، فإن ذكره له هنالك يوهم القارئ أن ابن خلدون ينقل عن ابن سعيد أخبارا وينقل عن غيره ماسبق تلك الأخبار ، على حين ان الكلام كله من المقتطف ، سواء فى ذلك ما جاء فى نص ابن خلدون بعد قوله قال ابن سعيد ، أو ماجاء قبل هذه العبارة

٣ – أن فى نص ابن خلدون بعض سطور تزيد على ما بين أيدينا من نسخة المقتطف ، ولكن مراجعة هذه الزيادات اليسيرة يقطع بأن بعضها كان فى أصل المقتطف وسقط من ناسخ المخطوط لأن ابن خلدون نفسه فى أحد هذه الزيادات قد أشار إلى ابن سعيد ، أما البعض الآخر من هذه الزيادات فيرجع

---

(١) المرجع السابق

(٢) أنظر كتاب – أعمال مهرجان ابن خلدون ، من منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . القاهرة عام ١٩٦٢

الدكتور الأهوانى أنه أيضا كان فى الكتاب ثم سقط من النسخة التى وصلت إلينا لأنه يتفق مع سياق نص ابن سعيد

٤ – ويقول الدكتور الأهوانى أنه إذ ينشر الخميلة الثانية عشرة المشتملة على ملح الموشحات والأزجال فليس ذلك لأنه يريد تجريح ابن خلدون بقدر ماهو لإنصاف ابن سعيد ، فقد أصبح من حقه على من ينقلون هذه الأخبار عن التواشيح والزجل بالأندلس من العلماء المحدثين أن يقولوا « قال ابن سعيد فى المقتطف » بدلا من قولهم « قال ابن خلدون فى المقدمة .» فضلا على ذلك أن نص المقتطف يصلح كثيرا من التحريفات والتصحيفات التى أصابت النص فى النسخ المطبوعة

٥ – وأخيرا يعيد الدكتور عبد العزيز الأهوانى تقويمه للفصل الذى وضعه ابن خلدون تحت عنوان « أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد » فيقول إن هذا الفصل سيظل ذا قيمة تضطر الباحثين للرجوع إليه والاعتماد عليه ، لأنه عرض فيه لفنون الشعر العامى فى عصره هو ، أى فى القرن الثامن الهجرى ، وتوسع فيما نقل من نصوص عن المغرب ، وسيظل له مع ذلك الإطار العقلى الذى وضع فيه ابن خلدون الفصل كله شاهدا على امتيازه وتفوقه وحسن إدراكه [1]

ولم تكن المخطوطة بعيدة عن أيدى الباحثين والمحققين وخاصة من المهتمين بالأدب الأندلسى ، فقد عاد إليها الدكتور احسان عباس مثلا فى تحقيقه لكتاب « نفح الطيب » للمقرى [2] كما عاد إليها حين ألف كتابه « تاريخ النقد الأدبى عند العرب – نقد الشعر من القرن الثانى حتى القرن الثامن الهجرى » [3] فى الفصل الخاص بمفهوم المرقص والمطرب من الشعر عند ابن سعيد كمفهوم من المفهومات النقدية التى يؤسس عليها ابن سعيد نظريته النقدية للشعر [4]

---

(١) أنظر المرجع السابق ص ٤٧٥ – ٤٧٧ ، وأنظر ملاحظاتنا أثناء تحقيق الخميلة الثانية عشرة عن اعتماد المقرى فى النفح ٧ / ١٧٥ على ابن خلدون فى حديثه عن الموشحات والأزجال وليس على ابن سعيد

(٢) أنظر نفح الطيب ٧/٥–١٤ من تحقيقه

(٣) أنظر تاريخ النقد الأدبى عند العرب من ٥٢٢ – ٥٢٧.

(٤) أنظر دراستنا لقيمة هذا النص الأدبية والنقدية فى هذا التمهيد

وإذا كان كتاب ابن سعيد له مثل هذه الأهمية عند علمائنا القدماء وباحثينا المحدثين . فقد كان من الواجب علينا أن يظهر للنور محققا ومطبوعا كي يفيد به من يهتم بالأدب العربي متخصصا كان أو مثقفا [1]

(ب) منهج التحقيق :

وصلت إلينا مخطوطتان لكتاب « المقتطف من أزاهر الطرف » لابن سعيد الأندلسي ، الأولى محفوظة في مكتبة آل رفاعة بجرجا بمحافظة سوهاج بصعيد مصر ، وقامت بتصويرها دار الكتب المصرية ، وقيدتها تحت رقم « ٩٧٩٧ أدب » وعنها أخذ معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية صورة وقيدها تحت رقم « ٣٠٣ أدب » أما المخطوطة الأخرى فهي في مكتبة الاسكوريال بإسبانيا مقيدة تحت رقم « No 4552 »[2]

ولا نعرف غير هاتين المخطوطتين من كتاب ابن سعيد.

وتلك أهم خصائص المخطوطتين

١ - مخطوطة سوهاج .

وقد رمزنا إليها في التحقيق بالحرف « ا »

وتقع في ٨٤ لوحة ، واللوحة تضم صفحتين متقابلتين ، رمزنا إليهما بالحرفين « و » للصفحة اليمنى منها و« ظ » للصفحة اليسرى . ويبلغ عدد الأسطر في كل صفحة واحدا وعشرين سطرا . وهي بخط مغربي قديم ، ولكنه خط حسن وواضح إلا في بعض الصفحات في الخميلتين الحادية عشرة وما وصل إلينا من صفحات الخميلة الثانية عشرة فمعظمها لايقرأ إما لأن الأحبار فقدت ألوانها

---

(١) من المهم أن نذكر أنه لم يأت ذكر لكتاب ابن سعيد ـ المقتطف من أزاهر الطرف في تصنيف بروكلمان « تاريخ الأدب العربي »

(٢) قام الأستاذ الدكتور أحمد هيكل الأستاذ بكلية دار العلوم والمستشار الثقافي لسفارتنا المصرية بأسبانيا ومدير معهد الدراسات الإسلامية بمدريد مشكورا بتصوير نسخة الأسكوريال وإرسالها إلينا ، فله منى كل عرفان بجميله وتقدير لكرمه ، وتبجيل لعلمه .

أو لطمس وقع فى كثير من كلماتها وتآكل جوانب أوراقها . وكان السبب فى هذا أن المخطوطة قديمة ، ووسائل حفظها بدائية ، إذ لم تتوفر لها الوسائل العلمية لصيانتها .

والمخطوطة بعد ذلك تعود إلى عهد قريب من عصر ابن سعيد ، بل إن المرحوم الأستاذ رشاد عبد المطلب الذى كان أحد القائمين على معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية قد كتب على غلاف المخطوطة أنه يرجح بأنها بخط ابن سعيد نفسه ولا أدرى الأسباب التى جعلته يقول بهذا الترجيح إلا أن يكون قدم النسخة التى ربما كانت من القرن السابع الهجرى أى من عصر ابن سعيد نفسه

والمخطوطة شبه كاملة ، إذ تنقصها بعض أوراق من الخميلة الحادية عشرة الخاصة بفنى « كان وكان » « والمواليا » كما تنقصها الخميلة الثانية عشرة كلها تقريبا [1] الخاصة بالموشحات والأزجال ، إذ انتهت عند مقطع موشح ابن حزمون :

أو هل يرى عن هواك سالى قلبى العليل [2]

كذلك عملت عوامل البلى والتآكل فى الصفحة الأولى منها قبل وقت تصوير دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات لها ، فخفى النصف الأيمن من الصفحة الأولى من المقدمة

وقد اعتمدت فى معرفة هذا الجزء على مانسخه من مقدمتها الدكتور عبد العزيز الأهوانى أثناء إقامته بإسبانيا إذ كانت المخطوطة فى ذلك الوقت فى حالة أفضل مما وصلت به إلينا الآن وقد ألحقنا بتحقيقنا صورة لجزء من خطاب الأستاذ الطنجى ، وفيه ما اختصر من هذه الصفحة ، وقد وضعناه بين أقواس لنبين فضل خطاب الأستاذ الطنجى فى هذا التحقيق

---

(١) من حسن الحظ أن ابن خلدون فى مقدمته والمقرى فى نفحه قد نقلا هذه الخميلة فى كتابيهما ، وإن كان المقرى قد نقل من ابن خلدون كما ينص صراحة على ذلك ، أنظر النفح ٧/٥-١٧

(٢) أنظر النص ص ٢٩٨

كذلك لاحظت أثناء التحقيق أن أوراق المخطوطة ليست مرتبة ترتيبا صحيحا ، إذ تقدمت أوراق منها وتأخرت أوراق ، مما يدل على أنها كانت مبعثرة وجمعت دون نظام ، وربما كان ذلك هو السبب فى أنها فقدت صفحات الخميلتين الأخيرتين منها .

وقد استغرق إعادة ترتيب أوراقها جهدا مضنيا ، ولهذا قمت بتسجيل أرقام اللوحات على جوانب صفحات التحقيق ، ووضعت أسفل كل رقم منها الحرف الذى اخترته لتمييز الصفحة اليمنى وهو « و » وتمييز الصفحة اليسرى وهو « ظ. » مثال ذلك $\frac{٣}{و}$ ، $\frac{٣}{ظ.}$

وهاهو إعادة لترتيب أوراق المخطوطة حسب الأرقام المسجلة فى أعلا صفحاتها
٢ و – ٣٢ و / ٤٣ ظ. – ٨١ و / ٣٢ ظ. – ٣٧ و / ٨٣ ظ. – ٨٤ و /
٣٧ ظ. / ٣٨ و – ٣٩ و / ٨١ ظ. / ٨٢ و / ٨٣ و / ٣٩ ظ. / ٤٠ و – ٤٣ و /
وتلك نهاية ما وصل إلينا من هذه المخطوطة

وهذه المخطوطة أكمل من الأخرى لامن حيث عدد صفحاتها فحسب ، بل من حيث طبيعة مادتها ، لأن ناسخ مخطوطة الاسكوريال كان يعطى لنفسه الحق فى حذف بعض الشعراء ومقطوعاتهم ، وإسقاط فقرات من كلام ابن سعيد عنهم أو اختصار ماأورد المؤلف من نصوص نثرية

أما ما لم نجده فى مخطوطة سوهاج ووجدناه فى مخطوطة الاسكوريال فيرجع إلى ضياع أوراق من الأولى ، ويتضح ذلك من تسجيلنا على جوانب الصفحات مصدر كل نص شعرى كان أو نثرى ووروده أو عدم وروده فى كل من المخطوطتين حين رمزنا لهما بالحرفين ا ، ب .

هذا وقد وجدت صعوبة شديدة فى التعريف بأسماء الأعلام فى كلا المخطوطتين لأن ابن سعيد لم يكن يذكرهم بأسمائهم ، وإنما يذكرهم بكناهم أو بألقابهم فحسب

نظرا لشهرتهم بها فى عصره [1] أما اليوم فهذه الكنى والألقاب تتشابه عند مجموعات كثيرة من الكتاب والشعراء والمؤرخين والفقهاء والعلماء مما يصعب على المحقق معرفة الاسم الحقيقى إلا من قرينة كأن يكون النص المنسوب إليه قد ورد فى أحد المصادر سواء فى ديوان أو كتاب ، كذلك لجأ ابن سعيد إلى اختصار شديد للاسم مما يخفى معالمه مثل ذكره « للوجيه المنوى » ويقصد به ضيا بن عبد الكريم وجيه الدين المناوى .

ولهذا السبب نفسه لم نستطع أن نعثر على تعريفات لأسماء بعض من ورد ذكرهم فى كتابه ، أو لأن أسماءهم لم ترد فيما بين أيدينا من كتب الأعلام والتراجم وقد أشرنا إلى ذلك فى هوامش الصفحات

٢ ــ مخطوطة الاسكوريال

وقد رمزت إليها فى التحقيق بحرف « ب »

وهى بخط مغربى قديم أيضا ، ولكنه أحدث من خط مخطوطة سوهاج ، وورقها حديث أيضا [2] على عكس أوراق مخطوطة سوهاج لأنها تعود إلى عصر ابن سعيد نفسه أو بعده بقليل ، ويبلغ عدد الأسطر فى الصفحة ١٩ سطرا والمخطوطة مملوءة بالأخطاء وبالتصحيفات التى وقع فيها ناسخها ، كما أن بعض الصفحات البيضاء [3] فى وسطها قد استغلها مغربى أكثر حداثة من عصر المخطوطة وسجل فيها أسماء الشعراء الذين سقطت أسماؤهم وبعض نصوصهم وكأنه كان بين يديه مخطوطة كاملة فأخذ يقارن بين النسختين وكأنه كان يستكمل نسخة ثالثة له .

---

(١) أعتقد أيضا أن أسماء هؤلاء الأعلام كانت مدونة فى مشروع كتابه الكبير الذى أسماه ـ كتاب بوامم الخائل وتوامم الأصائل الذى بلغ عدد أسفاره عشرين سفرا بالرسم الناصرى كما يقول ابن سعيد ثم اختصره اختصارا شديدا وجعله تحت اسم « المقتطف من أزاهر الطرف » ومن هنا جاءت تسمية فصول الكتاب باسم « الخائل » أنظر مقدمة ابن سعيد ص ١٠

وقد رأيت أن لا أعرف بأسماء الأعلام المشهورين كأسماء الخلفاء واهتممت بأسماء الأدباء والشعراء

(٢) نقلنا المعلومات عن أوراق هذه المخطوطة من المقال الذى نشره الدكتور عبد العزيز الأهوانى بالأسبانية فى مجلة الأندلس » فى المجلد رقم ١٣ لعام ١٩٤٨ ص ١٩ ، لأنه اطلع بنفسه على أوراق هذه المخطوطة .

(٣) أنظر الصفحة اليمنى من اللوحة ١٢١ بترقيم الأسكوريال

وواضح من تصفح مخطوطة الاسكوريال ومن مقارنتها بمخطوطة سوهاج أنه كان بين يدى ناسخها المخطوطة الكاملة ، وأنه أراد أن ينسخ لنفسه نسخة مختصرة ، مما دفعه إلى أن يحذف كثيرا من تعليقات ابن سعيد ، وأن يورد النصوص فى بعض الأحيان بعد أن يحذف اسم صاحبها ، كما جعله يتصرف تصرفا مشينا بالنص ، فيحذف جملا من وسط. المقطوعات الشعرية التى حدد ابن سعيد فى عنوان الخميلة عدد أبياتها مما جعل عدد الأبيات لايتفق مع ماهو منصوص عليه فى عنوان الخميلة [1]

ويظهر أن الناسخ لم يكن مهتما بفنى « المواليا » و « كان وكان » فحذف قدرا كبيرا مما جاء فى المخطوطة الأصلية التى ينقل عنها [2]

وتبدأ لوحات المخطوطة برقم « ١٠٨ » وتنتهى برقم « ١٥٥ » بترقيم الاسكوريال أى أنها تقع فى ٤٧ لوحة ، وكل لوحة صفحتان ، ويرجع سبب بدايتها برقم « ١٠٨ » أن اللوحات السابقة على هذا الرقم هى مخطوطة كتاب « السحر والشعر » للسان الدين بن الخطيب [3] » .

وقد فقدت المخطوطة الثلث الأول منها ، إذ تبدأ من الطبقة الثالثة المشتملة على الحكايات القصيرة [4] والغريب أن ترتيب الخمائل فيها يختلف عن ترتيب الخمائل فى مخطوطة سوهاج على الرغم من أن المقدمة التى قدم بها ابن سعيد لكتابه تشتمل على منهجه فى التأليف وعلى ترتيب لخمائله وهذا الترتيب متفق مع نظام مخطوطة سوهاج ، وغير متفق مع مخطوطة الاسكوريال . وهذا يدل على أن ناسخ هذه المخطوطة لم يكن بين يديه مقدمة الأصل كى يرتب الخمائل ترتيبا صحيحا ، أو أن عوامل أخرى طرأت على المخطوطة بعد نسخها أدت إلى هذا الخلل فى ترتيب خمائلها وضياع الثلث الأول منها

---

(١) أشرنا إلى ذلك فى هوامش صفحات التحقيق ، وأوضحنا المحذوف من المخطوطة

(٢) أنظر الخميلة الحادية عشرة من النص .

(٣) هى مخطوطة ليست كاملة ، وهناك أخرى كاملة فى الأسكوريال تحت رقم آخر .

(٤) أنظر ص ٢٠٤ من هذا النص

وهذا هو ترتيب خمائل مخطوطة الاسكوريال مقارنا بترتيب خمائل مخطوطة سوهاج[1]

مخطوطة سوهاج « ا »	مخطوطة الأسكوريال « ب »
المقدمة	غير موجودة
١ ـ الخميلة الأولى	» »
٢ ـ » الثانية	» »
٣ ـ » الثالثة	» »
٤ ـ » الرابعة	هى الخميلة السابعة
٥ ـ » الخامسة	» » الثانية
٦ ـ » السادسة	» » التاسعة
٧ ـ » السابعة	» » الرابعة وينقص منها الطبقتان الأولى والثانية
٨ ـ » الثامنة	هى الخميلة الخامسة
٩ ـ » التاسعة	» » السادسة
١٠ ـ » العاشرة	» » العاشرة
١١ ـ » الحادية عشرة	» » الحادية عشرة
١٢ ـ » الثانية عشرة	» » الثانية عشرة

ومن هذه المقارنة يتضح الآتى

١ ـ أن المقدمة فى مخطوطة سوهاج قد سقطت من مخطوطة الاسكوريال .

٢ ـ أن الخمائل الأول الثلاث من مخطوطة سوهاج قد سقطت من مخطوطة الاسكوريال ، غير أن الخميلة الثانية لم تكن فى موضعها الصحيح ، لأننا نجدها منسوبة إلى الخميلة الخامسة فى مخطوطة سوهاج

---

(١) أنظر أيضا الفهرس .

٣ ـ أن الخمائل الناقصة فى مخطوطة الاسكوريال كانت تحمل أرقام ١ ، ٣ ، ٨ ، وإن كان من غير المعروف أى منها كان يحمل واحدا من هذه الأرقام الثلاثة

٤ ـ أن الخمائل الثلاثة الأخيرة [من الخميلة العاشرة إلى الخميلة الثانية عشرة] قد احتفظت فى مخطوطة الاسكوريال بأرقامها الصحيحة وبترتيبها الصحيح أيضا

٥ ـ إن نقص الطبقتين الأوليين من الخميلة الرابعة يجعلها فى موضعها الصحيح بالنسبة لمخطوطة الاسكوريال ولكن ليس بالنسبة لمخطوطة سوهاج التى تصور الترتيب الصحيح الذى وضعه ابن سعيد لمؤلفه .

لهذا كله اتخذت مخطوطة سوهاج أصلا ، وقابلتها بمخطوطة الاسكوريال .

٤ ـ الدراسة :

ـ ١ ـ

يحمل كتاب ابن سعيد من حيث شكله أو إخراجه العام سمات عقليته المنظمة ، المحبة للترتيب والتبويب ، القادرة عليهما بإرادة الفنان الواعى ، والأديب المتمكن .

لقد ألزم نفسه فى مقدمته بنظام لم يخرج عليه فى تأليف كتابه وهو نظام يتضح فى أهم كتبه وهو كتاب « المغرب » الذى وإن لم يكن صاحبه الأول [١] فقد كان من أعطاه طابعه الأخير ، بل إن اهتمامه بمقدمات كتبه ، وتضمينها خطته فى التأليف والهدف منها ، يدل دلالة واضحة على هذه العقلية المنظمة كما يدل أيضا على تلك النفسية المطمئنة التى تنصرف بكليتها إلى العمل الذى بين يديها دون تأثر بالأحداث التى تقع خارجها فقد كانت الأحداث المحزنة تترى على

---

(١) أنظر مقدمة كتاب « المغرب » فى مجلديه الأندلسيين اللذين حققهما د . شوقى ضيف ، ثم قسميه المصريين اللذين حقق أولهما د . زكى محمد حسن ، د . شوقى ضيف ، د . سيدة إسماعيل الكاشف ، وآخرهما حققه الدكتور حسين نصار بعنوان « النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة »

العالم الإسلامي فى مغربه ومشرقه من سقوط لمدن الأندلس فى أيدى المسيحيين واحدة بعد الأخرى ، ومن اضطرابات سياسية فى شمالى افريقيا ، ومن تصارع فى الشام بين الصليبيين والمسلمين ، ومن اجتياح المغول لأقصى الشرق الإسلامي حتى وصلوا بغداد عام ٦٥٦ هـ ودمروا فيها كل مظاهر الحكم والحضارة ، كل هذا حدث خلال حياة ابن سعيد .

وربما كان والده موسى هو الذى دربه على هذا العمل المنظم ، ولكن الذى لاشك فيه أنه لولا استعداد الابن الفطرى لهذا ماكان الوالد قد نجح فيما أراد لابنه

كان ابن سعيد مؤرخا جوّالا ، فكان يرى من الأحداث مايقع ، ويسمع من مشاهدى عصره ماينزل بالمسلمين من خطوب ، وكان من الممكن أن يظهر تأثير كل ذلك فيما يكتب ، ولكننا نلحظ عكس ذلك تماما فى مؤلفاته ، إذ نراه معجبا فحسب بقصيدة قالها الشاعر المصرى ابن مطروح مثلا فى مديح الملك الأيوبى حين ينزل الهزيمة بالملك لويس التاسع ويحمله على دمياط ، ولكننا لانجده يشارك فى تصوير فرحه بهذا النصر وهو الشاعر المسلم ، أو على الأقل تصوير ألمه لما يقع للمسلمين من هزائم فى كل مكان قد يكون ديوانه المفقود فيه شيء من هذا ونحن لانعلمه ، ولكن الذى ألاحظه أن ماوصل إلينا من شعره فى بطون الكتب وهو ليس بقليل يجعلنا نحس بأن الرجل يقف موقف المتفرج أكثر منه من موقف المشارك من كل هذه الأحداث . أما شعره فهو إما حنين لوطنه الأول فى غرناطة أو تصوير لمتعته واستمتاعه بمظاهر الترف والحضارة فى مدن العالم الاسلامى التى تجول فيها ، كما فعل وهو فى تونس أو فى مصر أو فى الشام [1] ، وقد تكون بعض قصائد المديح التى ينشرها فى ملوك العصر لا تخرج عن الهدف المصلحى منها وهى أن يكرمه هؤلاء الملوك وأن يجزلوا له فى العطاء.

ويظهر أن صديقه ابن العديم كان يعرف فيه ذلك ، إذ حينما دعاه معه إلى حلب

---

(١) أنظر النفح ٢ / ٢٦٢ وما بعدها

ليقدمه إلى صاحبها الملك الناصر ، وأنشد ابن سعيد الملك قصيدته التي مطلعها [1]

جدْ لي بما ألقى الخيال من الكرى   لابد للضَّيف المسلِّمِ من القِـــرى

قال ابن العديم هذا رجل عارف ورّى بمقصوده من أول كلمة ، ويؤكد المعنى الذى قصده ابن العديم عن هذه الشخصية ماجاء في بقية الخبر حين قال الملك له مداعبا « إن شعراءنا ملقبون بأسماء الطيور . وقد اخترت لك لقبا يليق بحسن صوتك وإيرادك للشعر ، فإن كنت ترضى به ، وإلا لم نُعلم به أحدا غيرنا ، وهو البلبل فقال [ابن سعيد] قد رضى المملوك ياخُوند ، فتبسم السلطان : وقال له أيضا يداعبه ! اختر واحدة من ثلاث إما الضيافة التي ذكرتها أول شعرك ، وإما جائزة القصيدة ؛ وإما حق الإسم فقال [إبن سعيد] ؛ ياخُوند ، المملوك مما لا يختنق بعشر لقم لأنه مغربي ، فكيف بثلاث ؟ ! فطرب السلطان وقال : هذا مغربي ظريف ؛ ثم أتبعه من الدنانير والخلع الملوكية والتواقيع بالأرزاق مالا يوصف » [2]

وإذا كان ابن سعيد قد عاش حياته بين متعته وعلمه فقد أراد ذلك أيضا حين قرر أن لا يتزوج حتى يفرغ تماما لهما . يقول[3]

أنا شاعرٌ أهوى التخلِّي دون مـــا   زوج لكيما تخلُصَ الأفـــكارُ
لو كنتُ ذا زوج لكنتُ مُنغَّصا   في كل حين رزقها أمتــــار
دعني أرُحْ طول التغرُّب خاطرى   حتى أعــود ويستقرٌ قـــرار
كم قـائل لي ضاع شرخ شبابه   ما ضيَّعته بطالـــةٌ وعـــقار
إذ لم أزل في العلم أجهد دائما   حتى تألّتْ مـــنه الأبـــكار
مهما أرُمْ من دون زوج لم أكن   كلاًّ ورزقى دائـــا مـــدرار

(1) النفح ٢/٢٧٢
(2) المصدر السابق ٢/٢٧٢
(3) « « ٢/٢٦٨

وإذا خرجت لمرجة هُنَيْتُهـــا لاصنعةٌ ضاعت ولاتذكـــار

وهكذا تفرغ ابن سعيد لميدان بحثه بعد أن ضمن أرزاقه ، واطمأن إلى كافليها .

- ٢ -

ترجع أهمية كتاب ابن سعيد « المقتطف من أزاهر الطرف » إلى ما يأتى

١ - ان كثيرا من مختاراته لشعراء لم تصل إلينا دواوينهم ، بل إن بعضهم لاتعرف عنهم إلا أسماءهم

٢ - انه اهتم فى كتابه باختيارات لشعراء عاصروه أو سبقوه بقليل ، وخاصة من شعراء مصر والشام وشمالى أفريقيا فى الفترة الواقعة من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجرى ، وهى فترة ازدحمت بالشعراء ، وكثر فيها الشعر كثرة مفرطة كما شاعت فى الشعر أساليب واتجاهات فنية تختلف عما كان عليه هذا الفن قبل القرن الرابع الهجرى ، فالكتاب مادة خصبة للباحثين فى أدب هذه الفترة .

٣ - إهتم ابن سعيد بذكر بعض أسماء الكتب التى أخذ منها مثل كتاب « الكمائم » للبيهقى ، ومثل كتاب ابن سعيد نفسه « حلى الرسائل » مما يلقى الضوء على طبيعة هذه الكتب وما احتوت عليه من مادة أدبية

٤ - اهتم ابن سعيد اهتماما ملحوظا بالفنون الشعرية غير التقليدية ، كما فعل فى الخميلة العاشرة التى اشتملت على الدوبيتيات والمربعات والمخمسات .

٥ - إهتم ابن سعيد بالفنون التى اتسمت بالشعبية مثل الموشحات فى الخميلة الثانية عشرة ، وبالفنون الشعبية العامية اللغة مثل فنى « المواليا » « وكان وكان » فى الخميلة الحادية عشرة ، وفن الزجل فى الخميلة الثانية عشرة وقد أورد ابن سعيد نصوصا من هذه الفنون لم ترد فى المراجع التى بين أيدينا ، والمعروف عنها اهتمامها بمثل هذه النصوص ، مثل كتاب « العاطل الحالى » لصفى الدين الحلى ، فهى مادة جديدة إذن للباحثين فى هذا المجال

وقد ظهرت بعض العيوب فى مؤلف ابن سعيد ، منها أنه كان يحذف بعض الأبيات من المقطوعة سواء من أولها أو من وسطها أو من آخرها كى يصبح عدد أبياتها متفقا مع العنوان الذى وضعه لخميلته ، كأن يكون العنوان خاصا بالأبيات المسلسة أو المسبعة أو المثمنة مثلا ، مما أضرّ بالنص إضرارا فنيا كذلك حذف بعض الجمل من الفقرات التى اختارها من الخطب والرسائل كى يتفق النص مع عدد الأسطر الذى قرره فى عنوان الخميلة مما أفقده الخاصة الأسلوبية لصاحبه ، بل وأخرج النص عن صورته الحقيقية .

كذلك ظهر فى مؤلف ابن سعيد عيوب أخرى ليس له علاقة بها ، إذ كان المتسبب فيها الزمن نفسه ، فإن قدم مخطوطة سوهاج التى اعتمدناها أصلا قد بهتت الأحبار فى عدد ليس بالقليل من صفحاتها كما طمست كلمات كثيرة فى بعض سطورها . وكانت الخمائل الثلاث الأخيرة الأوفى نصيبا بذلك ، مما جعلنا لا نستطيع قراءة بعض الكلمات أو السطور منها [1] . ولم تنفع مقارنة هذه الصفحات بمثيلاتها فى مخطوطة الاسكوريال ، لأن ناسخ هذه المخطوطة أسقط منها من بين ما أسقط معظم نصوص « المواليا » « وكان وكان » من نسخته إما اختصارا أو عدم اهتمام منه بهذين اللونين من الفن .

كذلك لم نجد فى مقدمة ابن خلدون انه اهتم بهذين اللونين أيضا وكان اهتمامه فحسب بفنى الموشحات والأزجال ، وكذلك فعل المقرى[2]

- ٣ -

حين يقرأ الدارس رسالتين أولاهما لأبى الوليد بن محمد الشقندى والأخرى لأبى محمد بن حزم الظاهرى فى تفضيل علم الأندلس وأدبه ورجالهما على علم المشرق وأدبه ورجالهما [3] يدرك المدى الذى وصل إليه موقف الحضارة الأندلسية

---

(١) أنظر نماذج من هذه الصفحات مصورة ومرفقة بالتحقيق

(٢) أنظر الفصل الأخير من مقدمة ابن خلدون والصفحات الأولى من الجزء السابع من « النفح »

(٣) وردت الرسالتان فى نفح الطيب جـ ٣ ص ١٥٦ وما بعدها ، ١٨٦ وما بعدها كما ورد فى النفح (٣/١٥٠ - ١٥٦) أقوال بعض رجال الأندلس فى فضل بلادهم

الدفاعى عن نفسها تجاه حضارة المشرق الأم ، وهو موقف من يحس بتفضل حضارة أخرى عليه ، ولكنه يريد أن يثبت أنه وإن كان مصدر حضارته من غيره ، فإنه قد تفوق فيما أخذ وتميز فيما أبدع ، وأصبح بعد ذلك صاحب شخصية مستقلة يمكن أن تطاول من كان السبب فى وجودها

وهذا الموقف الدفاعى هو الذى جعل ابن دحية يؤلف كتابه « المطرب من أشعار أهل المغرب » للملك الكامل الأيوبى ليعرف المشارقة بالشعر الأندلسى والمغربى [1] فجمع فى كتابه صورا مما « يهتز عند سماعه ويُطرب ، فى الغزل والنسيب ، والوصف والتشبيب إلى غير ذلك من مستطرفات التشبيهات المستعذبة ومبتكرات بدائع بدائه الخواطر المستغربة [2] ، وملح سير ملوك المغرب وملح أخبار أدبائه ، ورقيق معانى كتّابه ، وجزل ألفاظ خطبائه » [3]

وقد أخذ يذكر الأمثلة من الشعر التى تفوق فيها شعراء الأندلس ، فيأتى مثلا بأبيات للحكم الغزالى ويقول « هذا الشعر لوروى لعمر بن أبى ربيعة أو لبشار بن برد أو للعباس بن الأحنف ومن سلك هذا المسلك من الشعراء المحسنين لاستغرب له ، وإنما أوجب أن يكون ذكره منسيا أن كان أندلسيا ، وإلا فماله أخمل ، وما حُق مثله أن يُهمل » [4]

وإذا كان ابن دحية قد أطلق لفظ « المطرب » على لون من الشعر استأثر بإعجابه ، فإننا نجد ابن سعيد يتسع فى هذه المصطلحات التى تقف عند طبيعة « الصورة الفنية » ويقسمها حسب ما تثيره فى النفس من إعجاب إلى خمسة أقسام : المرقص ، ثم يليها المطرب ، فالمقبول فالمسموع ، وأخيرا المتروك . يقول فى كتابه

---

(١) ينسب ابن سعيد ماوصل اليه شمال أفريقية (وخاصة مراكش وتونس) من حضارة وعمران إلى الأندلس ورجالاته أنظر النفح ٣/١٥٢ – ١٥٣

(٢) فطن الدكتور إحسان عباس إلى صورة من صور اللقاء بين مصر والأندلس فى قول ابن دحية « بدائع بدائه الخواطر » حيث يلتقى فى هذا مع معاصره المصرى ابن ظافر فى تسمية كتاب له « بدائع البدائه » فهو التقاء لامن حيث الاهتمام بموضوع واحد فحسب ، بل من حيث الالتقاء عند تسمية واحدة (تاريخ النقد الأدبى ص ٥٢١)

(٣) المطرب ص ٤

(٤) المطرب ص ١٤٥

« عنوان المرقصات والمطربات » [1] فالمرقص ماكان مخترعا أو مولدا يكاد يلحق بطبقة الاختراع مما يوجد فيه من السر الذى يمكن أزمة القلوب من يديه ويلقى منها محبة عليه وذلك راجع إلى الذوق والحس ، مغن بالإشارة عن العبارة والمطرب ما نقص فيه الغوص عن درجة الاختراع إلا أن فيه مسحة من الابتداع والمقبول ما كان عليه طلاوة مما لايكون فيه غوص على تشبيه وتمثيل وماأشبه ذالك والمسموع ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والوزن دون أن يمجّه الطبع ويستثقله السمع والمتروك ماكان كلا على السمع والطبع ...[2]

وقد طبق ابن سعيد تقسيماته الخمسة على النثر أيضا : وإن لم يتخذ « الصورة الفنية » فيه أساسا لهذا التقسيم ، ولكنه اتخذ الأسلوب وأنواعه فاصلا بين كل مصطلح وآخر يقول « والنثر فى كلامهم يطلق على ماهو مقيد بالسجع وماهو غير مقيد ، وجميع نثر القدماء داخل فى طبقة المقبول[3] وماتحتها ... ولا نورد هنا إلا ماكان مقيدا بالسجع المسهل للحفظ. مما هو داخل فى طبقتى المرقص والمطرب جريا على ما اعتمدنا عليه فى النظم » [4]

ويظهر أن ابن سعيد لم يكتف بهذه التقسيمات إذ نراه فى كتابه « المقتطف »[5] يورد اصطلاحا آخر ، وهو « الهزاز من المرقص » وكأنه درجة أعلا من المرقص وأفضل ، وكلها تقسيمات تعتمد على ذوق ابن سعيد الخاص ، وعلى اهتمام شعراء عصره ونقادهم بقيمة « الغوص على التشبيه والتمثيل » وأن الأبيات التى تخلو منهما تقل قيمتها عند أدباء هذا العصر مهما كانت قيمتها عند السابقين عليهم يقول د . إحسان عباس « وفى استعمال هذه المصطلحات الخمسة نظر

---

(١) كان ابن سعيد يزمع تأليف كتاب باسم « جامع المرقصات والمطربات » يستخرجه من المشرق والمغرب معا ثم أعجله الطلب فاكتفى بأنموذج منه سماه « عنوان المرقصات والمطربات » أنظر ص ٣ من هذا الكتاب .

(٢) عنوان المرقصات والمطربات ص ٤-٥ . وقد وضعنا النقاط مكان الأمثلة التى ذكرها ابن سعيد لكل نوع

(٣) يعنى به النثر المرسل

(٤) عنوان المرقصات والمطربات ص ٥-٦

(٥) أنظر المقتطف من أزاهر الطرف اللوحة ٢٨ ظ من المخطوطة ، ص ٩٢ ، ص ١٠٢ من النص .

ابن سعيد إلى الشعر من ناحية « التأثير » وحسب ، أى نظر إلى فعل الشعر فى نفس المتلقى وإلى رد الفعل لديه حين يتلقى الشعر ... وذلك انحياز إلى جانب المتعة فى الشعر »[1]

وقد كان هذا هو منهج ابن سعيد فى اختياراته فى كتابه « المقتطف »

---

(١) تاريخ النقد الأدبى ص ٥٢٧ .

المقتطف من أزاهر الطرف

لابن سعيد الأندلسي

٢/و

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد .

[قال على بن] [1] موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد أما بعد حمداً لله الذى [جعل أزاهر الأدب] غضَّة على مر الليالى والأيام [والصلاة على] سيدنا محمدنبيّه الذى فضله على جميع [أنبيائه وأتاه] جوامع الكلام ، وعلى آله وصحبه [الطيبين الطاهرين] أعلام الهدى ودعائم الاسلام ، [والدعاء] لسيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر [بالله المنصور] بفضل الله أمير المؤمنين أبو عبد الله [2] [ابن الأمراء الراشدين] بِعُلوّ الآراء ونصر الأعلام .

[فإنى لما رحلت] من ذيل المعمور [3] حيث البحر المحيط [بالمغرب الأقصى] وإلى صدر المشرق حيث البحر الفارسى [شافهت من] أعلام الأدب ، وأطلعت من كتبه [ما يثقل على] الأسماع إذ يستقصى ، وصدرت من [بغداد وقد] قلبت بها ستا وثلاثين خزانة [اقتطفت منها] جميع ما أظهر خاطرى استحسانه [وعدت إلى حلب] حيث لم تزل تنفق سوق الأدب وتفيأت جوداً على بذه ظلال الملك الناصر الفاضل المفضل صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن الملك العزيز ابن الملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب [4]

٢/ظ

وجعلت أحاضر فى مجلسه بما انتقيه مما جمعته / من ذلك ، وهو مع الساعات

---

(١) مابين الأقواس فى مقدمة الكتاب ممحو من المخطوطة أو اعتمدنا على خطاب المرحوم محمد بن تاويت الطنجى إلى الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهوانى فى نقله لهذه المقدمة قبل محوها . أنظر منهج التحقيق

(٢) الأمير أبو عبد الله محمد الحفصى ، واتخذ لنفسه لقب الخليفة وأمير المؤمنين بعد أن طرد العباسيون من بغداد عام ٦٥٦ هـ . وذكر ابن خلدون (جـ٦ ص ٢٨٠) أن لقبه المستنصر . توفى عام ٦٧٦ هـ ، وهذا الأمير هو الذى أهداه ابن سعيد كتابه « القدح المعلى » كما يتضح فى مقدمة القدح ص ٥٦

(٣) يقصد بذيل المعمور الأندلس لأنها فى أقصى غرب العالم الاسلامى

(٤) ولد عام ٦٢٧ ، واعتلى عرش والده عام ٦٣٤ هـ تحت اشراف جدته واستقل بالحكم منها عام ٦٤٠ هـ . وقتله المغول عام ٦٥٩ هـ أنظر دائرة المعارف الاسلامية ومصادر هذه المادة .

يبسطني بارتياحه ، ويغبطني باستحسانه واستملاحه قال لي هذا الذي جمعته بهذه الرحلة الطويلة ، والاجتهاد الكلي أنت فيه كما جاء في الأثر النبوي : « منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا » ، أم عامل بما قيل : تجمّع الفكر على قليل المحفوظ خير من تفرقه على كثير الملحوظ ، فإن ذلك داع إلى أن تبقى سلاح المذاكرة مصقولة ، وأيدي المحاضرة غير مغلولة . ومع هذا هل تجعل عمره مقترنا بعمري أم تجعله مقترنا بعمر الدهر ، لتذكر به إذا نسيت ، وتخبر إذا تمت ، فعلمت ما أشار إليه من تقييد العلم بالكتاب ، وقلت كان والدي[1] قد جمع كتاب المشرق في حلي المشرق وكتاب المغرب في حلي المغرب ، وجل جهدي في تكميل هذين الكتابين على مارسم لي . قال : وما الذي رسمه لك ؟ قلت : إنه متى ذكر بلد ابتدىء فيه بالحلي البلادية بما هو داخل في علم الجغرافيا ، فترسم صورته ثم تذكر من حيوانه ونباته ومعدنه ، وما يتركب من ذلك إلى ما يتعلق بوصف الأنهار والمتنزهات بما تتحلى به الحاضرة ، ثم يعقب ذلك بالحلي العبادية ، فيذكر أول من حل بذلك البلد ويؤتى بتاريخه على النسق إلى الوقت الذي صنف فيه الكتاب ، ويذكر من أرباب رياستيه السيفية / ٣/و والقلمية ومن انضاف إلى ذلك من الأعلام في فنون الجد والهزل ما يمتع الجليس بنكت النثر والنظم والحكايات ، ويعمر المجلس النبيل فقال : هذا مقصدٌ جليل ، ولا يرتهن في الوفاء به إلا من جال أقطار الغرب والشرق ، وشافه أعلامهما ، وطالع خزائن مصنفاتها ، وأعين على ذلك مع ما ذكر بالقوة الحافظة والفكر الوضاء ، ورزق من الفصاحة والبلاغة ما يلخص به المتعقد ، ويختصر الطويل ، ويحسن العبارة بالألفاظ الصقيلة والمعاني النبيلة ، وقد أعطي والدي القوس باريها ، والدار بانيها ، فكيف يكون لسانك فيمن تذكره من الماضين والمعاصرين ؟ فقلت : قد عهد إلي ألا انقل فيما أجد فيه ذم أحد بنثر ولا بنظام ، ولا أصنع مثل ذلك لحنق على أحد أو لفضول لسان دون ترة أو غير معرفة كما صنع ان ابن حيان[2] في

---

(١) والده : موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد . أنظر التمهيد .

(٢) ابو مروان حيان بن خلف من أهل قرطبة . توفي عام ٤٦٩ ه ومن كتبه « المتين » وهو في تاريخ الأندلس وكما يقول ابن خلكان يقع في ستين مجلدا . انظر الوفيات ٢ /٢١٨ .

المتين . والفتح[1] فى القلائد . فقال والله إن هذا لحسن ، رحم الله الموصى وأعان الموصَى .
وقد ترك والدك فى هذه الوصية عنوانا على حسبه وكرم أدبه ، وإنما افكر فى الحديث الصحيح الذى أخرجه البخارى وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، والحديث الذى أخرجه أيضا وهو قوله صلى الله عليه وسلم « إن من شرار الناس اللذين يُكرمون / إتقاء ألسنتهم »

٣ / ظ

وقد جاء فى صحيح الترمذى « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو فليصمت » وجاء فى كتب المسيحيين أن المسيح عليه السلام مرَّ مع أصحابه على جيفة خنزير ، فقال أحدهم : ماأنتن ريحه ، وقال الآخر : ما أقبح صورته ، فقال المسيح : ما أحسن بياض أسنانه . فقال له شمعون الصفا يا نبى الله ، وصفوا قبائحه ووصفت محاسنه ، فقال كل امرىء ينفق مما عنده ، وإن لسانا عوّد الخير لا ينطق إلا بخير ، فقلت يامولانا ، وحق نعمتك لا صنفتُ من هذه الفنون التى اجتمعت لى مصنفا إلا طرزت خطبته بهذه المراسم الجليلة السلطانية .
فقال : ايه وما الذى تعتمد عليه فيما تصنفه ؟ هل تكون فيه كما قال المتنبى[2]

يُشَمِّـرُ لُجُّ عن سـاقـه ويُغرقـه المـــوجُ فى الساحـل

أو كما قال غيره

ولك أبدأ الأمر الذى أنـا مُـوقِنٌ بـأنّى منه لست أمضى لآخـر

فقلت ياخوند[3] ، هكذا يجرى لى دائما كلما شرعت فى مصنف لم تسمح نفسى بأن أجعله صغيرا ، وآخذ فى استيفاء ما اجتمع من مواده ، وأبخل ان أسقط منها إلى أن أضجر وتقع السآمة فى بعض مسافاته . قال : ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المنبتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وقال عليه السلام / « إن هذا الدين متين فأَوغلوا فيه برفق » . فقلت وفى بعض

٤ / و

---

(١) أبو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان الأشبيلى ، قتل عام ٥٣٥ هـ بمدينة مراكش . وكتابه هذا المشار إليه هو قلائد العقيان ، مطبوع . انظر الوفيات ٢٢/٤
(٢) انظر ديوانه
(٣) خوند : اصطلاح تركى يقابل السيد .

الأحيان يخطر بفكرى قول القائل : من ألّف فقد استهدف ، فيحملنى على ألا أضيف شيئا . فقال : ياسبحان الله : لم تقتض ذلك الحكمة التى ظهرت فى بناء الماضى للآتى ، وتصنيف السالف للخالف ، وإنما ذلك قول عاجز أراد أن يعجز المصنفين ، كما أن البخيل أراد أن يبخل الناس ، فقال ! إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع .

وانت إذا استفزك ذلك المعجز بتلك اللفظة ، وثناك عن قصدك ، كنت قد ضيعت مقدار نفسك فى هذه الصناعة ، وكتمت من علمها ما أمرت بإظهاره وقد جاء فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ينبغى لمن عنده شىء من العلم أن يضيع نفسه » . ثم قال : وبعد هذا كله فكم تقدر من سفر فى الكتابين اللذين أوصاك والدك بتكميلهما ؟ قلت مع الاختصار يكونان من عشرة أسفار . قال : هذا مصنف ملوكي لا ينسخه إلا ملك أو من له همة ملوكية وقليل ما هم ، ولكن إن أردت أن تكمل مصنفاتك فى عمرك ، وتجول فى الأقطار فى حياتك وتذكر بها بعد وفاتك ، فاعتمد على قول ابن عباس رضى الله عنه : العلم أكثر من أن يؤتى على آخره ، فخذوا من كل شىء أحسنه . وقد قال يحيى بن خالد [1] : الناس يكتبون أحسن ما يسمعون / ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويحدثون بأحسن ما يحفظون ، فاعزم على ان تثبت فى طيارات مصنفاتك أحسن ما تحفظ ، إن الشىء عندك كثير ، فإن استوفى أمد حياتك تصنيف ما رسم لك من هذا ، وكانت فيه فضله لما بقى ، استدركت بالغربلة الثانية أو الثالثة ما تريده على حسب انفساح العمر ، ونوع أجناسه ، لينفرد كل مصنف بفن يستوفى ملح أغراضه فقد قال عتبة بن أبى سفيان لمعلم ولده [1] ولا تخرجهم من علم إلى علم فإن ازدحام العلوم فى السمع مضلة

٤
ظ

---

(١) أبو الفضل يحيى بن خالد البرمكى وزير هارون الرشيد . توفى فى محبسه بعد نكبة البرامكة عام ١٩٠ هـ وهو بن سبعين سنة . انظر الوفيات ٦ / ٢١٩-٢٢٩ .

(٢) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيبانى هو معلم أولاد عتبة بن أبى سفيان . وجاء نص الوصية فى البيان والتبين ٧٣/٢ .

للفهم ، فقلت : قد حصل لى بهذا المجلس المبارك مارفع عنى حجاب الحيرة ، فكم خبطت عشواء لا اهتدى إلى صباح ، فالحمد لله الذى أنعم علىّ بكم من كل جهة فقال وبقيت فائدة بها تمام الغرض عملا بقول الصديق رضى الله عنه : إكثار الكلام ينسى بعضه بعضا ، وذلك أن تحذو على مارسمته لأدباء الخزانة فيا يعتمدون عليه متى أمرتهم بتصنيف فيا يتحرك له خاطرى وهو أن يكون المصنف فى سفر واحد ، والكراريس التى يحتوى عليها اثنتى عشرة على عدد شهور العام ، ويكون خطها مما يعمل فيه حساب طول العمر وتغير حاسة البصر ، وتكون أسطار كل صفحة منها ثلاثة عشر . هذا انتهاء حجمه إذا كان/ كبيرا ، فإن كان متوسطا كان انتهاؤه إلى ثمانى كراريس ، فإن كان صغيرا كان انتهاؤه إلى أربع .

ه
―――
و

وهذا الرسم يسهل جمعه على مؤلفه ويقرب حفظه ولحظه على من صنف له. فقبلت الأرض وانصرفت بهذه الفوائد ، وشرعت فى ضم ماتشرد عندى من الشذور والوسائط والفرائد ، وجعلت ألخص وأختصر كل مجموع لم يكمل تصنيفه وقد كملت عندى مواده ، فقرب المرام بذلك الرسم الناصرى ، وظهر النجاح على طريقة متبعة ، وكان من تلك المصنفات

كتاب

بواسم الخمائل ونواسم الأصائل

كنت قد جمعت فى مواده كل ما اقتطفته من زهرة ، ووقعت عليه من لطيفة ، وجعلته منوعا من نكت النثر والنظم والحكايات والأوزان المولدة المعربة والعامية المستعملة بالمشرق ، والمستعملة بالمغرب ، وقدرت أن يكون فى عشرين سفرا من الأسفار الناصرية ، فعدت بتلك الوصية إلى مواده وغربلتها إلى أن حصل لى فى الخلاصة الأولى منها سفر من الرسم الناصرى ، واعتمدت فى ترتيبه وتبويبه على أن يكون فى أربعة فصول ، عدد فصول العام لكل فصل منها ثلاث خمائل ، عدد

شهور كل فصل ، تحويها ثلاث كراريس ، لكل خميلة كراسة ، وكل خميلة / [٥ ظ]
مشتملة على أربع طبقات إلا الخمائل الأخيرة التى تشتمل عليها الفصل الرابع ،
فالخميلة الأولى فى الكلام القصير ، وحدّه من سطر إلى أربعة ، والخميلة الثانية
فى الكلام المتوسط ، وحدّه من خمسة أسطار إلى ثمانية ، والخميلة الثالثة فى
الكلام الممتع ، وحده من تسعة أسطار إلى اثنى عشر وتتميز الطبقات بحسب
السطور ، فالطبقة الأولى من الكلام القصير ماله سطر والثانية ماله سطران ،
والثالثة ماله ثلاثة ، والرابعة ماله أربعة . والطبقة الأولى من الكلام المتوسط ماله
خمسة أسطار والثانية ماله ستة والثالثة ماله سبعة ، والرابعة ماله ثمانية . والطبقة
الأولى من الكلام الممتع ماله تسعة أسطار والثانية ماله عشرة والثالثة ماله
أحد عشر والرابعة ماله اثنا عشر فالفصل الأول فى أزاهر النثر التى تكون من
الكلام بمنزلة الملوك من الأنام ، والأعياد من الأيام ، والصنائف من الأعلام وهو
مشتمل على ثلاث خمائل ، كأنما أقتطعت من أرض بابل فالخميلة الأولى فى
الكلمات القصيرة التى هى كالدرر النثيرة وهى بعد هذا على أربع طبقات على
مارسم . والخميلة الثانية فى الكلمات المتوسطة التى هى بالأسماع مرتبطة ، وهى أيضا
على أربع طبقات كما رسم . والخميلة الثالثة فى / الكلمات الممتعة التى ليست عن [٦ و]
المحاضرة ممتنعة وهى أيضاً أربع طبقات والفصل الثانى فى أزاهر النظم التى
تكون من نوادر الشعر بمنزلة الوسائط من العقود ، والخيلان من الخدود ،
والأعلام من البرود ، ونشوات الراح من العنقود ، وهو يشتمل على ثلاث خمائل
كأنما اختلست من وشى الخمائل فالخميلة الأولى فى الأبيات المفردة والمزدوجة
والمثلثة والمربعة . والخميلة الثانية فى الأبيات المخمسة والمسدسة والمسبعة والمثمنة
والخميلة الثالثة فى الأبيات المتسعة والمعشرة والإحدى عشرية والإثنى عشرية
والفصل الثالث فى أزاهر الحكايات التى تكون بمنزلة قصب السبق من
الغايات ، وهو مشتمل على ثلاث خمائل كأنما خلع عليها حلل البُكر والأصائل
فالخميلة الأولى فى الحكايات المختصرة التى هى بمنزلة الورد من أزاهر الروضة

النضرة وهى أيضا على أربع طبقات كما رسم . والخميلة الثانية المتنفسة التى هى على التوسط. مؤسسة وهى أيضا على أربع طبقات . والخميلة الثالثة فى الحكايات الممتعة التى تكون قوة الحفظ. فيها متسعة ، وهى أيضا على أربع طبقات . والفصل الرابع فى أزاهر الأوزان المولدة التى تحكى رونق الخدود الموردة ، وهو مشتمل على ثلاث خمائل أبهج من جلوة العرائس فى منصات الغلائل . فالخميلة الأولى فى الدوبيتيات والمربعات والمخمسات .

٦ / ظ

والخميلة الثانية فى كان وكان ومواليا ، والخميلة الثالثة فى الموشحات والأزجال .

واقتضى اختصار هذا الكتاب وترتيبه ألا يذكر عند كل زهرة من أين اقتطفت لأن ذلك يطول ، وعن الغرض يحول ، وله مكان مخصوص به من كتاب « العنوان » فى تسمية من لقيته من الأعلام ، وطالعته من الكتاب ، ومادخلته من البلدان إلا فى النادر . كما أنى حذفت مايقع على الأشعار المرقصة والمطربة والمقبولة من الكلام ، إذ لذلك كتاب مفرد سميته « كتاب الماشطة » التى تجلى بها عرائس الأشعار فى منصة المفاخر ، وتحلى بتزيينها فى الأسماع والخواطر

ولما كمل هذا المجموع كمال البدر فى إشراقه ، واهتز اهتزاز الغصن فى أوراقه ، وكان اخراجه للوجود سميته « المقتطف من أزاهر الطرف »

وبالله الإعانة والتوفيق والهداية إلى سواء الطريق .

الخميلة الأولى

المشتملة على الكلمات القصيرة

الطبقة الأولى :

٧ و

البخارى [١] — إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة وحكما

نوح — الصبر سجن المسرة

داود — من بلغ السبعين اشتكى من غير علة

سليمان — ليكن أصدقاؤك كثيرا وليكن صاحب سرك منهم واحدا من ألف

المسيح — يباعدك من غضب الله ألا تغضب ، صلى الله على سيدنا محمد وعليهم

الصديق — صنائع المعروف تقى مصارع السوء

الفاروق — لأن أجد فى بيتى أفعى جاربة [٢] خير من أن أجد عجوزا لا أعرفها

ذو النورين [٣] — يزع الله بالسلطان مالا يزع بالقرآن

على أبو السبطين [٤] — من أيقن بالخُلف جاد بالعطية

الحسن — حسن السؤال نصف للعلم

الحسين — صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرمه عن ردك

---

(١) حديث رواه البخارى عن الرسول صلى الله عليه وسلم باب النكاح ص ٤٧

(٢) هكذا فى الأصل ، ولم أجد فى كتب اللغة صيغة جاربة مؤنث جرباء والصواب جرباء ، وقد تكون قراءة هذه اللفظة « جارية » .

(٣) هو الخليفة الثالث عثمان بن عفان

(٤) السبطان هما الحسن والحسين .

عبد الله بن الحسن بن الحسن : من أعظم الخطأ العجلة قبل الامكان، والأناة بعد الفرصة

ابنه محمد القائم على المنصور لايحمل أمير القوم إلا إذا أيقن بالموت

محمد العيص بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله المذكور : العافية هي المُلك الهنيُّ، وطلب الملك هو الموت الوحيُّ [1]

إسماعيل السفاك بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله المذكور : قتال الأعداء المخالطين أولى من قتال الأعداء المنابذين

محمد بن / صالح بن موسى بن عبد الله المذكور أفرّ من الجفون وأكرّ في الحرب الزبون ٧ / ظ

محمد بن أبي جعفر بن أبي هاشم من ولد موسى بن عبد الله إذا صادف معروف محله ، ينبغي لك أن تعد ذلك من نعم الله عليك

سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الذى فر من وقعة فخ [2] إلى المغرب

إنما أحسب روحي بعد وقعة فخ رِبْحاً ، وأبخل التجار يخاطر بالربح

الحسين قتيل فخ ، ابن على العابد بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى : من طلب المعالى لا يرهب العوالى .

إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن السبط : من تمنى اختلاف الدُّول بلى بالندم على الأول

محمد بن طباطبا من ولد إبراهيم الغمر القائم فى زمان المأمون ، قال لأبى السرايا

أوصيك أن تستتم الغضب لربك ولا تقدم إقدام متهور ، ولا تضطجع اضطجاع متهاون .

---

(١) الوحى : العاجل والسريع . أنظر لسان العرب مادة وحى .

(٢) موضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال . أنظر وقعة فخ فى الطبرى ٨ / ١٩٢ ومابعدها . وقد جاء فى الطبرى أن الذى فر إلى المغرب هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى خلافة الهادى . وقد نزل بمدينة طنجة ، ولكن الهادى أرسل إليه من قتله ، وقيل إن الرشيد هو الذى قتله . الطبرى ٨ /١٩٨ . وأما سليمان بن عبد الله الحسن فقد قتل يوم التروية . أنظر الطبرى ٨/ ١٩٧

يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي القائم بصعدة وهو من ولد طباطبا   لا تعجلوا بالجواب قبل أن تنتهوا إلى أعقاب الخطاب .

أبو الحسن الأصبهاني محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن طباطبا : ما كاتبتك معارضا ولا مقارضا لكن ليقال جاوبه ابن المعتز .

أبو الفتوح بن جعفر السليماني من ولد سليمان بن داود بن الحسن المثنى : إن من عقوق جدنا عليّ وصفه بالعجز عن الخلافة والنيل من قوم ارتضى تغرمهم

زيد الجواد بن الحسن بن الحسن : من جاد بماله بخل بعرضه . ومن بخل بماله جاد بعرضه

٨ / و

الحسن بن زيد بن محمد بن زيد الجواد : من أراد الشهرة فليزهد في العواقب .

زين العابدين علي بن الحسين   إياك ومعاداة الرجال فإنك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم .

ابنه الباقر محمد   صلاح من جهل الكرامة في هوانه

الكاظم موسى بن جعفر الصادق بن الباقر   أتصحبوا من كان أحسن يوميه عنده شرهما

زيد بن زين العابدين   المروءة إنصاف مَنْ دونك ، والسمو إلى مَنْ فوقك

الشرف الحسيني البلخي   من قصرَّ حسامك عن حسامه فلا تسامه

معاوية أول خلفاء بني أمية   من طلب عظيما خاطر بعظيمته

ابنه يزيد   إن من غلب أبوه عليًّا وغلب هو الحسين لغلاّب

عمر بن عبد العزيز   التقيُّ مُلجمٌ

السفاح أول الخلفاء العباسيين   الأناة محمودة إلا عند إمكان الفرصة

المنصور   إذا مدَّ عدوك يده إليك فاقطعها إن أمكنك وإلا قبِّلها

المهدى — أعدل الناس من أنصفهم من نفسه ، وأجورهم من ظلمهم لغيره .

الهادى — من لى بحياة لا تنقطع ومُلك لا يُسلب وشباب لا يبلى

المأمون — لو علم الناس مقدار لذتنا بالعفو / لتقربوا إلينا بالذنوب ٨ ظ

المعتصم — إذا نصر الهوى بطل الرأى

الواثق — من أحب أن يتقرب إلينا فلا يقل ولا يدل

المستعين — الدنيا مومس استمتع بها ولا تتخذ منها نسلا

المعتز — المُلك فى الشباب بخ على بخ

المعتمد — إذا عدُم أهل التفضل هلك أهل التحمل

المعتضد — لا أحب أن أهب قليلا ولا تحتمل الحال التى دُفعت إليها الكثير

المكتفى — الخمول مع الصحة خير من النباهة مع العلة

المقتدر — لم يملّكنا الله الدنيا لننسى نصيبنا منها ، ولا أن نضيّق على من فى ظلالنا

المطيع — طول العمر فى الملك فوق كل لذة

الطائع — اختلاف الدول هو العذاب الأليم فى الدنيا

المستظهر — لا أخذ الله بيد من أراد العزَّ بذُلِّ غيره

الراشد — فتح قرية بسيف خير من فتح إقليم بانقياده

المقتفى — المبغض المجاهر عندى خير من المحب المداهن

المستنجد — الخديم السوء الكافى لى المسهِّل ، يجمع المكاره معًا ويحمل لمنفعته

ابن المعتز — النمامُ جسر الشر

الطبقة الثانية :

من النثر القصير

[الرسول عليه السلام] [١] — ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت

إدريس عليه السلام — تحتمل الملوك كل شيء إلا ثلاثة أشياء إفشاء السر ، والقدح في الدول ، والتعرض الحرم

قال ، سليمان بن وهب [٢] — ما انتفعت بشيء في حق خدمة الملوك وحق نفسي إلا بمثل قول الإدريس عليه السلام وأورد ما تقدم وقوله

٩
—
و

[إدريس عليه السلام] [٣] — إياك وخدمة من شبع من الرئاسة ومل من السياسة ، فإنه يرى كبير ما تصنعه في حقه صغيرا ، وصغير مايصنعه في حقك كبيرا

داود عليه السلام — لا تستبدلن بأخ لك قديم أخا مستفادا ما استقام لك ، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد [و] [٤] لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق .

المسيح عليه السلام — لا ينبغي للسلطان أن يغضب ، إنما يأمر فيطاع ، ولاينبغي له أن يعجل فليس يفوته شيء ، ولا ينبغي أن يظلم فإنما يدفع الظلم به صلى الله على سيدنا محمد وعليهم

---

(١) مابين قوسين محو في ا و انظر الحديث في صحيح مسلم باب الزهد ٣ ومسند ابن حنبل ٤ ، ٢٤

(٢) أبو أيوب سليمان بن وهب . كاتب المأمون ، وولى الوزارة للمهتدى بالله ثم للمعتمد على الله . توفى عام ٢٧٢ هـ

(٣) ما بين قوسين محو في ا

(١) ما بين قوسين إضافة اقتضاها السياق

الصديق رضي الله عنه [1]	إن أقواكم عندي الضعيف حتى أعطيه حقه ، وإن أضعفكم القوى حتى آخذ له بحقه .
الفاروق رضي الله عنه	عليكم بإخوان الصدق تعيشوا في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة للبلاء
ذو النورين رضي الله عنه	رؤية القبر مبكية ، لأنه أول منزلٍ من منازل الآخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا ، فمن شُدِّد عليه فمابعده أشد ،ومن هوّن عليه فمابعده أهون .

٩ / ظ

أبو السبطين [2] رضي الله عنه : لاخير في صحبة من إذا حدثك كذبك ، وإذا حدثته كذّبك ، وإن ائتمنته خانك ، وإن ائتمنك اتهمك ، وإن أنعمت عليه كفرك ، وإن أنعم عليك منّ عليك

معاوية	ثلاثة ما اجتمعت في حُر مباهتة الرجال والغيبة للنـــاس والملال لأهل المودة رضي الله عنهم أجمعين .
يزيد	أمس شاهد فاحذروه ، واليوم مؤدب فاعرفوه ، وغدٌ رسول فاكرموه ، وكونوا على حذر من هجوم الأجل
عبد الملك	السياسة هيبة الخاصة مع مودتها ، ورهبة العامة من الإنصاف واحتمال هفوات الصنائع .
الوليد	والله لأجمعن المال جمع من يعيش أبدًا ولأفرقنه تفريق من يموت غدا

---

(١) انظر الخطبة في مصادرها المختلفة ومنها العقد الفريد ٢ / ١٣٠ وسيرة ابن هشام ٢ / ٤٢٠

(٢) يقصد علياً بن أبي طالب رضي الله عنه .

سليمان	قد أكلنا الطيب وركبنا الفاره وامتطينا العذراء فلم تبق لى لذة إلا صديق تسقط بينى وبينه مئونة التحفظ.
عمر	ماأطاعونى فيما أردت من أمور الآخرة حتى بسطت لهم طرفا من الدنيا باعوا به دينهم
هشام	إن خالد بن صفوان [1] أدلّ فأمل ، وأوجف فأعجف ،.ولم يترك لأوبة مرجعا ولا لصلح موضعا .
الوليد .	لم أر أحلى من جنى عافية الصبر لولا مرارة ماأنفقت عليه من العمر ، وقطعت فيه من مسافة التسويف
السفاح	إن القدرة تصغر الأمنية / لقد كنا نستكثر أمورا نستقلها لأخير أصحابنا
المنصور	ليس العاقل من يتحرز من الأمر الذى يقع فيه حتى يخرج منه إنما العاقل يتحرز من الأمر الذى يقع فيه ، بخشاه حتى لا يقع فيه
الرشيد	لا تتكل على أن تقول كان أبى الرشيد ، واعمل مايتكل عليه من يقول كان أبى المأمون
المأمون	إياكم والوقوع فى الملوك بحضرتنا وإن كانوا مباينين لنا ، فإن المرتبة نسب تجمع أهلها ، فشريف العرب أولى بشريف العجم
المتوكل	إذا خرج توقيعى إليك بما فيه مصلحة للناس فأنفذه ولا تراجعنى فيه ، وإذا خرج بما فيه حيف

١٠ و

---

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو الأهتم احد خطباء العصر الأموى ، كان كثير الهفوات لا يتأمل مايقول ولا يفكر فيه . انظر البيان والتبيين ١ / ٢٤ ، والمعارف ١٧٧ ، والوفيات ٣ / ١٢

على الرعية فراجعني فإن قلبي بيد الله عز وجل

المنتصر	لذة العفو أهيب من لذة التشفى ، لأن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ، ولذة التشفى يلحقها ذم الندم
الراضى	: الذل صعب ، وأصعبه ما جرى على الملوك والبخل قبيح وأقبحه ماجرى من الملوك .
المستكفى	من يذل الملوك قتلوه ، ومن يظهر الاستغناء عنهم أخملوه ، ومن يكذب عندهم حقروه
القائم	كنت لا أحفل بشكوى الغريب لأنى لا أتوقع ذلك حتى بليت بالغربة فصرت لا أرحم إلا الغريب .
المقتدى	طراز الدنيا المال ، / وطراز الأخرى الأعمال ، ومن جمع بين الطرازين حاز النعيم المنصرم والنعيم الدائم .
الراشد	أحق الناس بالذم الملوك لأنهم أقدر الناس على اكتساب المكارم واجتناب الرذائل
المستنجد	عملت حساب لذتى قبل الخلافة ، فما وصلت إلىّ حى قضيت نهمتى من الأمور التى لا تليق بها
المستضىء	من تعرض لطلب ما لم يُعط. فقد عرّض عقله للتهمة ونفسه للتعب

١٠ / ظ

ومن أولاد الخلفاء العباسيين ابن المعتز احذر منزلتك من الفساد عند سلطانها بمثل ما اكتسبتها به من الجد والمناصحة ، واحذر أن يحطك التهاون عما رقاك إليه التحفظ.

ومن العلويين

عبد الله بن الحسن به المثنى — الكامل العقل يرى الرأى بعدما يفكر ، والناقص العقل لا يراه بديهة ولا بعد أن يفكر .

أبو فليتة[1] أمير مكة من ولد عبد الله المذكور — إلى وجدت الرقاب ثلاثا : رقبة ملكتها بالمنن ، ورقبة ملكتها بالصفح ، ورقبة لم ينفع فيها إلا السيف

(1) بنو فليتة من أشراف مكة وأمرائها (نظر معجم زامباور 1 / 30-31 ، وربما كان المقصود هنا أبو فليتة القاسم بن محمد بن جعفر ، تولى إمارة مكة عام 487هـ إلى 517 هـ تقريباً .

الطبقة الثالثة :

من النثر القصير

البخارى

الكذب غير جائز على ابن آدم إلا فى ثلاث خصال : رجل كذب امرأته ليرضيها ، ورجل كذب فى خديعة حرب ورجل كذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما [١]

المسيح

صلى الله على نبينا وعليه / العبر ثلاثة المنطق والنظر والصمت ، فمن كان منطقه فى غير ذكر الله فقد لغا ، ومن كان نظره فى غير اعتبار فقدْ سها ، ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها

١١ / و

عمر رضى الله عنه

من أفضل ما أُعْطيت العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدى حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم ، والشعر أدنى مُروّة الشريف وأعلى مُروّة الوضيع

على رضى الله عنه

أوصيكم بأربع ، لوضربتم إليها آباط الابل كنّ لها أهلا . لايرجُونّ أحد منكم إلا ربه ، ولا يخافنّ إلا ذنبه ، ولا يستحى أحدٌ إذا لم يعلم الشىء أن يتعلمه .

معاوية

لاتستفسد الحُرّ فسادا لاتصلحه أبدا ، وذلك بأن لا تشتم له عرضا ، ولاتضرب له ظهرا ، فإن الحر لاترضيه الدنيا عوضا عن هذين ، ولكن خُذ ماله ، ومتى شئت أن تصلحه فمالٌ بمال

---

(١) انظر الحديث فى مسند ابن حنبل ٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦١

عبد الملك : تفقّدْ كاتبك وحاجبك وجليسك فإن الغائب يخبره عنك كاتبك ، والمتوسم يعرفك بحاجبك ، والخارج من عندك يعرفك بجليسك

السفاح : ماأعدكم شيئا ولا أوعدكم إلا وفّيت بالوعد والإيعاد . والله لأعملنْ اللين حتى لا تنفع إلا الشدة . / ولأغمدنّ سيفى إلا فى إقامة حد أو بلوغ حق ، ولأعطينّ حتى أرى العطية ضياعا[١] .

١١
ظ

المنصور اسمعْ من أهل التجارب ولاتردنّ على ذوى الرأى من ثقاتك النصيحة فتمنعها لرهبتهم منك [وأنت] [٢] أحوج ما تكون إليها ثم لا تكون لك عليهم حجة .

عبدالله بن الحسين بن الحسن احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا كما تحذر عداوة العاقل إذا كان غاشّا ، فيوشك أن يورطك الجاهل بمشورته ، فيسبق إليك مكر العاقل ، وتورط الجاهل

محمد [الباقر] [٣] بن زين العابدين : إن الله خبّأ رضاه فى طاعته ، فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل سخطه فيه ، وخبأ أولياءه فى خلقه ، فلا تحقرنْ أحدا فلعل ذلك الولىّ .

ابنه جعفر الصادق أهْلك اللهُ ستةً بستة ، الولاة بالجور ، والعرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبْر ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق[٤] بالجهل ، والفقهاء بالحسد

---

(١) أنظر الخطبة كاملة فى شرح أبى الحديد ٢ /٢١٢

(٢) إضافة اقتضاها السياق .

(٣) إضافة اقتضاها السياق .

(٤) الرستاق : لفظ فارسى معرب وهو السواد ، وأهل الرستاق يقصد بهم أهل السواد بالعراق وهم الفلاحون فالسواد هنا الأرض الخصبة المزروعة . انظر اللسان مادة الرستق .

علي الرضا بن الكاظم بن الصادق : الزاهد متبلغ بدون قوته ، مستعد ليوم موته ، متبرم بحياته ، غائب عن الناس وهو فيهم حاضر ، مع ماقدم من عمله ، وهو غائب عنه ، يحاسب نفسه ويرجو ربه .

محمد بن الحنفية : أشد الناس زهدا من لايبالى بالدنيا فى يد من كانت وأخسر الناس صفقة من باع الباقى بالفانى ، وأعظم الناس قدرًا من لا يرى الدنيا قدرا لنفسه .

١٢ / و

عبدالله بن جعفر : يابنيّة ، إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وإياك والمعاتبة فإنها تورث الضغينة ، وعليك بالزينة ، واعلمى أن أزين الزينة الكحل ، وأطيب الطّيب الماء [1]

عبدالملك بن صالح العباسى : قال لأمير غزاه : اعلم لِتَكُ مضارب الله لخلقه ، فكن بمنزلة التاجر الكيّس إن وجد ربحا وإلا احتفظ برأس المال ، وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتياله عليك

مسلمة بن عبدالملك بن مروان[2] : لا أزال فى فسحة من أمر الرجل حتى أصطنع عنده يدًا ، فإذا اصطنعتها لم يكن لى همّ إلا ربّها ، فإن ربّ الصنائع عند الأحرار أصعب من ابتدائها

سعيد بن العاص بن أمية[3] الولاية تظهر المحاسن والمساوئ ، وقلما شاتمت

---

(١) أنظر النص فى البيان والتبيين ٢ / ٩١ ، وهناك بعض الاختلاف ، كما هى عادة ابن سعيد فى نقل نصوصه النثرية وهو ما أشرنا إليه فى منهج التحقيق وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب كان من أجواد العرب . ولد بالحبشة وتوفى بالأبواء سنه ٩٠هـ أنظر المعارف ص ٧٩

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، القائد العربى الأموى . انظر المعارف ١٥٧

(٣) هو أبوعثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشى الأموى ، كان ممن ندبه عثمان لكتابة القرآن ، ولى الكوفة وغزا طبرستان وجرجان وولى المدينة لمعاوية الذى كان يعاقب بينه وبين مروان ابن الحكم ، كان مشهورا بالكرم توفى سنه ٥٣هـ. أنظر الأصابة . وقد خلط بعض المؤرخين بينه وبين سعيد بن العاص ابن أمية المكنى أبو احيحة وهو لم يدرك الاسلام .

بل كنت رجلا لأنى لا أشاتم إلا أحد رجلين ، إما كريما فأنا أحق أن أحتمله ، وإما لئيما فأنا أولى من ترفع نفسه عنه

زياد[1] إن تأخير جزاء المحسن لؤم ، وتعجيل عقوبة المسيء دناءة ، والتثبت فى العقوبة ربما أدى إلى سلامة منها ، وتأخير الإحسان ربما أدى إلى ندم لم يمكن صاحبه أن يتلافاه

الحجاج إن امرأ أتت عليه [ساعة] [2] من عمره ولم يذكر بها ربه ولم يستغفر من ذنبه ، ولا أفكر فى معاده لجدير أن تظهر له / حسرته يوم القيامة

أبو مسلم [3] كان أقوى الأسباب فى خروج دولة بنى أمية عنهم كونهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم وأدنوا أعداءهم تألفا لهم ، فلم يصر العدو بالدنو صديقا وصار الصديق بالبعد عدوا

١٢ / ظ

(١) لم أعثر على أصل هذا النص فى المصادر التى بين يدى وأرجح أنه جزء ساقط من وصية لزياد اشتهرت فى عهد عبد الملك بن مروان حتى أنه أمر بكتابتها ، وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها وهى الوصية التى أولها «إن الله عز وجل جعل لعباده عقولا عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم بها على طاعته ...» انظر البيان والتبيين ١ / ٢٨٧ - ٨٨

(٢) فى ا مابين قوسين ممحو ونقلناه من البيان والتبيين ٢ / ٩٩ والنص جاء مختلفا فى روايته وعدد أسطره فى مصادر مختلفة أنظر جمهرة خطب العرب ٢ / ٢٨٩ ومصادر نقله .

(٣) هو أبو مسلم الخراسانى قائد جيوش العباسيين التى قضت على الدولة الأموية ، واسمه عبد الرحمن بن مسلم ، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ .

الطبقة الرابعة :

من النثر القصير

البخارى : من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة [1]

المسيح صلى الله على نبينا محمد وعليه يابنى إسرائيل : لا تكلّموا بالحكمة عند الجهّال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم يابنى اسرائيل : الأمور ثلاثة أمر بيّن رشده فاتبعوه وأمر بيّن غيه فاجتنبوه وأمر أختُلف فيه فردوه إلى الله عز وجل

الفاروق رضى الله عنه كتب إلى معاوية رحمه الله أما بعد ، فإنى لم لم آلك فى كتابى إليك ونفسى خيرا ، إياك والاحتجاب ، وإيذن للضعيف وأدْنه ينبسط لسانه ويجترىء قلبه ، وتعهد الغريب فإنه إذا طال حبسه وضاق إذنه ترك حقه وضعف قلبه وإنما أبطل حقه من حبسه [2]

ذوالنورين رضى الله عنه إنى والله ما أتيت الذى أتيت وأنا أجهله ، ولكن منعتنى نفسى وأضلتنى / رشدى وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تعادوا فى الباطل » : وأنا أول من اتعظ. واستغفر الله

٣١
―
ر

---

(١) أنظر البخارى باب المظالم ، كتب الحديث الأثرى . أنظر فسمنك مادة حاجه .

(٢) أنظر أصل الرسالة فى البيان والتبيين ٢ ١٥٠ ومظاهر لاختلاف فى الرواية بين المصدرين .

فأشيروا عليّ فإنه لايردني الحق إلى شيء
إلا صرتُ إليه [1]

أبو السبطين رضى الله عنه [2] : لقد أفسدتم على رأيي بالعصيان ، وملأتم جوفي غيظا حتى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له في الحرب ، ولله درهم ، من ذا يكون أعلم بها منى ، والله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، ولقد نيّفت اليوم على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع .

الحسين رضى الله عنه إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلاتملُّوا النعم فتحور نقما ، إن المعروف مكسبٌ حمدا ، ومعقبٌ أجرا ، فلو رأيتم المعروف رجلا ، رأيتموه حسنا جميلا ، يسر الناظرين ويفوق العالمين ، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا مشوها تنفر منه القلوب والأبصار

الصادق [3] الصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذى حسب أو دين ، والله يُنزل الرزق على قدر المئونة ، وينزل الصبر على قدر المصيبة ، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية ، ولو أراد الله بالنحلة خيرا ما أنبت لها جناحين

الرضى القناعة تجمع إلى صيانة النفس وعز القدر طرح مؤن الاستكثار والتعبد لأهل الدنيا : ولايسلك /

١٣
ظ

---

(١) أنظر أصل الخطبة في جمهرة خطب العرب ١ / ١٠٢ والمصادر التى رجع إليها صاحب الكتاب .
(٢) أنظر الخطبة كاملة في البيان والتبيين ٢ / ٥٢-٥٥ نهج البلاغة ١ / ٣٥
(٣) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين توفى عام ١٤٨

طريق القناعة إلا رجلان : إما متقلل يريد أجر الآخرة ، أو كريم يتنزه عن لئام الناس .

العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبي طالب ، قال في تعزية :
إنى لم آتك شاكا فى عزمك . ولا زائدا فى علمك ولا متهما بعهدك ، ولكنه حق الصديق ، وقول الشفيق . واستبق السلوة بالصبر ، وتلقّ الحادثة بالشكر ، يحسن لك الذخر ، ويكمل لك الأجر

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : عليك بصحبة من أن صحبته زانك ، وإن خففت له صانك ، وإن احتجت إليك عانك ، وإن رأى منك خلة سدّها ، أو حسنة عدها ، وإن كثرت عليه لم يرفضك ، وإن سألته أعطاك ، وإن سكتّ عنه ابتدأك

ابن عباس

لا يزهدنك فى المعروف كفر من كفره فإنه يشكرك عليه من لم تصطنعه إليه ، وإنى والله ما رأيت أحدا أسعفته فى حاجة إلا أضاء ما بينى وبينه ، ولا رأيت أحدا رددته عن حاجة إلا أظلم ما بينى وبينه .

ابنه [علىّ] [1]

من لم يجد مسّ نقص الجهل فى عقله ، وذلة المعصية فى قلبه ولم يستبن موضع الخلّة فى لسانه عند كلال حدّه عن حد خصمه ، فليس ممن ينزع عن ريبه ، ولا يرغب عن حال معجزة ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة

---

(١) هو على بن عبدالله بن العباس ، من ولده الأسرة العباسية .انظر نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى ص ٣٤١

١٤ / و

السديد منصور بن نوح صاحب بخارى[١] لابد للملك بعد الغلمان والخدم والأولياء والوزير والكاتب والولاة والعمال من فقهاء يحفظون دينه ، وأطباء يتعاهدون صحته ، وندماء يجلبون أنسه ، ومطربين يغنون روحه ، وأدباء وشعراء يخلدون ذكره

أبو الحسن بن سيمجور صاحب خراسان[٢] : ينبغي للملك أن يبنى أمره مع عدوه على أربعة أوجه اللين والبذل والكيد والمكاشفة ، ومثل ذلك الجرح الذى أوله التسكين فإن لم ينفع فالانضاج والتحليل ، فإن لم ينفع فسُط.[٣] فإن لم يغن فالكي وهو آخر الدواء .

سبكتكين صاحب غزنة[٤] أنا أبنى أمرى على ستة : تجنب الكسل ، وكتمان السر ، وجمع المال من وجهه ، وبذله فى حقه ، ورفع الوضيع الذى لايعرف بعد الله أحدا غيرى ، وبث الجواسيس فى تعرف أوليائى وأعدائى

---

(١) الملك السديد منصور بن نوح حكم من ٣٥٠–٣٦٦هـ . انظر تاريخ الشعوب الاسلامية ٢٦٤ ، زامباور ٣٠٦ .

(٢) أبو الحسن محمد بن ناصر الدولة بن سيمجور (حكم من عام ٣٧٢– ٣٧٧هـ انظر زامباور ص ٣١٠) .

(٣) أراد بلفظ « فسط » معنى « فصد » ولم أجد فى المصادر اللغوية هذا اللفظ بذلك المعنى ، وربما كانت اللفظة عامية انظر لسان العرب مادة فسط

(٤) كان مملوكا عند قائد السامانيين المملوك التركى ألبتكين على خراسان ، وحين توفى الملك السامانى ، واستقل ألبتكين بغزنة ورثه سبكتكين بعد وفاته وقام بحملات ناجحة فى الهند وكان ابنه محمود (الغزنوى) قائد حملاته .

الخصيلة الثانية

المشتملة على النثر المتوسط

الطبقة الأولى :

نثر الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون ، ألا أخبركم بأبغضكم إلى ، وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة . الثرثارون المتفيقهون المتشدقون ألا أخبركم بشراركم ، من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده . ألا أخبركم بشر من ذلكم ، / من يبغض الناس ويبغضونه.(١)

١٤
ظ

الصديق رضى الله عنه هذا ماعهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ويتقى الفاجر إنى استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن برّ وعدل فذلك به ورأيى فيه ، وإن جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير أردت ، ولكل امرىء ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (٢)

الفاروق رضى الله إنى خبرتُ الرجال فوجدتهم ثلاثة رجل ينظر فى الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصادرها ، ورجل متوكل لا ينظر فإذا نزلت به نازلة شاور

---

(١) انظر الترمذى كتاب البر ٧١

(٢) انظر الخطبة فى الكامل ١/٦ والعقد الفريد ٢/٢٠٧

أهل الرأى وقبل قولهم ، ورجل حائر بأمر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا ، فهو من الهالكين الذين أسرتهم أهواؤهم وأوبقهم شهواتهم .

أبو السبطين رضى الله عنه

قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعى بكلام على عليه السلام .

كتب إلىّ أما بعد ، فإن المرء يسره درك مالم يكن يفوته ، ويسوءه فوْت مالم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما أدركته من أمر أخراك وليكن أسفك على مافاتك منها وما أتاك من الدنيا فلا تكن فيه مرحا فرحا ، ومافاتك فلا تكن عليه جزعا وليكن همك لما بعد / الموت والسلام

١٥ / و

معاوية رضى الله عنه [١]

قال عند قدومه المدينة فى خطبة أما بعد ، فإنا قد قدمنا على صديق مستبشر وعدو مُسْتنسر [٢] ، وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فإن أُعطوا منها رضوا ، وإن لم يُعطوا منها إذا هم يسخطون ، ولست أسع الناس كلهم فإن تكن محمدة فلابد من لائمة ، فليكن لوْمًا هونا ، إذا ذكر غفر ، وإياكم والعظمى التى إن ظهرت أوبقت ، وإن خفيت أكمدت .

---

(١) أنظر الخطبة فى العقد الفريد ٢ ، ١٤٠ ، واختلاف روايتها عما جاء فى المقتطف .

(٢) فى العقد : مستقر .

يزيد

كتب لأهل المدينة [1] أما بعد ، فإن الله لايغيّر مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإنى والله لقد ابستكم فأخلقتكم ، ورفقت بكم فأخرقتكم ، ثم وضعتكم على رأسى ثم على عينى ثم على فمى ثم على بطنى ، وأيم الله لئن وضعتكم تحت قدمى لأطأنكم وطأة أقل بها عددكم وأذل بها غابركم ، وأتركَكم أحاديث تنسخ فيها أخباركم مع أخبار عاد وثمود

ابنه معاوية

أما بعد ، أيها الناس ، فإن هذه الخلافة حبل الله نازعها يزيدُ بن معاوية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب عمره ، وانبتر عقبه ، وإنى لم أذق حلاوتها ، ولا أتقلد لكم مرارتها فدونكم وإياها متروكة ذميمة

عبدالملك [2]

: خطب بالمدينة فقال يامعشر قريش ، وليكم عمر بن الخطاب فكان مُغلظا لكم / مضيّقا عليكم فسمعتم له وأطعتم ، ثم وليكم عثمان فكان سمحا كريما فقتلتموه ، وبعثنا إليكم مُسْلمًا [3] فقتلكم يوم الحرة ، فنحن نعلم أنكم لاتحبوننا أبدا وأنتم تذكرون يوم الحرة ، ونحن لا نحبكم أبدا ونحن نذكر مقتل عثمان

١٥ / ظ

المنصور [4]

بعد قتل أبى مسلم أما بعد ، أيها الناس ، فإنه

---

(١) انظر الخطبة فى العقد الفريد ٢ / ٢٥٦ ، وصبح الأعشى ٦ / ٢٩٠ واختلاف الرواية فيها ما جاء فى رواية المقتطف .

(٢) أنظر نص الخطبة كاملا فى مروج الذهب ٢ / ١٢٩ .

(٣) هو مسلم بن عقبة المرى صاحب وقعة الحرة .

(٤) انظر نص الخطبة كاملا فى مجمع الأمثال ١ / ٣١٨ ومواسم الأدب ٢ / ١٢٠ .

من نازعنا عروة هذا القميص أوطأناه خبيء هذا العمل ، وإن عبد الرحمن بايعنا وبايع لنا ، على أنه نكث بنا فقد حُل دمه . ثم نكث بنا فحكمنا فيه لأنفسنا حكمه على غيره لنا ، ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحد عليه .

الرشيد : وقد شغب الجند ثم سكتوا بعد إيقاع بهم أما بعد ، فقد كان لكم ذنب ولنا عتب ، وكان منكم اصطلام ومنا انتقام ، وعندى بعد هذا لكم التنفيس عن المكروبين ، والتفريج عن المغمومين والاحسان إلى المحسنين ، والتغمد لإساءة المسيئين ، ولا يُكفر لكم بلاء ، ولايحبس عنكم عطاء ، وعلىّ إن شاء الله بذلك الوفاء .

الأمين كتب إلى طاهر وهو مُحَاصِرٌ له : أما بعد ، فإن الأمر خرج بينى وبين أخى إلى هتك الستور ، وكشف الحرم . ولست آمن أن يطمع فى هذا الأمر السحيقُ البعيد لشتات ألفتنا واختلاف كلمتنا ، وقد رضيت أن تكتب لى أمانا لأخرج / إلى أخى به ، فإن تفضل على فأهل ذلك ، وإن قتلنى فمرْوةٌ كسرت مرْوةً ، وصمصامة قطعت صمصامة ، ولأن تُقهر منّى السبع أحب إلىّ من أن تنبحنى الكلاب .

١٦ / و

---

(١) المروة : الحجر الصلد .

الطبقة الثانية :

من النثر المتوسط

من الكوكب الدرى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وقلب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعته ذات حسن وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه[1]

على رضى الله عنه : فى خطبة [2] : أيها الناس المجتمعة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يوهى الصم الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم ، تقولون فى المجالس كيت وكيت ، فإذا جاء القتال قلتم حياد حياد ، ماعزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم ، أعاليل بأضاليل ، أى دار بعد داركم تمنعون ، أم مع أى إمام بعدى تقاتلون ، المغرور والله من غررتموه ، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب .

عبد الله بن معاوية الجعفرى [3] أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرى عن عزيمة / الرأى فيك ، ابتدأتنى بلطف من غير خبرة ، ثم أعقبتنى جفاء من غير ذنب ، فأطمعنى أولك فى إخائك ، وأيأسنى آخرك من وفائك ، فلا أنا فى غير الرجاء مُجْمعٌ لك اطراحا ، ولا أنا فى غد وانتظارى منك [على ثقة] [4] فسبحان من

١٦ / ظ

---

(١) انظر البخارى أذان ٣٦ ، والزكاة ١٦ والحدود ١٩ .

(٢) انظر الخطبة كاملة فى البيان والتبيين ٢/٦٢٥ والإمامة والسياسة ٢ / ١١١ .

(٣) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب كان من فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة . خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ، ثم انتقل إلى خراسان ، فأخذه أبو مسلم الخراسانى داعية العباسيين وقتله . انظر الأغانى ١١ /٦٣–٧٤ .

(٤) مابين قوسين ممحو فى ا ونقلناه من البيان والتبيين ٢ / ٨٥ .

لوشاء كشف بإيضاح الرأى عن عزمة الشك [1] فيك ، فأقمنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف

داود بن على العباسى [2] خطب فى أول دولتهم بعد مقتل مروان فقال شكرا شكرا ، إنا والله ماخرجنا لنحفر فيكم نهرا ، ولالنبنى قصرا ـ أظنّ عدو الله أن لن نظفر به ، أرخى له فى زمامه حتى عثر فى فضل خطامه ، فالآن عاد الأمر فى نصابه ، وطلعت الشمس من مطلعها ، والآن أخذ القوس باريها ، وعادت النبل إلى النزعة ، ورجع الحق إلى مستقره ، فى أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم أهل الرأفة والرحمة وإن الملك لفرع نبعة نحن أفنانها ، وذروة هضبة نحن أركانها

أخوه سليمان [3] قال فى خطبته ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون قضاء فصل ، وقول مبرم فالحمد لله الذى صدق وعيده ، وأنجز وعده . وبعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرما ، والدين هزؤا ، والفىء إرثا ، والقرآن عضين ، لقد حاق بهم ماكانوا به يستهزءون فكأيّن ترى من بئر معطلّة ، وقصر مشيد . ذلك بما قدمت أيديهم . وماالله بظلام للعبيد

١٧
―
و

ابن أخيه العباس بن محمد [4] قال لمعلم ولده إنى قد كفيتك أعراقهم

---

(١) فى ا : الضعف ، ورواية الجاحظ أنسب . أنظر البيان والتبين ٢ / ٨٥

(٢) أنظر نص الخطبة فى تاريخ الطبرى ٧ / ٤٢٦ - ٤٢٨ ؛ وشرح ابن أبى الحديد ٢ / ٢١٣ ولاحظ الأختلاف الكبير بين نص المقتطف ونص الطبرى وكانت مناسبة هذه الخطبة أن السفاح حين خطب أول خطبة له بعد استيلائه على الخلافة من الأمويين ارتج عليه لمرض ألم به فأكمل داود بن على . وقد جاء نص آخر فى البيان والتبين لهذه الخطبة يقول الجاحظ أن داود بن على خطب الناس بها فى مكة أنظر البيان والتبين ١ / ٣٣٢ وهو داود بن على بن عبد الله بن العباس يقول عنه ابن قتيبة كان خطيبا جميلا ، ويكنى أبا سليمان ولى مكة والمدينة لأبى العباس . توفى سنة ١٣٣ هـ . وله عقب المعارف ١٦٣ .

(٣) هو سليمان بن على بن عبد الله بن العباس . من عمومة أبى العباس السفاح ولى البصرة والبحرين لأبى جعفر وتوفى بالبصرة سنة ١٤٢ هـ أنظر المعارف ص ١٦٤ هـ .

(٤) هو العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس ، وهو أخو أبى العباس السفاح ، ولى الجزيرة لأبى جعفر ثم الرشيد وكان الرشيد يجله إجلالا عظيما . وكان عالى الهمة توفى سنة ١٨٦ هـ انظر تاريخ بغداد ص ٦٥٨٠

فاكفنى آدابهم ، اغذهم بالحكمة فإنها ربيع القلوب ، وفقّهم النسب والخبر فإنه أفضل علم الملوك ، وأيدهم بكتاب الله تعالى فإنه قد خصهم ذكره ، وعمهم رشده ؛ وكفى بالمرء جهلا أن يجهل فضلا عن أحدٍ ، وخُذهم بالإعراب فإنه مدرجة البيان ، وفقهم فى الحلال والحرام فإنه حارس من أن يَظلموا ، ومانع من أن يظلموا

ابن أخيه عيسى بن موسى [1] كتب لعمه المنصور حين هدده أهل خراسان بالقتل إن لم يخلع نفسه من العهد [2] لو سامنى غيرك ماسمتنى يا أمير المؤمنين لما استنصرتك عليه ، ولا استشفعت بك إليه حتى يُقر الحزم قراره ، وينزل الحق منزله ونحن أول دولة يُستن بعملنا ، وينظر إلى ما اخترناه منها ، وقد استعنتك على قوم لا يعرفون الحق معرفتك ، ولا يلاحظون العواقب ملاحظتك ، فكن لى عليهم نصيرا ، ومنهم مجيرا ، يجزك الله خير جزائه عن صلة الرحم ، وقطع الظلم إن شاء الله .

١٧ / ظ

ابن عمه عبد الملك بن صالح [3] كتب للرشيد مع فاكهة فى أطباق خيزران أسعدك الله ياأمير المؤمنين وأسعد بك . دخلت بستانا / لى ، أفادنيه كرمك ، وغمرته لى نعمتك وقد أينعت أشجاره ، وأتت ثماره ، فوجهت إلى أمير المؤمنين كل شىء شيئا على الثقة والإمكان ، فى أطباق قضبان ، ليصل إلىّ من بركة دعائه مثل ماوصل إلىّ من بركة عطائه ، فهو أهل لكل إحسان وكل امتنان ، وكنا بالقضبان عن الخيزران فاستحسن الرشيد ذلك ، إذ اسم امه الخيزران .

---

(١) هو عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، أحد ولاة العباسيين وقوادهم ، وأبوه موسى هو أخو السفاح والمنصور أنظر المعارف لابن قتيبة .

(٢) أنظر نص الرسالة فى كتاب الأوراق والصولى ٢ / ٣١٦ ولاحظ الاختلاف بين الروايتين .

(٣) هو عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس ، ولى الموصل للهادى سنة ١٦٧ هـ وعزله الرشيد سنة ١٧١ هـ ثم ولاه المدينة وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة ١٨٧ هـ . ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ هـ فأقام بالرقة إلى أن توفى سنة ١٩٦ هـ . أنظر الفوات .

عمرو بن سعيد[1] كتب إلى عبد الملك بن مروان : استدراج النعم إياك أفادك البغى ، ورائحة القدرة أورثتك الغفلة ، فزجرت عما واقعت مثله ، وندبت إلى ماتركت سبله ولو كان ضعف الأسباب يؤيس الطالب ، ما انتقل سلطان ، ولا ذل عزيز ، وعزّ ذليل ، وعما قليل ، تتبيّن من صريع بغيه ، وأسير غفلته والرحم تعطف على الإبقاء عليك مع أخذك[2] ما غيرك أقوم به منك

(١) عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق لفصاحته . ولاه معاوية مكة وولاه يزيد مكة والمدينة . قتله عبد الملك بن مروان عام ٧٠ هـ وذلك لخروجه عليه ، ورسالة عمرو بن سعيد رد على رسالة من عبد الملك بن مروان يؤنبه فيها على خروجه عليه . أنظر البيان والتبيين ٢ / ٨٧ – ٨٨ إذ وقع بعض التصحيف فى النص الذى أورده بن سعيد .

(٢) فى البيان والتبيين : مع دفعك ما غيرك . . . .

الطبقة الثالثة :

من النثر المتوسط

من الكمائم

أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين دعا قومه قال فيها بعد أن حمدا لله وأثنى عليه[1] : إن الرائد لا يكذب أهله . والله لو كذبتَ الناس ما كذبتكم ، ولو غررت الناس ما غررتكم ، والله إني لرسول الله إليكم حقا وإلى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، وتُبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزونَّ بالاحسان / إحسانا ، وبالسوء سوءا وإنها للجنة أبدا ، والنار أبدا ، وإنكم لأول من أنذر ، بين يدى عذاب شديد . ١٨ / و

الصديق رضي الله عنه قال في وصيته ليزيد بن أبي سفيان حين أنفذه إلى الشام[2] إذا قدمت على أهل عملك فعدْهم الخير ، وإذا وعدت فأنْجز . ولا تكثر عليهم الكلام فإن بعضه ينسى بعضا ، وأصلح نفسك يصلح الناس لك ، إذا قدم عليك رسل عدوك فأكرم مثواهم فإنه أول خبرك إليهم ، وأقلل حبسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك ، وامنع من قبلك محادثتهم ، ولتكن أنت الذى تلى كلامهم ، ولا تجعل سرك مع علانيتك فتمزج أمرك .

عمر رضي الله عنه لما بعث سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس قال له أوصيك بعشر خصال لا تقتل امرأة ولا وليدا ولا فانيا ، ولا تقطع شجرة بثمرة ولا تعقر شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا ما أكلتهم ، لا تحرق نخلا ولا كرما ، ولا تخرب عامرا ، ولا تتهور ولا تجبن . وإذا دخلت أرض العدو فإنك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله ، فدعهم وما حبسوا أنفسهم له ، وستجد قوما فحصوا عن أوساط

---

(١) أنظر السيرة الحلبية ١ / ٢٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٢٧

(٢) أنظر نص الوصية فى تاريخ الكامل لابن الأثير ٢ / ١٩٦ واختلاف الرواية فيه عن رواية المقتطف

رءوسهم ، فاضرب مافحصوا بالسيف ، وإياك ومعاصي الله في الجيش ، فإنها مفسدة للحرب ومبغضة للرب .

علي رضي الله عنه : في جواب معاوية رضي الله عنه وذكرت أنه / ليس لأصحابي عندك إلا السيف ، فقد اضحكت بعد استعبار ، متى ألفيت بني هاشم عن الأعداء ناكلين ، وبالسيوف مخوفين « لبِّث قليلا يلحق الهيجا حمل » [1] فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ماتستبعد وانا مُرقلٌ إليك بجحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين ، لهم بإحسان شديد زحامهم ، ساطع قتامهم ، متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم فقد صحبتهم ذُرِّيَّةٌ بدرِيَّة ، وسيوفٌ هاشميَّة ، قد عرفت مواقعها في أخيك وخالك وجدك وأهلك ، وماهي من الظالمين ببعيد [2]

معاويه رحمه الله قال لوفود البصرة والكوفة مرحبا بكم معاشر العرب ، أما والله لئن فرقت بينكم الدعوة لقد جمعت بينكم الرحم ، إن الله اختاركم من الناس ليختارنا منكم ، ثم حفظ عليكم نسبكم بأن اختارلكم بلادا تختار عليها المنازل حتى صفَّاكم من الأمم كما تصفى الفضة من خبثها فصونوا أخلاقكم ، ولا تدنسوا أنسابكم : فإن الحسن منكم أحسن لقربه منكم والقبيح منكم أقبح لبعده عنكم .

عبد الملك بن مروان : خطب بعد مقتل مصعب بالكوفة فقال [3] أيها الناس ،

---

(١) مثل يقال للتهديد بالحرب ، رواه أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (٢ /١٧٧) . فقال : لبث رويدا يدرك الهيجا حمل » وفي مجمع الأمثال للميداني (١ /٢٨٢) «ضح رويدا يدرك الهيجا حمل» ومعنى « ضح رويدا» لاتعجل في الأمر وتأن وترفق . وأصل المثل : أن العرب كانوا يسيرون في البادية يوم ظعنهم ، فإذا مروا ببقعة في الأرض فيها كلأ وعشب قال قائلهم : ضحوا رويدا ، أي ارفقوا بالابل حتى تضحى ، أى تنال من هذا المرعى ، ثم وضعت التضحية مكان الرفق لتصل الابل إلى المنزل وقد شبعت . أما حمل ، فهو : حمل بن سعدانة الصحابي (انظر أسد الغابة ٢ /٥٢) وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له لواء وشهد مع خالد بن الوليد المشاهد كلها وهو القائل :

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

وشهد صفين مع معاوية . وقد تمثل سعد بن معاذ بقوله يوم الخندق . وفي لسان العرب أن حملا هو حمل بن بدر ، وكذلك في مجمع الأمثال .

(٢) أنظر صبح الأعشى ١ /٢٢٩ ، ونهاية الأرب ٧ /٢٣٣ ، ونهج البلاغة ٢ /٢١

(٣) إنظر نص الخطبة في الأمالي ١ /١٢

إن الحرب صعبة مرة ، وان السلم أمن ومسرة ، وقدزبنتنا الحرب وزبنَّاها [1] ، فعرفناها وألفناها ، فهي أمنا ونحن بنوها فاستقيموا على سبل الهدى ، ودعوا الأهواء المرذولة ، وتجنبوا فراق الجماعة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين الأولين وأنتم لا تعملون أعمالهم ، ولا أظنكم تزدادون بعد الموعظة إلا شراً ، ولن تزداد بعد الاعذار إليكم والحجة عليكم إلا عقوبة فمن شاء منكم أن يعود لمثلها فليعُدْ .

١٩ / و

عبد الله بن الزبير قال وهو يحارب الحجاج [2] أما بعد ، يا آل الزبير فلا يبرمكم وقع السيوف ، فإني لم أحضر موطنا قط إلا جرحت فيه ، وماأجد من ألم جراحها أشد مما أجد من ألم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم ولاأعلم أحدًا كسر سيفه واستبقى نفسه ، فإن الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة ، غُضوا أبصاركم عن البارقة ، وليشتغل كل منكم بِقِرْنه ، ولا يلهينَّكم السؤال عني ، ولا تقولوا أين عبد الله بن الزبير ألا من كان سائلا عني فإني في الرعيل الأول

عبد الملك بن صالح العباسي [3] قال لمعلم ولده وقد أنهضه لمجالسته كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ، فقد قيل إذا أعجبك الكلام فاصْمت ، وإذا أعجبك الصمت فتكلَّم ولا تساعدني على قبيح ، ولاتردنَّ عليّ في محفل ، وكلمني بقدر ما استنطقتك . واعلم أن حسن الاستماع أحسن من حُسن القول ، فأرني جهمك في نظرك ، واعلم أني جعلتك جليسا مقرّبا / بعد أن كنت معلما مبعدا ، ومن لم يعرف نقصان ماخرج منه لم يعرف رجحان مادخل فيه

١٩ / ظ

(١) زبنتنا الحرب وزبناها : دفعتنا ، وزبناها ، والزبن : الدفع ومنه اشتقاق الزبانية لأنهم يدفعون أهل النار إلى النار .

(٢) انظر الخطبة في تاريخ الطبري ٦ ١٩١ – ١٩٢ (ط دار المعارف) وقارن اختلاف الرواية

(٣) سبقت الترجمة له .

الطبقة الرابعة :

من النثر المتوسط

ابن الحصين [١] : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب فقال
الحمد الله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونؤمن به ، ونتوكل عليه ونتوب إليه ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن
يُضلل فلا هادى له ، والذى بعثنى بالحق إنهم لحزب الشيطان ، يحدثونهم
فيكذبونهم ، ويمنّونهم فيغملوتهم ، ويعدونهم فيخلفونهم ، اللهم اضرب وجوههم
ولا تبارك لهم فى مقامهم ، اللهم مزّقهم فى الأرض تمزيق الرياح الجراد ، والذى
بعثنى بالحق لئن أمسيتم قليلا لتكثرنّ ، وإن كنتم أذلة لتعزن حتى تكونوا
نجوما يقتدى بواحدكم ، فيقال قال فلان ، وقال فلان

الصديق رضى الله عنه : خطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
وقد ارتدت العرب وقالت نصلى ولا نزكىّ - من كان يعبد محمدا فإن
محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت أيها الناس : إن أكثر
أعداؤكم وقل عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب ؟ والله ليظهرنّ الله هذا
الدين على الأديان كلها ولوكره المشركون ، قوله الحق ووعده الصدق ثم
تلى / « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ، ولكم الويل ٢٠ و
مما تصفون »[٢] وقوله تعالى « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله
والله مع الصابرين »[٣] . ثم قال : والله أيها الناس ، لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهرتهم فى الله عليه واستعنت بالله وهو
خير معين .

---

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف . أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر ، واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة ثم استعفاه ، ومات بها سنة ٥٢ ه الاصابة ٦٠٠٥ ، وتهذيب التهذيب وصفة الصفوة ١/٢٨٢
أنظر نص الخطبة فى البيان والتبيين ١ / ٢٧٧ مع ملاحظة اختلاف الرواية

(٢) سورة الأنبياء ، آية ١٨

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٤٩

عثمان رضى الله عنه : عندما أحيط به وعظم الخطب من الكوفيين والمصريين قام خطيبا فقال : ألا فقدوالله عبتم علىّ ماأقررتم ابن الخطاب بمثله ، ولكن وطئكم برجله ، وضربكم بيده ، ومنعكم بلسانه ، فدنتم له على ماأحببتم وكرهتم ؛ ولنت لكم ووطأت لكم كنفى ، وكففت عنكم يدى ولسانى فاجترأتم علىّ. أما والله لأنا أعز نفرا ، وأقرب ناصرا ، وأكثر عددا ولقد أعددت لكم أقرانكم ، وأفضلت عليكم فضولا كثيرا ، وكشرت لكم غرمانى وأخرجتم منى خلقا لم أكن أسنه ، ومنطقا لم أكن أنطق به

على رضى الله عنه : لما بلغه مافعل بُسْرٌ [1] من قبل معاوية فى اليمن قال فى خطبته : ماهى إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكونى إلا أنت ، تهبُّ أعاصيرك ، فقبّحك الله ، أنبئت أن بُسرًا قد أطلع على اليمن ، وإنى والله لأظن هؤلاء القوم سيُدالون منكم باجتماعهم على باطلهم ، / وافتراقكم عن حقكم ، وبمعصيتكم إمامكم فى الحق ؛ وطاعتهم إمامهم فى الباطل ، وبأدائهم إلى الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته . اللهم إنى قد سئمتهم وسئمونى فأبدلنى بهم خيرا منهم ، وأبدلهم بى شرًا منى .

٢٠
ظ

معاوية رضى الله عنه خطب وقد وفدت عليه وفود العرب فأعظم جوائزها ، فلما دخلت عليه لتشكره سبقهم بالكلام فقال [2] : جزاكم الله معاشر العرب عن قريش خير مايُجزى به فى تقديمكم إياهم فى الأمن ، وتقدمكم إياهم فى الحرب ، وحقنكم دماءهم بسفكها منكم ، أما والله لا يؤثرن عليكم منهم إلا حازم كريم ؛ ولا يرغب عنكم منهم إلا عاجز لئيم . شجرة قامت على ساق تفرع أعلاها وثبت أصلها ، عضدالله من عضدها ، فيالها ألسنًا لو اجتمعت وأيديًا

(١) هو بسر بن أرطاة ، كان معاوية قد أرسله إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة على ويأخذ البيعة ، فسار إلى المدينة وضربها وفعل بأهلها أفعالا بشعة ، ثم اتجه إلى اليمن وكان عليها عبيد الله بن العباس من قبل على ؛ فهرب عبيد الله ، فنزلها بسر وذبح عبد الرحمن وقثم ابنى عبيد الله وهما صغيران بين يدى أمهما عائشة بنت المدان ، فأصابها من ذلك حزن عظيم

(٢) أنظر أصل الخطبة بالعقد الفريد ٢/٤١

لو امتنعت ، ولكن كيف بإصلاح ما أراد الله فساده معشر العرب : أحبّونا فوالله ماأبغضناكم ، وأبرّونا فوالله ما أترنا عليكم ، وانكم للشعار المستبطن » .
فاستعبر القوم حتى علا بكاؤهم

يزيد بن الوليد بن عبد الملك لما خرج على ابن عمه الوليد بن يزيد وقتل الوليد وحصلت له الخلافة قام خطيبًا فقال [1] أيها الناس ، والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولاحرصا / على الدنيا ، ولكن خرجت غضبًا لله ولدينه ، وداعيا إلى الله وإلى سنة نبيه وسلم لما هُدمت معالم الهدى ، وأطفىء نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل بكل حرمة ، والراكب لكل بدعة ، وإنه لابن عمى في النسب وكفئى فى الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله فى أمره ، وسألته ألا يكلنى إلى نفسى ، ودعوت إلى ذلك من أجابنى من أهل ولايتى حتى أراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد بحوله وقوته لا بحولى وقوتى

٢١
و

عتبة بن أبي سفيان [2] : قال لمعلم ولده ليكن أول إصلاحك لولدى إصلاح نفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ماتستحسنه ، والقبيح عندهم ماتستقبحه ، علّمهم كتاب الله تعالى ، وروّهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أعفه ، ولا تكرههم على علم فيملوه ، ولا تدعهم فيهجروه ، ولا تخرجهم من علم إلى علم ، فازدحام العلم فى السمع مضلة للفهم ، وعلّمهم سير الحكماء ، وهدّدهم بى ، وأدّبهم دونى ، ولا تتكل على عُذْر منّي ، فإنى قد اتكلت على كفاية منك .

---

(١) أنظر الخطبة فى البيان والتبيين ٢ / ١٤١-١٤٢ ولاحظ اختلاف الرواية
(٢) أنظر النص فى البيان والتبيين ٢ / ٧٣ ولاحظ أوجه الخلاف فى الرواية

الخميلة الثالثة

المشتملة على النثر الممتع

وجميع طباقها الأربع مقتطف من كتاب « حلى الرسائل » الذى كنت قد جمعته بحلب للملك الناصر رحمه الله ، وقصد / هذا فى هذا المكان الأحماض فى التنويع والخروج عن الأسلوب المتقدم

٢١ ظ

الطبقة الأولى :

عبد الحميد بن يحيى [1] إمام الكتاب الذى اخترع التحميدات فى صدور الكتب والتصرف فيها بالفصاحات والبلاغات وهو إمام الكتاب كتب عن مروان آخر خلفاء بنى أمية إلى فرق العرب حين فاض العجم من خراسان بشعار السواد قائمين بالدولة العباسية [2] أما بعد : فقد بلغكم قولا شائعا ثم فعلا فاضحا ماكان من ائتلاف كلمة هؤلاء المارقة بعد الشتات . وظهور باطلهم بعد الغموض ؛ وانسياح ضلالتهم فى الأرض [بعد] [3] الانكماش ، وهاهم قد تركوا خراسان رأس الدنيا ودار العجم وراءهم ، وأقبلوا وراء رقعتكم ليجالدوكم عليها ، ويزحزحوكم عنها بجيشى التمويه والسيف ، فاتقوا الله فى حمايتكم عن دينكم ، واحذروا العار فى أخذ دنياكم من أيديكم وكونوا عند الوفاء لمن اعتدّ بكم ، ولاتمكنوا ناصية الدولة العربية من يد الفئة العجميّة ، واثبتوا ريثما تنجلى هذه الغمرة وتصحو هذه السكرة : فسينضب السيل وتمحى آية الليل .

---

(١) أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد الذى قيل فيه « فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد » وهو من أهل الشام ، كان فى أول أمره معلم صبية ، وكان كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، وقتل معه فى مدينة بوصير المصرية عام ١٣٢ هـ . أنظر وفيات الأعيان

(٢) أنظر جزءاً من هذه الرسالة فى رسائل البلغاء ص ١٧٢ ؛ وسرح العيون ص ١٦٤

(٣) مابين قوسين إضافة اقتضاها السياق

اسماعيل بن صبيح [1] أول من اشتهر من كتاب الدولة العباسية وحذا حذو عبد الحميد ، كتب عن الرشيد فى شأن ولاية الأمين والمأمون العهد رسالة وجّه منها نسخًا لعمّاله أولها [2] أما بعد . فإن الله ولىّ أمير المؤمنين وولىّ ماولاه ، والحافظ لما استرعاه ، والمنعم عليه بالنصر والتأييد فى مشارق الأرض ومغاربها ، والكالىء والحافظ والكافى من جميع خلقه ، وهو المحمود على جميع آلائه ، المسئول أحسن ماأمضى من قضائه لأمير المؤمنين وعادته الجميلة عنده ، وللقيام بما يرضى ويوجب له أحسن المزيد من فضله ، وقدكان من نعمة الله عند المؤمنين وعندك وعند عوام المسلمين ما تولّى الله من محمد وعبد الله ابنى أمير المؤمنين من تبليغه بهما أحسن ماأملت الأمة ، ومدت إليه أعناقها

٢٢ / و

بكر بن المعتمر [3] : كاتب الأمين ، كتب عنه إلى أخيه صالح وهو بخراسان فى أمر أخذ البيعة له بعد وفاة الرشيد بها : إذا ورد عليك كتابى هذا عندوقوع ماسبق من علم الله ، وأنفذ من قضائه فى خلفائه والملائكة المقربين ، فإن كل شىء هالك إلا وجهه ، فاحمدوا الله على ماصار إليه أمير المؤمنين من عظيم ثوابه ، ومرافقة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وصلوات الله على أمير المؤمنين حيا وميّتا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فبشّرْ فى أمرى ، وإياك أن تلقى بيدك ، فإن أخاك قد اختارك لما استنهضك / له ، ونسأل الله التوفيق وهو متفقد مواقع فعلك ، لحقق ظنه وخذ البيعة على من قبلك على الشريطة التى جعلها أمير المؤمنين . فإن السعادة فى العمل بعهده

٢٢ / ظ

ذو الرئاستين الفضل بن سهل [4] كتب عن المأمون إلى الأمين وقد بدأ الفساد

---

(1) أنظر أخباره فى صفحات متفرقة من « الوزراء والكتاب » للجهشيارى » وأعتاب الكتاب » ص ١٠٢ ، وكان أبوه مولى عتاقة لسالم الأفطس عتقه سالم وجعله قيما لمسجد حران

(2) أنظر النص الكامل للرسالة فى تاريخ الطبرى ٨ / ٢٨٢ - ٢٨٦ وطريقة اختصار ابن سعيد لهذه الرسالة ما أدى إلى تشويهها كما ذكرنا فى المقدمة .

(3) أحد كتاب الأمين . أنظر أخباره والنص الذى ذكره ابن سعيد فى تاريخ الطبرى ٨ / - ٣٦٨ - ٣٦٩

(4) أبو العباس فضل بن سهل السرخسى ، أسلم على يدى المأمون عام ١٩٠ هـ . ولقب بذى الرئاستين لأنه تقلد السيف والوزارة قتل عام ٢٠٢ و ٢٠٣ هـ وعمره ثمان وأربعون سنة

بينهما يطلب منه أن يوجه أهله وماله إلى خراسان [1] : أما بعد ، فإن نظر أمير المؤمنين للعامة نظرُ من لايقتصر على إعطاء النَّصفة من نفسه حتى يتجاوزها إليهم ببرِّه وصلته ، وإذا كان ذلك رأيه فى عامته فأحر بأن يكون على مجاوزة ذلك لصنوه وقسيم نسبه وقد يعلم أمير المؤمنين حالا أنا عليها من ثغور حللت بين لهواتها [2] ، وأجناد مشاغبة باختلافها ، وقلة الخراج قبلى ، والأهل والولد والمال قبل أمير المؤمنين . وما للأهل وإن كانوا فى كفاية من برِّه بد من الإشراف والنزوع إلى كنفي ، ومالى بُدٌّ من القوة والاستظهار بالمال على لمِّ الشعث بحضرتى ورأى أمير المؤمنين موفق إن شاء الله تعالى

أحمد بن يوسف [3] كتب إلى المأمون فى الاعتذار عن قتل أخيه الأمين

أما بعد ، فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق الله بينه وبينه فى الولاية والحرمة بمفارقته عصمة الدين . وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين / يقول الله عز وجل حين اقتص علينا نبأ ابن نوح انه ليس من أهله انه عمل غير صالح ، ولاطاعة لأحد فى معصية الله ولاقطيعة فى طاعة الله وقد قتل الله المخلوع ، ومهد لأمير المؤمنين أمره ، وأنجز له فى من بغى عليه ونقض عهده [وسابق] وعده [4] ورد به الألفة بعد فرقتها وجمع الأمة بعد شتاتها ، وأحيا به أعلام الإسلام بعد دروسها

٢٣
——
و

(١) أنظر النص بتاريخ الطبرى ٨ / ٣٨١ – ٣٨٢

(٢) اللهوات جمع لهاة ، وهى فى الأصل : اللحمة المشرفة على الحلق

(٣) أبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب ، كان كاتب ديوان الرسائل أيام المأمون . توفى عام ٢١٣ هـ أنظر أخباره فى تاريخ بغداد ٢٦٩٢ والأغانى ٢٠ / ٥٦–٥٨ .

(٤) مابين قوسين زيادة اقتضاها السياق . والملاحظ أن هذه الرسالة قد اختصرت اختصارا شوهها ، وأخرجها عن صورتها الأصلية ، وأفقدها أسلوب صاحبها . أنظر تاريخ الطبرى ٨/٥٠٧–٥٠٨

الطبقة الثانية :

المجتمع فى أسلوب ترسيل القدماء من كتاب الأندلس

فطيس بن عيسى [1] : هو أول من ظهر فى هذا الباب من كتاب بنى أمية بالمغرب كتب عن الحكم الربضى الكائن فى زمن الرشيد إلى الأصبغ بن وانسوس والى ماردة وقد ساء باطنه

وبعد ، فكم يقربك سالفك . ويبعدك خالفك ، ويحسن الظن بك من لايفرط فى قديمك ، ولا ييأس من مستأنفك ، وأنت نسيئة إصغاءا إلى نميمة حاسد ، وكمد منافس واعجبًا تغلق الأسماع عما يبلغه أهل السعاية عنك ، فتأبى إلا فتحها بما يصدر بعد ذلك منك ، فانظر أرشدك الله لما يرضى الله ، أويرضى إمامك ، أو تكون فيه عاقبة حميدة لنفسك ، وإنى بعد هذا لانيأس من أن يتبع فرعك أصلك ، ولا نقطع أنك لاتفكر بفكرة صالحة تجور بك إلى مايحسن عنك سماعه ، ويرجى لك به حسن العاقبة . فعندك الخبر اليقين عمن أرخى لببهُ فى العصيان حتى صرع

٢٣
ظ

عبد الواحد بن مغيث [2] وزير عبد الرحمن الأوسط. بن الحكم وكاتبه ، أغزاه الأمير المذكور فكان له أثر محمود ، كتب فيه كتابا صدره

أما بعد ، فالحمد لله الذى جعل عزهُ ونصره وتأييده وفلاحه وتمكينه لأوليائه وأنصار دينه الذى ارتضى لنفسه ، وجعل توبيخه وسطوته ومثلاته [3] لأهل الشرك به والتكذيب بآياته ، وأنزل بهم من ذله وخزيه ونوازعه ماسبق به قضاؤه فإنه تبارك وتعالى يقول : « ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما

---

(١) هو عيسى بن فطيس بن أصبغ وزير الحكم وكاتبه ، وليس كما جاء فى النص فطيس بن عيسى . أنظر بعض أخباره فى النفح ١ / ٣٨٧ ، ٢ /١٤٥ وفى إعتاب الكتاب ص ١٩٠

(٢) جاء ذكره فى المغرب ١ / ٤٣ أنه ممن توفى عام ١٩٨ هـ

(٣) المثلات ومفردها المثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة . أنظر اللسان مادة : مثل

صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله »[1] والحمد لله الصانع للأمير مالم يزل يتولاه من أمره ، ويليه من كفايته وحسن الصنع له ، وكبت عدوه بيمن نقيبته ، وبركة سلطانه ثم إنى أعلم الأمير – أعز الله نصره – أنى منذ انتخبنى لما انتخبنى له من الغزو بجيوشه لم أزل مُعْملاً رأيى فى كل ما أرجو به عزه، وذلّ عدوه

الوليد بن غانم[2] أحد وزراء الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وكتابه : كتب عنه إلى الوزير هاشم بن عبد العزيز وقد أساء المسيرة مع الجند حتى ورّطوه فأسر : وبعد . أيها الناصح الذى خانته أغراضه فلم ينتفع بنصيحته ؛ والسديد الرأى الذى أفسدت عليه فكرته وأهواؤه ؛ فلم يسعد رأيه ؛ والسابق الذى لم يزل يجلى حتى جمع به نزقه عن المضمار الذى أجرى فيه أما علمت أن الهدهد يرى الماء وهو تحت الأرض على مسافة بعيدة ؛ ويقع فى الفخ وهو بمرْآى عينه وعلى قرب منه وماذاك إلا لصحة نظره ، وتخليصه من مشاركة الأطماع فلما طمع فى الحبة التى نصبت له صدأ الحرص فكرته فأرداه وأنت لما كنت مُخلَّصا من الأطماع ، سليما من الأغراض وأبصرت رشدك ، ونفعت سهلك . ولما داخلتك هلكت وأهلكت

24
―
و

عبد الملك بن إدريس الجزيرى[3] كاتب المنصور بن أبى عامر ، كتب عن نفسه إلى مخدومه وقد سخط عليه وبعد حمدالله المحمود على السراء والضراء ، المسلم لحكمه وقضائه فى السخط والرضا ؛ فقد علم سيدى ورب النعمة علىّ أن النفوس خيل حلبة ، تتسابق إلى الغايات التى قدرت لها ، والسعيد سعيد فى بطن أمه ، والشقى شقى فى بطن أمه وقد كان من قدر

---

(١) سورة الرعد آية رقم ٣١

(٢) هو الوزير الوليد بن عبد الرحمن بن غانم ، وكان صديقا للوزير هاشم بن عبد العزيز ، ثابتا على مودته وقد دافع عنه حين جرى ذكر اسمه أمام السلطان محمد بن عبد الرحمن الأموى . أنظر النفح ٣ / ٢٧٢ .

(٣) أبو مروان عبد الملك بن ادريس الجزيرى ، كاتب المنصور بن أبى عامر ثم ولده المظفر . كان يشبه بمحمد بن عبد الملك الزيات فى البلاغة . أنظر ترجمته فى المغرب ١ / ٣٢١ وبهامشه مصادر ترجمته . وانظر أعتاب الكتاب ص ١٩٣ – ١٩٦

الله سبحانه إنعامه عليّ برضاك مرة جررت بها ذيول العز فى بساط الإدلال إلى أن طالت ، فعثرت فيها بالاغترار ، وسابق الاقدار عثرة لاتستقال إلا بالمعتاد من كرمك ، وإغضائك عن هفوات صنائعك، والحاجب المنصور – أدام الله علو نصره – يعلم أن ريّض الخيل بعد الأدب أمتع ، والمهيض بعد الجبر أصلح

أبو حفص بن برد[1] كاتب المظفر بن المنصور بن أبى عامر كتب عنه فى شأن / سطوته بصهره ابن القطاع أيها الناس ، وفقكم الله بعصمته ، واستنفذكم برحمته إن من علم منكم حال الخائن فلان [2] بالمشاهدة ورأى مبلغ النعمة عليه بالمحاضرة فقد اكتفى بما شاهد واجتزأ بما حضر ، ومن غاب ومن غاب عنه كنه ذلك فليعلم أنا أخذناه من الحضيض الأوهد ، وانتشلناه [3] من شظف العيش الأنكد ، فرفعنا خسيسته ، وأتممنا نقيضته ، وخولناه صنوف الأموال ، وصيّرنا حاله فوق الأحوال : بدأ له بذلك المنصور مولاى رحمه الله فاعتمدته [4] فمهدت له فرش الكرامة ، وبوأته دار الفخامة ، وأسبغت من النعم عليه ما أحوج الخاصة والعامة إليه ، فلم يقدم الله بحق ، ولاقابل إحسانه بصدق . ولاعامل رعيتنا برفق : ولاتناول خدمتنا بحذق ، حتى إذا ملكه الأشر ، حاول شق عصا الأمة ، فصرعه بغيه ، وأسلمه غدره[5]

٤٢ ظ

(١) ترجم له ابن سعيد فى المغرب ١– ١٩٩ ، وأنظر هامش المحقق .

(٢) عرفه ابن سعيد فى المغرب وهو عيسى بن سعيد

(٣) فى ا : وانتشناه وهو تصحيف . أنظر المغرب

(٤) مكان هذه النقاط فى أ كلمة مطموسة لاتقرأ وقرأناها من المغرب .

(٥) أنظر الرسالة بالمغرب لأنها مختصرة فى المقتطف

الطبقة الثالثة :

من النثر الممتع ، وهي مشتملة على محاسن اقتطفتها من ترسيل ابن العميد وابن عباد والصابي أعلام كتاب المشارقة في عصرهم وترسيل [أبي] الوليد بن زيدون وابن أبي الخصال علميْ كتاب المغاربة في عصرهما

أبو الفضل بن العميد [1] كاتب ركن الدولة بن بويه سلطان عراق العجم كتب عنه إلى بلكا حين ظهر منه عصيان :

كتابي وأنا / مترجح بين طمع فيك ويأس منك ، وإقبال عليك وإعراض عنك ، فإنك تدلي بسابق حرمة ، وتمت بسالف خدمة ، أيسرهما يوجب رعاية ، ويقتضي محافظة وعناية ، ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة ، وتتبعهما بآنف خلاف ومعصية ، وأدنى ذلك يحبط أعمالك ، ويسحق ما يرعى لك . لاجرم أني وقفت بين ميل إليك وميل عنك ، أقدم رجلا لصدك ، وأؤخر أخرى عن قصدك . وأبسط يدا لإصطلامك واجتياحك ، وأثني ثانية نحو استبقائك واستصلاحك ، وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ، ضنًّا بالنعمة عندك . ومنافسة في الصنيعة لديك ، وتأميلا لفيئتك وانصرافك ورجاء لمراجعتك وانعطافك فقد يغرب العقل ثم يؤوب ، ويذهب العزم ثم يعود ، وكل ضيقة فإلى رخاء وكل غمرة فإلى انجلاء

٢٥ و

تلميذه الصاحب بن عباد [2] كتب مستدعيا للأُنس

نحن سيدي بمجلس غـــــني إلا عنك ، خـالٍ إلا منـــــك

---

(١) أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبدالله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد عمل وزيرا لركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه ، وكان عالما بالفلسفة والنجوم ، أديبا كاتبا لم يشابهه أحد في زمانه مدحه مشاهير شعراء عصره . توفي عام ٣٦٠ هـ . أنظر الوفيات

(٢) الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد ، فقيل له صاحب ابن العميد . وزر لمؤيد الدولة أبي منصور بويه ابن ركن الدولة بويه ، ثم استوزره بعد ذلك أخوه فخر الدولة أبو الحسن علي. مدحه الشعراء. وكان أديبا مرموقا . توفي عام ٣٨٥هـ. أنظر الوفيات.

قد تفتحت فيه عيون النرجس ، وتوردت فيه خدود البنفسج ، وفاحت مجامر الأترجّ ، وفتقت فارات النارنج ، وانطلقت ألسن العيدان ، وقامت خطباء الأوتار ، وهبت رياح الأقداح ، ونفقت سوق الأنس ، وقام منادى الطرب ، وطلعت كواكب الندمان ، وامتد سماء الندى ، فبحياتى إلا ماحضرت / ٢٥ ظ لنحصل بك فى جنة الخلد ، وتتصل الواسطة بالعقد ، فقد أبت راحنا أن تصفوا إلا إن تناولها يمناك ، وأقسم غناؤنا لا يطيب حتى تعيه أذناك ، فأما خدود نارنج مجلسنا فقد احمرت خجلا لإبطائك ، وعيون نرجسنا فقد حدّقت تأميلا للقائك ، فبحياتى عليك إلا ما تعجلت لئلا يخبث تأميلا للقائك ، فبحياتى عليك من يومنا ماطاب ، ويعود من همنا ماطار .

أبو اسحق الصابى [(١)] كتب إلى ابن عباد المذكور

ورد أطال الله بقاء سيدى فلان وفلان حاجيين ، فعاجا إلىّ ملمّين وعرجا علىّ مُسلميْن ، فحين عرفتهما ، وقبل أن أرد السلام عليهما مددت اليد إلى ما معهما كما مدّها حسان إلى رسول جبلة ثقة منى بصلته وشوقا إلى تكرمته واعتيادا لإحسانه ، وإبقاء لموارد انعامه ، وتيقنا أن الخطرة منى على باله مقرونة بالنصيب من ماله ، وأن ذكراه مشفوعة بجلواه وقمت عند ذلك قائما وقبلت الأرض ساجدا ، وكررت الدعاء والثناء مجتهدا ، وسألت الله أن يطيل له أمد البقاء كطول يده بالعطاء ، ويمد له فى العمر كامتداد ظله على الحر ، وأن يحرس على هذا العدد القليل من الكتاب ومنتحى الآداب ماكنفهم به من ذراه ، وأفاء عليهم من نداه مارعاهم فيه من مراتعه ، وأعذب / ٢٦ و لهم من شرائعه التى هم محلئون إلا عنها ، ومحرومون إلا منها

---

(١) أبو اسحق إبراهيم بن هلال ... الحرانى الصابى ، أحد الكتاب ، كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار ابن معز الدولة بن بويه . وتقلد ديوان الرسائل عام ٣٤٩ هـ توفى عام ٣٨٤ هـ . وعمره إحدى وسبعون سنة .

أبو الوليد بن زيدون [1] له رسالة خاطب بها ابن جهور من معتقله

إن سلبتني أعزك الله لباس إنعامك ، وعطلتني من حلى إيناسك ، وغضضت عني طرف عنايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلى لك ، وسمع الأصم ثنائى عليك ، وأحس الجماد باستنادى إليك فقد يغص بالماء شاربه ، ويقتلك الدواء بالمستشفى به ، ويؤتى الحذر من مأمنه ، وإنى لأتجلد فأقول هل أنا إلا يد أدماها سوارها ، وجبين عض به إكليله ، ومشرفى ألصقه بالأرض صاقله ، وسمهرى عرضه على النار مثقفه ، والعتب محمود عواقبه ، والنبوة غمرة ثم تنجلى ، والنكبة سحابة صيف عن قريب تنقشع ، وليت شعرى ما الذنب الذى أذنبت ولم يسعه العفو ، ولا أخلو من أن أكون بريئا فأين العدل ، أو مسيئا فأين الفضل ، وماأرانى إلا لو أمرت لآدم بالسجود فأبيت ، وعكفت على العجل واعتديت فى السبت لكان فيما جرى على مايحتمل أن يُسمى نكالا

أبو عبد الله محمد بن أبى الفضل الخصال [2] كتبَ فى رسالة

وعذرا إليك - أعزك الله - فإنى كتبته والنوم مغازل ، والقر منازل ، والريح تلعب بلا سراج ، وتصول عليه صولة الحجاج ، فطورا / تسدده سنانا وتارة تحركه لسانا ، وآونة تطويه حبابة ، وأخرى تنشره ذؤابة ، وتقيمه إبرة لهب ، وتعطفه بُرة ذهب وحمة عقرب ، وتقوسه حاجب فتاة ذات غمزات ، وتسلط على سليطه ، وتزيله عن خليطه ، وتحلقه نجما ، وتمده رجما ، وتسل روحه من ذباله ، وتعيده إلى حاله ، وربما نصبته أذن جواد ، وسختْه حدق جراد ، ومشقته خاطف برق ، بكف بودق ، ولثمت بسناه قنديله ، وألقت على أعطافه منديله ، فلاحظ منه للعين ، ولاهداية فى الطرس لليدين ، والليل زنجى الأديم ، تبرىّ النجوم ، قد جللنا ساجُه ، واغترفتنا أمواجه ، فلامجال للحظة ، ولاانقارف إلا بلفظة ، والكلب قد صافح خيشومه ذنبه وأنكر البيت وطُنُبُهُ

26 ظ

---

(1) أنظر ترجمة له فى المغرب 1/63 وانظر مصادر المحقق .

(2) أبو عبد الله محمد بن مسعود ، كان كاتبا لعلى بن يوسف بن تاشفين استشهد عام 540 هـ . أنظر ترجمته فى المغرب 2/66 ، والمطرب ص 187 ، والمعجب (نشر دوزى) ص 124 ، وترجم له الضبى فى البغية وابن بشكوال فى الصلة .

الطبقة الرابعة :

من النثر الممتع

وهى مشتملة على ما اقتطف من ترسيل الفاضل البيسانى والعماد الأصبهانى ، وابن أبى منصور الدمياطى ، وابن عياش والفازازى .

الفاضل البيسانى (١) كاتب السلطان صلاح الدين بن أيوب ، له من رسالة يخاطب بها أخاه وقد قصّر بجانب علم الملك – من أكابر الدولة

سبب إصدارى هذه المكاتبة إلى الأخ – أصلحه الله – إعلامُه بما صح عندى من الأحوال التى أخفاها والله مبديها – فى حق الرئيس علم الملك ، وبالله أقسم . لئن لم / تداو ماجرحت ، وتستدرك مافعلت ، وتمح ما أثبت ، وتستأنف ضد القبيح الذى كتبت به وشافهت ، وتعتذر بالجميل فيما طالعت الله به وشافهت وبارزت ، لتكونَنّ الحديث منى بغير الكتاب ، ولأزيلنّ السبب الذى قدرت به على وضرة الأصحاب ، وماأشدّ معرفتى بأن الطباع لاتتغير ، وبأنك مستحوجنى بعد هذا الكتاب إلى مالا يتأخر وبالجملة فاستدرك بفعْلك لا بأيمانك لى ، وتنصّلكِ إلىّ ، فالدم فى التنصل شاهد عجب ، وويل ممّن كانت غنيمته من الأيام عقد القلوب على البغضاء ، وإطلاق الألسنة بالذم . ولولا أنى شريكك فى كل ماتستوجبه من الناس لألقيتُ حبلك على غاربك ، وتركتك وماتختاره لنفسك .

٢٧
و

العماد الأصبهانى (٢) : قال فى وصفه نفسه مابين كتاب عصره ، وذكر ماكتبه إلى البلاد فى شأن فتح القدس على يدى صلاح الدين

---

(١) أبو على عبد الرحيم ابن القاضى الأشرف بهاء الدين المعروف بالقاضى الفاضل ، وزير السلطان صلاح الدين الأيوبى وكتب له . ولد عام ٥٢٩ هـ بمدينة عسقلان ، وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان ولهذا نسب إليها . توفى عام ٥٩٦ هـ . وأخباره فى الكتب التى تتحدث عن عهد الأيوبيين مثل سيرة السلطان يوسف والروضتين ومفرج الكروب ، وله ترجمات فى طبقات السبكى والنجوم الزاهرة ٦ / ١٠٦ وطبع ديوانه فى جزءين أنظر الوفيات ٢ / ٢٥٨

(١) أبو عبدالله محمد بن صفى الدين ... الملقب بعماد الدين الأصبهانى (وتكتب الأصفهانى) . فقيه شافعى المذهب وكاتب وأديب اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبى ، وكانت بينه وبين القاضى الفاضل مكاتبات ومحاورات . وألف عدة كتب من أهمها خريدة القصر وجريدة العصر كانت ولادته بأصبهان سنة ٥١٩هـ . وتوفى بدمشق سنة ٥٩٧ هـ .

ومازال قلبي يطرز الحلل التي تنسجها الفصاحة والبلاغة فى فتوح الأقاليم ، يعوّده أرباب الإنصاف ، ومحامد الأوصاف ، من كل حاسد وراشق بالحوائم حتى ادخر الله له هذا الفتح الذى شققت له لسانه ، فعلا المنابر الخمس ، وجاش من بحر البيان مما يطرب ويلهج ، ويبهج كل سمع وناظر ونفس ، فكتبت / إلى كل ذى طرف بمعنى ظريف ، ولفظ فصيح حصيف ، وسهرت تلك الليالى حتى نظمت اللآلى ، وبشرت المسجد الحرام بخلاص المسجد الأقصى ، وتلوت : « شرع لكم من الدين ماوصّى به نوحا » ،[1] وهنأت الحجر الأسود بالصخرة البيضاء ، ومنزل الوحى بمحلّ الإسراء ، ومقر سيد المرسلين وخاتم النبيين بمقر الرسل والأنبياء ، ومقام قدم إبراهيم الخليل بموضع قدم محمد المصطفى صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، وأدام أهل الإسلام ببيته المقدس مستمتعين .

٢٧ / ظ

ابن أبى منصور الدمياطى[2] : وزير الأشراف وكاتبه كتب لصديق له : مررنا فى بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة للنيل فرأينا فيها[3] بئرا عليهادولابان متحدثان ، قد دارت أفلاكهما بنجوم القواديس ، ولعبت بقلوب ناظرها لعب الأمانى بالمفاليس ، يئنان أنين أهل الأشواق ، ويفيضان دمعا أغزرمن دموع العشاق ، والروض قد جلا للأعين زبرجده ، والأصيل قد راقه حسنه ، فنثر عليه عسجده ، والزهر قد نظم جواهره فى أجياد الغصون ، والسلاسل قد أذالت من مسلسل فضتها كل مصون ، والنبت قد اخضر شاربه وعارضه ، وطرف النسيم قد ركضه فى ميادين الزهر راكضه ، ورضاب الماء قد علاه من الظلال لما ، وحيات المجارى جارية ، / تخاف من زمرد النبات المما ، والبحر قد صقل صيقل النسم درعه ، وزعفران العشى قد ألقى فى ذيل الجو ردعه

٢٨ / و

---

(١) سورة الشورى آية رقم ١٣

(٢) جاء فى عنوان المرقصات والمطربات أنه وزير الملك الأشرف وهو من بلغاء المائة السابعة للهجرة . أنظر عنوان المرقصات ص ١٣

(٣) فى الأصل : فيه

أبو عبدالله بن عياش [1]

ولما حللنا عرى السفر ، بأن حللنا حمى المهدية ، تفاءلنا بأن تكون لِمَنْ ألم بساحتها هديّة ، فأحدقنا بها إحداق الهدب بالعين ، وأطرنا لمختلس وصالها فى البحر غربان البين ، فبات بليلة نابغيّة ، وصابح يوما صافحته فيه يدُ البلية ، ولما اجتلينا منها عروسا قد مُدّ بين يديها بساط الماء ، وتوجت بالهلال ، وقرّطت بالثريا ، ووشحت بنجوم السماء ، خطبناها فأرادت التنبيه على قدرها ، والتوفير فى إغلاء مهرها ، فتمنعت تمنع المقصورات فى الخيام ، وأطالت إعمال العامل فى خدمتها والحسام ، إلى أن تحققت عظم موقعها فى النفوس ؛ ورأت كثر ماألقي عليها من نثار الرءوس ، فجنحت إلى الأحصان بعد النشوز ، ورأت أن اللجاج فى الامتناع عن قبول الاحسان لايجوز ، فأمكنت زمامها من يد خاطبها بعد مطاولة خطبها وخطابها

أبو زيد الفازازي [1] : من اخوانياته

إذا غاب أهل الصدق عنك فإنما تغيب بهم عنك المسرة والأنس

علم الله أيها الصديق الشفيق ، والأخ الذى فضله الاختبار على كل أخ شقيق ، أنى منذ طلعت الشمس ذلك اليوم / الذى حان فيه غروبك عن ناظرى ، ماولجت بشرى بسمعي ، ولاخطر سرور بخاطرى ؛ وماعلمت قدر مامعى ، حتى جرى القدر السابق بما جرى بعدك من أدمعي ، ورجعت إلى المنزل بقلب غير راجع ، وتلقيت المنام لأسكن بطرف غير هاجع ، وكلما فتشت فى فكرى لك ذنبا ، أجعله للسلو أو عيبا ، أركن به إلى الرّاحة والهدوء ، وقال الاختبار لاسبيل إلى ذلك ، وجعل يعرض عليّ من حسناتك ماجلا به ظلام الليل الحالك ، ولولا أنى رجعت إلى جميل الصبر بعد الذهاب ، وعللت الروح التى راح سرها معك بقرب الإياب ، لأمسيت أثرا بعد عين ، ولكنت أحد من قتله يوم البين

٢٨ ظ

(١) جاء فى النفح أنه كان وزيرا للمنصور بن أبى عامر وكان معاصرا لابن شهيد . أنظر النفح ١ / ١٨٠ ، والوفيات ١ / ٣٩٩

(٢) كاتب المأمون بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن . كان شاعرا مدح المأمون بقصيدته التى أولها (الحزم والعزم منسوبان للعرب) إذ كان أنصار المأمون من عرب جشم . أنظر المغرب ١ /١١٨

الخميلة الرابعة

المشتملة على الأبيات المفردة والمزدوجة والمثلثة والمربعة

الأبيات المفردة :

ليس يورد منها إلا ماكان هزازًا من طبقة المرقص التى هى أعلى الطبقات ، وهى التى لاتخلو من غرض تخيّل ولطف تحيّل .

ابناء الخلفاء والمنتسبون الى الشرف الفاطمى

ا ، ب ابن المعتز [1] :

كــأن بزُاتهم أمـــــراء جيـــــــش
على أكتافهم صــدأ الـــــــدُروُعِ [2]

ا ، ب تميم بن المعز [3]

كأن سوادَ الليل والصبحُ طـــــــالـعٌ
بقايا مجالِ الكُحْلِ فى أعْـيُنِ الـزُرْقِ

٢٩
—
و

التهامى الحسنى [4]

يفدى الصحيفةَ ناظــــــرى فبياضُـهــا
ببياضِه وســوادُهــا بســـــــــــوادِهِ

---

(١) أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . كان مولده فى عام ٢٤٦ هو قتل بعد أن تولى الخلافة يومين وليلة عام ٢٩٦هـ . وهو شاعر عباسى مجدد وله تراجم فى كثير من كتب الأدب والأخبار منها الأغانى ١٠ / ٢٨٦ ، أشعار أولاد الخلفاء ١٠٧ / ٢٩٦ ، وكتب التاريخ فى حوادث سنة ٢٩١ . أنظر ديوانه .

(٢) جاء هذا البيت فى ب قبل نهاية الأبيات المفردة ببيت واحد

(٣) أبو على تميم بن المعز بن المنصور بن القائم المهدى . والده مؤسس الخلافة الفاطمية فى مصر . لم يل الخلافة لأن ولاية العهد كانت لأخيه العزيز الذى وليها بعد أبيه . وكان شاعرا ظريفاً من أصحاب البديع . توفى عام ٣٧٤ هـ يقال أن مولده كان فى سنة ٣٣٧ . أنظر وفيات الأعيان ١ / ٣٠١ وله ترجمة فى الحلة السيراء ، ومسالك الأبصار (أول الجزء ١٢) . أنظر ديوانه .

(٤) أبو الحسن على بن محمد التهامى كان شاعراً من مشهورى القرن الخامس الميلادى . قال عنه ابن بسام فى الذخيرة كان مشتهراً بالاحسان دوب اللسان ... قتل بالقاهرة عام ٤١٦ هـ . أنظر ابن خلكان ٢ / ٣٨٧ والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٦٣ والتكملة ١ / ١٤٧ . وأنظر ديوانه .

الملوك وأبناؤهم[1]

ا أبو فراس الحمدانى[2] : فى مخاطبة ابن عمه سيف الدولة

وكنا كالسِّهام إذا أصابَتْ
مراميها فراميها أصابا[3]

ا أبو العشائر الحمدانى[4]

فقرأتُ منها ماتَخُطُّ يد الوَغَى
والبيضُ تشكل والأسِنَّة تَنْقُطُ [5]

مهلهل الحمدانى [6]

ا لقيناهم بأرماحٍ طوال
تبشِّرهم بأعمارٍ قِصَارِ [7]

ا ، ب المعتمد بن عباد : فى أبيه [8]

له يدٌ كلُّ جبَّار يقبلها
لولا نَدَاها لقُلْنَا أنَّها الحَجَرُ

(١) لم يرد هذا السطر فى ب

(٢) هو أبو فراس بن سعيد بن حمدان ، فارس شجاع وشاعر مشهور ، كان شعره تعبيرا عن حياته المعطلة بالأحداث ، قتل عام ٣٥٧ هـ أنظر مقدمة ديوانه .

(٣) ديوان ابى فراس ١ / ١٣

(٤) أنظر اليتيمة ١ / ١٠٤

(٥) روى فى يتيمة الدهر ١/١٠٤ : لقرأت . وجاء قبله البيت

ألنا للفوارس لو رأيت مواقفى والخيل من تحت الفوارس تنحطُ

(تنحط : تزفر مما أجهدوها) وانظر المرقصات والمطربات ص ٤١

(٦) أبو زهير مهلهل بن نصر بن حمدان

(٧) فى ب : نسب هذا البيت لأبى العشائر الحمدانى وهو خطأ نقل . وجاء فى يتيمة الدهر ١ / ١٠٤ البيت التالى قبله

• قد علمت بما لاقته منا قبائل يعرب وبنو نزار

(٨) ترجمته فى الذخيرة (القسم الثالث) ١٤ ، المعجب : ١٥٨ ، والقلائد : ٤٠ ، والحلة السيراء ٢ ٥٢ والبيان المغرب ٣/ ٢٥٧. وابن خلكان ٥ / ٢١– ٣٩ وقد جاء هذا البيت فى ابن خلكان ٥ / ٢٤ وجاء قبله

سميدع يهب الآلاف مبتدئا ويستقل عطاياه ويعتذر

ا ، ب ابن الزقاق [١] : من ولده

والسيف دامى المضربَيْنِ كجَدْوَلٍ

فى صفحَتِه شقائقُ النُّعمان

ارباب رئاسة السيف

ا باذكين صاحب البصرة [٢]

لم أبكِ يومَ الوداعِ مَخَافةً

من أدمعى كى لاتكون حجابَةً

ا ، ب ابن بهرام الحاجرى : حاجب صاحب اربل [٣]

وقد خبّرونى أن غُصْنًا قَوامُه

تيقَّنْتُ أن القلبَ منّى طائر [٤]

ا جمال الدين بن يغمور [٥] : نائب السلطنة بالشام ومصر فى جواب رسالة :

٢٩
ظ

وأهدت لى الإطرابَ عند سماعها

فلو لم تَرِدْ فى العقل قلتُ ابنةَ الدَّنِّ

---

(١) أبو الحسن على بن إبراهيم بن عطية المشهور بابن الزقاق ، شاعر أندلسى من بلنسية توفى حوالى سنة ٥٣٠ هـ أنظر ترجمته فى المغرب ٢ / ٣٢٢ والمطرب ص ١٠٠ – ١١١ وله ديوان ، وبيته مروى فى المغرب وقبله بيتان.

(٢) باذكين وباتكين الرومى : هو شمس الدين أبو الفضائل ، مملوك أم الخليفة الإمام الناصر لدين الله توفى عام ٦٤٠هـ . انظر ابن خلكان ٣/ ٥٠٤

(٣) هو أبو يحيى وأبو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل ابن خمارتكين ابن طاشتكين الأربلى المعروف بالحاجرى الملقب بحسام الدين ، شاعر من القرن السابع الهجرى . برع فى نظم الدوبيت والمواليا وكان وكان . سجن فترة فنظم فى سجنه شعرا يصور سجنه . اتصل بخدمة الملك مظفر الدين صاحب اربل . قتل فى يوم الخميس الثانى من شوال سنة ٦٣٢ هـ . أنظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١ – ٥٠٥ والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٠ – ٢٩١ ، الورقة ٤٨٣ ، والشذرات ٥/ ١٥٦

(٤) لم يرو هذا البيت فى ديوانه ، وفى ب روى : تيقنت

(٥) جمال الدين موسى ابن يغمور ، سمع الحديث وتنقل فى أعمال الولايات ثم نيابة سلطنة مصر من قبل الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ٦٤٠هـ ونيابة دمشق عام ٦٤٧هـ . توفى عام ٦٦٣ هـ .

ا ، ب ابن عمه سيف الدين بن سابق [1]

وتـــــــرى الغُصْـــنَ يُصَـــلِّ

بتحــــــــيَّاتِ النَّســــــم

ا الجمال بن البقاعى [2]

حــكى فصــلُ الـــربيع بحسن قَدِّ

قد تساوى الــليلُ فيــه والنَّهـــــار

ا ، ب ابن عمار الأندلسى [3]

والصبحُ قـــــد أهــــدى لنا كافورَهُ

لـمـا اســـتردَّ الليلُ منَّا العَنْبَـــــرا

ا أبو الوليد بن زيدون [4]

سِــــرَّان فى خاطــر الظلماء يكتمنـــــا

حــتى يكاد لسانُ الصبح يُفْشِينـــــا

---

(1) هو الشاعر سيف الدين أبو الحسن على بن عمر بن قزل المعروف بالمشد ، كان يتولى الأعمال فى الدواوين بمصر والشام وتوفى سنة ٦٥٦هـ . أنظر المغرب الجزء الأول الخاص بمصر ص ٢٥٨

(2) لم نعثر له على ترجمة وربما كان واحدا من الاسمين التاليين

(ا) الجمال أحمد بن أبى بكر بن سليمان الحموى المتوفى سنة ٦٨٨ هـ . انظر ابن تغرى بردى ٧ / ٣٧٨

(ب) الجمال بن النجار إبراهيم بن سليمان بن حمزة القرشى الدمشقى المجود ، كتب للأمجد صاحب بعلبك مدة وله شعر وأدب . أخذ من الكندى وفتيان الشاغورى توفى بدمشق فى ربيع الآخر سنة ٦٥١هـ . أنظر شذرات الذهب ٥/٢٥٣ .

(3) هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسى قتل عام ٤٧٧هـ كما جاء فى المطرب ص ١٦٩ ، ترجمته فى بغية الملتمس رقم ٢٢٧ ، المغرب ١ / ٣٨٢ ، والمعجب ١٦٩ وغيرها من كتب التراجم الأندلسية انظر ٤/٤٢٥ والبيت من قصيدة فى المطرب

(4) أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب ابن زيدون المخزومى الأندلسى القرطبى من أكبر شعراء الأندلس توفى عام ٤٦٣هـ . نظر الذخيرة ١/٢٨٩١ ، القلائد : ٧٠ ، المغرب ١/٦٣ الجذوة ١٢١ ، والمطرب ١٦٤ ، ابن خلكان ١/ ١٣٩ – ١٤٢ أنظر ديوانه ص ٧ (ط الحلبى)

أرباب رئاسة القلم

ا ، ب ابن النبيه : كاتب الأشرف [1]

تبسَّم ثغرُ الزَّهْرِ عن شَنَبِ القطْر

ودبَّ عِذارُ الظِّلِّ في صفحة النهر

ا ، ب البهاء بن الساعاتي الدمشقي[2] جليس ملوك بني أيوب ونديمهم

والطيرُ تقرأ والغديرُ صحيفةٌ

والريحُ تكتبُ والغمامة تنقط.

ا ، ب ابن سناء الملك صاحب الخزانة الكاملية وكاتب الجيش بمصر[3]

وفتحتُ أبواب السماء لناظري

وجعلتُ ليلي بالنجوم مُسمَّرا [4]

الجمال بن مطروح [5] كاتب الجيش بمصر للملك الصالح رحمه الله

إذا ما اشتهى الخلخالُ أخبارَ قرطها

فياحُسْن ما تُمْلِي عليه الغدائر

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الملقب بكمال الدين المعروف بابن النبيه شاعر مصري من عصر الدولة الأيوبية . توفي بنصيبين عام ٦١٩هـ . أنظر ديوانه . ترجم له في فوات الوفيات ٢/١٤٦ . حسن المحاضرة ١/٣٢٦ .

(٢) أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتي الملقب ببهاء الدين(توفي ٦٠٤ هـ) عاش بين دمشق والقاهرة عاصر الدولة الأيوبية ومدح ملوكها. وصف النيل ويذكر ابن خلكان أنه أفرد له ديوانا سماه « مقطعات النيل » أنظر مقدمة ديوانه ، والبيت مروى فيه ٢-٤

(٣) هبة الله بن الرشيد جعفر بن المعتمد سناء الملك السعدي ولد عام ٥٥٠ هـ وتوفي عام ٦٠٨ هـ ترجمته في معجم الأدباء والخريدة قسم مصر ١ / ٦٤ ، وابن خلكان ٦/ ٦١ . أنظر مقدمة ديوانه ومقدمة كتابه « دار الطراز » وهو شاعر قصيد وموشحات ، من العصر الأيوبي .

(٤) روى في ب : وجعلت نوى

(٥) أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين، شاعر مصري اتصل بسلاطين الدولة الأيوبية ومدحهم ولد بأسيوط عام ٥٩٢هـ وتوفي بالقاهرة عام ٦٤٩هـ أنظر ترجمته في النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧ ، حسن المحاضرة ١ ١٣ وابن خلكان ٦ ٢٥٨ – ٢٦٦ أنظر ديوان ابن مطروح

ا ، ب البهاء زهير الحجازى (١) كاتب الملك الصالح بمصر رحمه الله .

يا ألفًا من قدّه أقبلتِ باللـــه كُونى ألف الوصل

/ الزين بن جبريل (٢) من كتّاب السلطنة بمصر

بانـوا فياوحشةَ الـــــوادى لِبَيْنِهمُ

عنه ولا سيّما الأغصـــانُ والـكثبُ

ا أبو بكر بن سعيد : صاحب أعمال غرناطة (٣)

تبـــكى وقـــد قَتَلَتْـــنى،

كالسّيف يقطــــر دمــــه

ا ناصح الدين الأرجانى (٤) : قاضى بلاد الأهواز

تلـومُ قلبىَ إن أصباهُ ناظـــــــرُهُ

فما اعـــتراضُكَ بين السّهْمِ والهَدَفِ

ا ، ب فخرالدين بن العديم (٥) من البيت المشهور بحلب وهو رئيس الأصحاب بها

والمـــاء تحت الغُصْن مُطّــــرد

والغصنُ فـــوق المـــاء مُنْعكـــسُ

---

(١) البهاء زهير شاعر من العصر الأيوبى ، ولد بمكة عام ٥٨١هـ وانتقل صبيا إلى مصر حيث تعلم وأصبح الشاعر المصرى بخفة ظله فمدح سلاطين الأيوبيين وكتب لهم توفى عام ٥٨١هـ . له ترجمات كثيرة مثل النجوم الزاهرة ٦٢/٧ وشذرات الذهب ٢٧٦/٥ وابن خلكان ٢٣٢/٢ وانظر ديوانه .

(٢) كان معاصرا لابن سعيد وقد لقيه بالقاهرة وقال عنه « هو وأبوه من المشتغلين بالدواوين ، وأعتقد أن البيت من القصيدة التى ذكر منها ابن سعيد مقطوعة فى كتابه النجوم الزاهرة فى حل حضرة القاهرة ٣٠٠-٣٠١ .

(٣) محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد وينتمى نسبه إلى عمار بن ياسر . يكنى أبا بكر تولى أعمال غرناطة أيام المرابطين ، كان فقيها وأديبا ولد عام ٤٨٣ هـ وتوفى عام ٥٣١هـ ترجمته فى الإحاطة ٢١٥،٣ - ٢١٧. وقد روى فى الإحاطة بيت يسبق البيت المذكور هو

ياهــــــذه لاتروعى خـــداع من ضاق ذرعــــه

(٤) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى ، الملقب ناصح الدين . كان قاضى بستر وعسكر مكرم ، ومنبت أسرته أرجان وهو عربى الأصل ولد عام ٤٦٠هـ وتوفى عام ٥٤٤هـ وله ديوان مطبوع ترجمته فى طبقات السبكى ٥١/٤ والعبر ١٢١/٤ وابن خلكان ١٥١/١

(٥) كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم كان قاضيا للأيوبيين فى الشام ورسولا لهم للسلطان الصالح نجم الدين أيوب فى مصر أنظر مقدمة د . سامى الدهان لكتاب ابن العديم « زبدة الحلب من تاريخ حلب » توفى عام ٦٦٠ هـ

أعيان الحسباء والأدباء والشعراء[1]

ا حبيب بن أوس الطائى [2]

من كـــان مرعى عــزمه وهمـــــومه

روض الأمـــانى لم يـــزل مهزولا

ا أبو العباس بن الرومى [3]

فالمـــوت إن نظرتْ فإن هى أعرضتْ

وقع السهام ونـــــــزعهنَّ ألــيمُ

ا أبو الطيب المتنبى [4]

تُــريـــدين إدراك المعالى رخيصـــــــةً

ولابـــــدّ دون الشّهد من إبرالنَّحلِ[5]

ا ، ب أبو العلاء المعري[6] :

والخِـــلُّ كالمـــاء يُبدي لى ضمائـــرَه

مع الصّفاء ويُخفيها مع الكَــــــدرِ

---

(١) هذا السطر محذوف فى ب

(٢) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي . تعددت الآراء فى مولده بين ١٨٢ – ١٩٠ هـ وتوفى عام ٢٣١هـ. ترجمته فى الأغانى ١٦/ ٣٨٣ ، تاريخ بغداد ٨/٢٤٨ ومصادر أخرى .

(٣) على بن العباس بن جريج توفى عام ٢٧٩هـ ترجمته فى: مروج الذهب ٤/ ١٨٢ وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٣ والموشح ٢٥٧ والنجوم الزاهرة ٣/٩٦ انظر ديوانه .

(٤) أحمد بن الحسين ولد عام٣٠٣هـ وقتل عام ٣٥٤ هـ . ترجمته : الجزء الأول من يتيمة الدهر ومؤلفات حديثة كثيرة مثل مع المتنبى للدكتور طه حسين ، والمتنبى للأستاذ محمود محمد شاكر

(٥) روى فى ديوانه . تريدين لقيان المعالى

(٦) أحمد بن عبدالله بن سليمان ولد عام ٣٦٣هـ . وتوفى عام ٤٤٩ هـ . معظم ما كتب عن أبى العلاء فى المصادر جمع فى كتاب « تعريف القدماء بأبى العلاء » أنظر شروح سقط الزند جـ ١ ص ١٣٢ ٥ .

ا القيسرانى (١)

وأهوى الذى يهوى لـه البدرُ ساجدًا

الأبيات المزدوجة

ليس يورد منها إلا ماوقع هزّازا امن طبقة المرقص

ا ، ب ابن المعتز (١)

هذا هلالُ الفِطْرِ لاح مبشّرًا
فالآن فاغدُ على المُدَام وبكّرِ

٣١ / و

وانظر إليه كَزَوْرَقٍ من فِضّةٍ
قد أثقلتْهُ حمولةٌ من عَنْبَرِ

ا ، ب شُكْر بن أبى الفتوح الحسنى : أمير الحرمين (٢)

قوِّضْ خيامَك عن أرض تُهانُ بها
وجانب الذُّلَّ إن الذُّلَّ مُجْتَنَبُ
وارحلْ إذا كانت الأوطانُ منقصةً
فالمندَلُ الرَّطْبُ فى أوطانه حَطَبُ

ا ناصر بن مهدى الحسنى (٣) : يخاطب الخليفة الناصر

ألقِنِى فى لَظَىً فإنْ أحرقتْنى
فتيقَّنْ أن لستُ بالياقوتِ
صَنَعَ النَّسجَ كلُّ من حاكَ لكن
ليس داود فيه كالعنكبوت

---

(١) سبقت الترجمة له . انظر ديوانه .

(٢) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

ا المجد بن الظهير الأربـــــل[1]

غـــارتْ مَنَاطقهُ وأنجـسدَ رِدْفُـــــه

يابُعـدَ شقةَ غَـــوْرِه من نَجْـدِهِ

ا ، ب أيدمور التركى [2]

وكأن نرجسَهُ المضاعفَ خـــــائضٌ

فى المـــاء لفَّ ثيابه فى رأســــه

ا ، ب الشهاب بن الخيمى المصرى [3]

يابارقًـا بأعـــالى الـرقْمتيْن بـدا

لقد حكيتَ ولكن فـاتك الشَّنبُ

ا العماد السَّلماسى [4]

يشكو إلى أرادفـــه خصــــــرُه

لو تَسْمَعُ الأمواجُ شكوى الغــريق

ا ، ب ابن الجنّان الشاطبى [5]

تَوَهَّمـونَ الحجـازَ وقـد عـلمتم

بـأنَّ القلبَ بينُكُـــمُ العتيـقُ

---

(١) مجد الدين محمد بن أحمد بن أبى شاكر بن الظهير المراكشى الإربلى ولد عام ٦٠٢هـ سمع فى أربل وبغداد ودرس فى القاهرة ودمشق وتوفى عام ٦٧٦ هـ .

(٢) علم الدين فخر الترك أيدمر من شعراء القرن السابع اسمه عتيق محيى الدين محمد بن محمد بن سعيد بن سعدى طبع ديوانه بدار الكتب المصرية عام ١٩٣١ وترجمته فى فوات الوفيات ١/٢٠٨ ، وفيه روى : أكأن نرجسها .

(٣) محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصارى اليمنى المصرى المعروف بابن الخيمى شهاب الدين عاش متصوفا صديقا لعمر بن الفارض فى كثير من أديرة القاهرة . توفى عام ٦٨٥ هـ . أنظر فوات الوفيات ٢/٢٣٠

(٤) العماد السلماسى عثمان بن اسماعيل بن خليل ، أبوه من سلماس إحدى مدن أذربيجان ، انتقل منها إلى القاهرة وولد له بها العماد عام ٥٨٩ ، عمل كاتب ديوان تقلد نظارة البيمارستان فى القاهرة . توفى عام ٦٤٤هـ .

(٥) أبو الوليد محمد بن سعيد بن محمد بن هشام الكتانى الأندلسى الشاطبى من أسرة عريقة فى العلم والأدب(انظر المغرب ٢/ ٣٨٠ - ٣٨٤) كان عالما فاضلا صحب الشيخ كمال الدين بن العديم ولد سنة ٦١٥ توفى بدمشق ترجمته فى المغرب والبغية ١/١١٢ الفوات ٢/١٥٦ . انظر عنوان المرقصات ص ٧٢

الأبيات المزدوجة

ليس يورد منها إلا ماوقع هزازاً من طبقة المرقص

ا ، ب ابن المعتـــز [1]

هــذا هـــلالُ الفِطْـرِ لاحَ مبشّـــرًا

فالآن فاغدُ على المُـدَام وبكّـــرِ

وانظر إليه كزورَقٍ من فِضّـــةٍ

قـد أثقلتْهُ حمولـــةٌ من عَنْبَـــرِ

٣١
و

ا ، ب شُكْرُ بن أبي الفتوح الحسنى : أمير الحرمين [2]

قوِّضْ خيامَك عن أرض تُهـــانُ بهـــا

وجانب الـذُّلَّ إن الـذُّلَّ مُجْتَنَـــبُ

وارحـــلْ إذا كانت الأوطـــانُ منقصةً

فالمَنْدَلُ الـرَّطْبُ في أوطـانه حَطَـبٌ

ا ناصر بن مهدى الحسنى [3] : يخاطب الخليفة الناصر

ألقني في لَظَى فــإنْ أحـــرقَتْني

فتيقَّنْ أن لستُ باليــاقـــــوتِ

صَنَعَ النَّسْجَ كلُّ من حـــاكَ لكن

ليس داود فيه كالعنكبـــــوت

---

(١) سبقت الترجمة له . انظر ديوانه .

(٢) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

(٣) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

ا ، ب الشريف الرضي الحسيني [1] : نقيب الطالبيين ببغداد

أرمى النسيمُ بـــواديكم ولابَــــــرَحت
حـــواملُ السحبِ فى أكنافكم تَقَعُ

ولا يـــزال حنينُ النَّبْتِ تُرضعـــــــه
على عِــراصكم العــرَّاضَةُ الهمَـــعُ [2]

ا ، ب الشريف أبو القاسم الرَّسى [3] : نقيب الشرفاء بمصر

خليليَّ إنى للثريَّـــا لحـــــــــاسدٌ
وإنى على رَيْبِ الـــزَّمـــان لواحـدٌ [4]

أيبقى جميعا شملُها وهى ستَّـــــةٌ [5]
وأفقدُ من أحببتُه وهـــو واحـــــــد

شرفاء السادة

ا ، ب محمد بن عبيد الله الحسنى : نقيب بلخ [6]

أفـــدى بِـــرُوحى مَنْ قلبى كَـــوَجْنَتِه
فى الوَصْف لا الحُكْمِ فالأحكـامُ تفترقُ

أعجب لحُـــرْقَةِ قَلْبٍ مـــــاله لهبٌ
ومن تلهُّبِ خَـــدٍّ ليس يحـــــترق

---

(١) أبو الحسن محمد بن الطاهر ، وينتهى نسبه إلى على بن أبى طالب . ألفت فيه دراسات عدة مثل دراسة د . احسان عباس ، د . عبد الفتاح الحلو انظر ترجمته فى مقدمة ديوانه ومصادرها . وانظر اليتيمة ٣ /١٣٦ ، وابن خلكان ٤ / ٤١٤

(٢) روى فى ديوان الشريف الرضى – المجلد الأول ص ٦٤٨ على قبوركم العراضة الهمع .

(٣) أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل الرسى من نسل على بن أبى طالب وكان نقيب الطالبيين بمصر توفى عام ٣٤٥هـ عن أربع وستين عاما. أنظر ترجمته فى اليتيمة ١/ ٤٢٨ ، والمغرب القسم الخاص بمصر ص ٢٠٢ وابن خلكان .

(٤) فى المغرب – قسم مصر ص ٢٠٢ لعمرك إنى ، وفى اليتيمة : على صرف الزمان

(٥) فى اليتيمة وهى سبعة . وأضافت اليتيمة بيتا ثالثا هو

كذلك من لم تخترمـــــــه منية يرى عجبا فيما يرى ويشاهــــــده

(٦) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر

ا الشريف الراوندى أبو المحاسن الحسنى ـ نقيب قاشان [1]

إنى لأحسدُ فيه المشطَ والنَّشَفَةْ
لذاك فاضتْ دموعُ العَيْنِ مُخْتَلِفَةْ

هذا يعلِّق فى صُدْغَيْه أنملةً
وذى تقبِّلُ رِجْلَيْه بألف شَفَةْ

ا ، ب أبو الحسن التهامى الحسنى [2]

أمَّلْتُ فيه الغنا من قبل رُؤْيته
فالآن أكبرتُه عن ذلك الأمل

٣١ / ظ

/ علا فما يَسْتَقِرُّ المالُ فى يَدِهِ
وكيف تُمْسِكُ ماء قُنَّةُ الجَبَلِ

ا ، ب علاء الدين بن دفترخوان الطوسى [3] : من الشرفاء الحسنيين

ودولابٌ لنا أنَّا يزيدُ القلبَ أشجانا [4]
سقى الغُصْنَ وغنَّاهُ كما يَنْفَكُّ نشوانا [5]

ا الشريف الأصم : من ولد الناصر المروانى خليفة الأندلس [6] . [قال] [7]

فى النارنج

وبنتُ أيْكٍ دنا من لثْمِها قُزَحٌ
فصار منه على أرجائها أثر

---

(١) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

(٢) سبقت الترجمة له

(٣) عبد الكريم أحمد بن الدمشقى المعروف بدفتر خوان ولقبه منتجب الدين ، وكان يقرأ المفاتر بين أيدى الملوك توفى عام ٦١٥ هـ . أنظر نفح الطيب ٢ / ٣٠٠

(٤) فى ا : ودولاب إن أنا ، وفى عنوان المرقصات ص ٥٣ : ودولاب لنادار

(٥) فى عنوان المرقصات فما يبرح نشوانا

(٦) أنظر نفح الطيب ١ / ٤٧٥ ، ٣ / ٥٩٢ - ٥٩٣ ، والمعجب ص ٢٨٤

(٧) زيادة اقتضاها السياق

كأنَّ موسى نبيَّ الله أقبسها[1]

نارا وجرَّ عليها كفَّه الخضر

ا الناصر بن العزيز : سلطان الشام[2]

سَلُوا قَوام الغُصن لِمْ ذا غدا

عنِّي ـ لا لى فى الهوى ـ مائلا

وخدُّه التبرىُّ ما باله

عذاره قد جاءنى سائلا

ا ، ب ابن عمه الناصر بن المعتصم : المخلوع من ملك دمشق

نَاحَت وَوَجْنَتُها بما سفكت

ه منِّى تلطخ[3]

كالقوسِ تقتل مَنْ رَمَتْه

ُه وبعد ذلك تصرُخ

ا ، ب ابن عمهما عماد الدولة بن الزاهر

وافى فعانقنى وقال مُودِّعًا

حزنٌ لعمرِكَ كان مبدأهُ سرورْ

كالسَّهم أبعد مايكون إذا دنا[4]

بعد البِعَادِ وضمّ تلقّاء الصُّدورْ

---

(1) روى فى نفح الطيب ٣ / ٥٩٣ : أقبسه ، وروى بين البيتين ثالث هو :

يبدو لعينيك منها منظر عجب زبرجد ونضار صاغه المطر

(2) الملك الناصر يوسف (الثانى) صلاح الدين بن الملك العزيز محمد غياث الدين حاكم حلب (٦١٣– ٦٣٤ ه) وقد حكم الملك الناصر حلب (٦٣٤ – ٦٣٨ه) ودمشق (٦٤٨– ٦٥٨ه) وولد عام ٦٢٧ه وتوفى عام ٦٥٩ه انظر فوات الوفيات ٤ / ٥٩٠ وابن خلكان ٤ / ١٠ وزامباور . انظر أيضا هامش الفوات .

(3) روى فى ب : راحت ووجنها .

(4) فى ب : إذا رمى .

ا ، ب المعتمد بن عباد [1] :

وليل بَسَدِّ النهر أنسًا قطعتُـــه [2]

بذات سِوارٍ مثل مُنْعَطَفِ النَّهْـــرِ

نَضَتْ بُــرْدَها عن غُصْنِ بَانٍ مُنعَّمٍ

فياحسنَ مــاانشقَّ الكمام عن الزهر

ا ، ب ابنه المأمون [3]

قوى بنو لخم هُمُ مــاهُمُ [4]

أهــل الندى والبأسِ يــومَ الكفاحْ

هم كحلّوهُ من عيون القَنَـــــــا

ووردوه [5] من خُــدُودِ الصِّفَــاحْ

ا ، ب أخوه الراضى بن المعتمد [6]

مرّوا بنا أُصُلاً من غــير ميعــــاد

فــأوقدوا نارَ قلبي أىَّ إيقــــاد

لاغـــرو إن زاد شوق فى مـــرورهم

فـــروْيةُ المـــاء تُذْكِي غُلَّــةَ الصّادى

---

(١) سبقت الترجمة له .

(٢) روى فى ب : أنسا قطعته .

(٣) أنظر نفح الطيب ج ٤ فى حديثه عن أسرة بنى عباد . والمأمون كان نائبا لوالده فى قرطبة ، وقد حوصر فيها وقتل (ابن خلكان ٥ / ٣٠) .

(٤) فى ب : بنو لخم هاهم .

(٥) فى ب : ووردوه.

(٦) أنظر نفح الطيب ٤ / ٢٤٩ ، والقلائد ٣١ ، وكان نائبا لوالده على رنده : أنظر المطرب ص ٣٨ وجاء فيه أوقدوا نار شوق ، لاغرو ان زاد وجدى فى مرورهم .

ا ، ب المعتصم بن صُمادح : صاحب المريّة (١)

إنهض أيـــا طالب إليــنـــــا

وا سْقُط. سقوط. الـنَّدى علينـــــا

فنحن عِقْدٌ من غـــير وُســـــطى

مـــالم تكن حاضِـــراً لَدَيْنا (٢)

ا الحاجرى : (٣)

نبيٌّ جَمَالٍ كلُّ ما فيه معجزٌ من الحسن لكنْ وجهُه الآيةُ الكُبرى

أقام بلالُ الخالِ فى صَحْنِ خَدِّه يُراقب من لألاء غُـــرَّته الفجرا

ا ابن سابق (٤)

ونَدٌّ مَـــالَـــهُ نِـــدٌّ تَعَاطيــه من السُّـــــــنَّهْ

إذا أدخـلْتَهُ النـــارَ حـــــكى رائحــــــــــةَ الجَنَّهْ

ا ، ب عون الدين بن العجمى الحلبى (٥)

قد كان من قبل ذا نهـــارا فزيد نَيْــلاً من العــــذار

فــأين منـــه وهــل مَفَـــرٌّ لنا من اللـــيل والنهــــار

---

(١) أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم صاحب المرية وبجاية والصمادح بالأندلس توفى ٤٨٤ هـ ترجمته فى الذخيرة ٢ / ٢٣٦ والقلائد ٤٧ والمغرب ٢ / ١٩٥ ، والمطرب ٣٤ - ٣٨ ، والوافى ٥/٤٥ ، والحلة السيراء ٢/٧٨- ٨٨ .

(٢) ورد فى ب مزدوجة عون الدين العجمى بعد مزدوجة المعتصم بن صمادح.

(٣) سبقت الترجمة له . أنظر الديوان ص ٢٥.

(٤) الأمير سيف الدين على بن سابق بن قزل المعروف بابن المشد ، وجاء أنه على بن عمر ، ولد بمصر عام٦٠٢ وتوفى بدمشق فى٦٥٦ أو٦٥٥هـ ترجمته فى ذيل الروضتين ص ١٩٨ والعبر ٥/ ٢٢٣ ، وحسن المحاضرة ١/ ٥٦٧ ، ٢/ ٢٩٥ - ٢٩٧ : والمسالك ١٢/ ١٧٤ ، وعنوان المرقصات ص ٦٩ وهو من علماء الفلك ومن الشعراء .

(٥) عون الدين أبو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد بن العجمى الحلبى، ولد عام٦٠٦ هـ وتوفى عام ٦٥٦ هـ بدمشق، وكان كاتبا مترسلا وشاعرا ترجمته فى فوات الوفيات ٢/٦٦-٦٨ والزركشى ١٢٧ ، وابن الشعار ٢/ ١١ وابن خلكان ٦/ ٢٥٤ .

ا البهاء زهيـــر [١]

ومن شغفى فيكم ووجــدى أننـى

أهــوّن ماألقاه وهــو هـَـوَانُ

ويحسُن قُبحُ الفعل إن جـاء منكـم

كما طــاب ريحُ العـود وهو دُخان

ا ، ب مرج كحل [٢]

نهــرٌ يهيم بحسنه من لم يَهِــــمْ

ويُجيد فيه الشِّعـر من لم يَشْـعُر

٤٣ / ظ

/ مااصفرّ وجهُ الشَّمْس عند غُروبِهـا

إلا لفُرْقَةِ حُسْنِ ذاك المَنْظَــــرِ

ا ، ب ابن سعيد : المؤلف [٣]

كأنما النَّهرُ صفحةٌ كتبتْ لَمِطرها والنسيمُ مُنْشِؤُهَا [٤]

لما أبانتْ عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تقرؤهـا

ا ابن سهل الإسرائيلى [٥]

يالائمى إن متُّ فيه اتِّئِــــدْ

أو فإلى أجفانــه نَحْتَكِــــمْ

غَـرِقْتُ فى بحــر هــــواه وذا

ك الـــرِّدْف منه موجُــه المُتَطِمْ

---

(١) سبقت الترجمة له .

(٢) محمد بن إدريس المعروف بمرج كحل الأندلسى من جزيرة شقر . يقال أنه كان أميا وكان يحتفظ بزى أهل البادية ، وبينه وبين شعراء عصره مخاطبات . ترجمته فى الأحاطة ٢/ ٢٥٣ ، نفح الطيب ٥/ ٥٠ ، والمغرب ٢ / ٢٧٢ والوافى ٢ / ١٨١ والبهجان فى الأحاطة والنفح والرايات ، ولد عام ٥٥٤ هـ فى جزيرة شقر وتوفى بها عام ٦٣٤ هـ .

(٣) انظر مقدمة الكتاب فى تعريفها بابن سعيد .

(٤) فى نفح الطيب ٢/ ٢٧١ : ... والنسيم ينشئها .

(٥) أبو اسحق إبراهيم بن سهل الاسرائيلى ، اختلفت الآراء فى سنة وفاته فكانت بين عامى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . انظر مقدمة ديوانه . وترجمته فى اختصار القدح المعلى وفى نفح الطيب ٣/ ٥٢٢ ، فوات الوفيات ١/ ٢٠ المغرب ١/ ٢٦٤

ولايورد منها أيضا إلا ماوقع فيه مرقص

ا ، ب   تميم بن المعز [1]

قُمْ أدِرْهــا فالليل رقَّ دُجـــاه[2]

وبـــدا طَيْلَسَـــانُه يَنْجـــابُ

وكأن الصباحَ فى الأفقِ بـــازٍ

والدُّجى بين مِخْلَبَيْه غُـــرابُ

وكأن السماء لُجَّـــةُ بَحْـــرٍ

وكأن النجـــومَ فيها حبَـــابُ

ا   الشريف كمال الدين الحسينى الحمصى [3]

مِحَنُ الــسرايا فى الـــسرايا فُـــرِّقَتْ

وتَجَمَّعَتْ فى بيتنا النَّكَبَـــاتُ

فى كل يـــوم مـــــنزلٌ تحتلُّه

وتـــذودنا عن مُلكـــه الأزَمَـــاتُ

ساضــرَّنا أن ليس نَمْلِكُ مـــــنزلا

ولنا الصَّفا والـــرُّكنُ والحجـــراتُ

ا   الشريف أبو أحمد بن أبى البسام [4]

عـــاذلِى لا تفنِّـــدِبنى   أن صرتُ فى منزلٍ هجـــين

---

(١) جاء فى إ ان الأبيات لابن المعتز وهو خطأ ، وقد وردت الأبيات فى ديوان تميم بن المعز ص ٦٩ - ٧٠ ط دار الكتب وقد سبقت الترجمة لتميم .

(٢) فى ديوان تميم : ماترى الليل كيف رق دجاه .

(٣) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

(٤) أبو محمد (كما فى المطرب) عبد العزيز بن الحسن بن الامام أبى البسام الوزير الشريف الحسيب النسيب . قال ابن دحية : فريد عصره ووحيد دهره . وكانت مناسبة الأبيات حين قال الشاعر : نزلت بفندق بمدينة دانية ليلا ، فرأتنى امرأة كانت تعرفنى فى أيام السلطان أبى تميم ، والدنيا قد أسبغت على من جاهها وورازتها ذيلا ، فقلت مرتجلا (الأبيات) المطرب ص ٦ ، ٢٠١ وقد ولد بجزيرة ميورقة وأخذ بها العربية وتوفى عام ٥٦٤ هـ أنظر ابن الأبار

فليس قُبْحُ المحَلِّ مِمّا يَقْدَحُ فى مَنْصِبى ودِينى[1]
فالشمس عُلْوِيَّةٌ ولكن تغرُبُ فى حَمْأةٍ وَطِين

ا ، ب أبو فراس الحمدانى [2]

44 و

/ هززنا الأُنسَ بالصَّهْبَاء صِرْفًا
على نهرٍ تَسَرَّعَ بالظِّلالِ
ورُحنا بعد ذاك إلى مَجَالٍ
تُحدِّثُ عنه ربَّاتُ الحِجَالِ [3]
كأنَّ الخيلَ تَعْلَمُ مَنْ عَلَيْهَا
فَفِى بَعْضٍ على بَعْضٍ تَعَالِ

ا ابن عمه أبو وائل [4]

أجِلْ عَيْنَيْكَ فى عَيْنِى تَجِدْها
مُشربةً جَنَى وَرْدِ الخُدودِ
وصافحْنى تَجِدْ عَبَقًا بِكَفِّى
يضوع إليك من ردْعِ النُّهُودِ
وَهَا سمْعى إليك فإنَّ فيه
بقايا من حديثٍ كالعُقُودِ

ا ، ب منصور بن صدقة : ملك الحلة بالعراق [5]

يومٌ لنا بالنِّيل مُخْتَصَرُ
ولكلِّ يومِ مَسَرَّةٍ قِصَرُ

---

(1) فى المطرب ص ٢٠١ : فليس قبح المكان

(2) سبقت الترجمة له

(3) روى فى ديوان أبى فراس ٢/ ٢٨٤ وعدت أجر رمحى عن مقام تحدث عنه ربات الحجال .

(4) أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان أنظر اليتيمة ١ / ١٠٤

(5) هو أبو الحسن صدقة بن منصور (ليس منصور بن صدقة) كما جاء فى المقتطف الملقب بملك العرب وبانى الحلة سنة ٤٩٥ هـ . كان كريما عفيفا . قتل عام ٥٠١ هـ فى واقعة كانت بينه وبين السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٢ ٤٩٠

والسُّفْنُ تغــلو فى الفــرات بنــا
والمــاء مُــرْتَفِــعٌ ومُنحَــدِرُ

وكأنمــا أمــواجُه عُكَــنٌ
وكأنمــا داراتــه سُــرَرٌ

ا الملك الناصر (١) : وقد فارق من كان يحبه فلم يودعه

تغالبتُ والأيــام فى مَنْ أحبُّــه
ومن غَالبتَهُ قبلَ ذا فأطاقهــا

فبانَتْ به عنِّى فلم أستَطِـعْ لــه
وَدَاعًا فقالتْ من خَبِرْتُ نِفَاقها

تفارقــه دون الــوداع ومن رأت
يودِّع رُوحًــا أو يريد فــراقها

ا ، ب تاج الدولة بن أبى الحسين الكلبى : ملك صقلية (٢)

رَأَتْنِى وقد شبَّهتُ بالــوَرْدِ خــدَّها
فتاهت وقالت قَاسَ خَــدِّىَ بالورْدِ

كما قال إن الأقحــوان كَمَبْسمى
وأن قضيب البان يُشْبِهُ قَــدِّى

إذا كان هــذا فى البساتين عنــده
فقولُــوا لــه لِمْ جــاء يطلبُــه عندى

ا ، ب المعتمد بن عباد [اللخمى] (١)

مَــرِضْتُ فأمسكتُ الــزيــارةَ عــامدًا
ومــاذاك منى عن مَــلالٍ ولا هَجْــرِ

---

(١) الملك الناصر بن عبد العزيز . سبقت الترجمة له

(٢) الحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى ، كان واليا على صقلية من ٣٣٦ - ٣٤١ هـ ، وعاد مرة أخرى إلى الحكم من ٣٥٣ - ٣٥٩ هـ انظر : امباور ١ , ١٠٧

(٣) مابين قوسين إضافة من ب . وقد سبقت الترجمة للمعتمد .

٤٤/ظ

/ ولكننى أشفقتُ والله أن أرى
بعينى تَغْييرَ الكسوف على البَدْرِ
وما سمحتْ نفسى ترى البدر ذابلا
ولم أر أولى مِنْ رُجوعى إلى الصَّبْرِ

ا ابن الزقاق [١] : وهو من ولده

ورياض من الشّقائق أضحى
يتهادى بها نسيمُ الرِّياحِ
زُرْتُها والغمام يجلدُ منها
زهراتٍ تفوق لون الرّاحِ [٢]
قلتُ ماذنبُها فقال مجيبا
سرقتْ حمرةَ الخدودِ الملاح

ا ، ب الحاجرى [٣]

لم لا أحِنُّ إلى الحجاز صبابةً
ويجود دمعُ العَيْن بالهَمَلانِ
ورُضا بُه الخمْرُ العُذيبُ وخَدُّه [٤]
النَّضْرُ الجنى و عذاره العَلَمَانِ [٢]
لم يغْلُ ذاك الخَدُّ خالُ أسود
إلا لِنَكْثِ شقائق النُّعْمَانِ

---

(١) سبقت الترجمة له .
(٢) جاء فى المغرب ٢ / ٣٢٤ : زاهرات تروق ...
(٣) الديوان ص ٢١- ٢٢ وهى أبيات من قصيدة وقد سبقت الترجمة للحاجرى
(٤) فى ب : ورضابة الخضر ، وعذاره العلمان

ا ، ب   ابن سابق (١)

قُمْ هاتها ماالأُنسُ إلا بها
فقد زها الصُّبْحُ بإشْراقِهِ

والوردُ قد فَتَّح أزراره
وشمَّرَ النرجسُ عن ساقه

كلاهما للسُّحرِ من خَدِّهِ
ولحظه داعٍ لعُشّاقِهِ

ا ، ب   ابن سناء الملك (٢)

ياعاطلَ الجيد إلاَّ من محَاسِنه
عَطِلْتُ فيكَ الحَشا إلا من الحَزَنِ

فى سلك جِسْمِى دُرُّ الدَّمْعِ مُنْتَظِمٌ
فهل لجيدك فى عِقْدٍ بلا ثَمَنِ

لاتَخْشَ منى فإنى كالنّسيم ضَنًا
وما النسيمُ بِمَخْشِىٍّ على غُصُنِ

ا ، ب   البهاء زهير (٣)

أيا ظبْىُ هلاَّ كان منكَ التفاتة
وياغُصنُ هلاَّ كان منك تعطُّفُ (٤)

وياحَرَمَ الحُسْن الذى هو آمن
وألبابُنا من حوله تتخطَّفُ

45
و

/ عسى عطفة للوصْلِ ياواوَ صدْغه
وحقِّك أنىَ أعرفُ الوَاوَ تَعْطِفُ (٥)

---

(١) سبقت الترجمة له

(٢) سبقت الترجمة له . والأبيات المذكورة مروية فى الخريدة قسم مصر ١ , ٤٩.

(٣) سبقت الترجمة له

(٤) فى ابن خلكان ٢ / ٣٣٤
فياظبى هلا كان فيك التفاتة   وياغصن هلا كان فيك تعطف

(٥) فى ابن خلكان ٢ /٣٣٤: ... بالوصل .

ا   الجمال بن مطروح [1]

أقبل يختالُ فى غَلاَئلــــــــــــه

والسُّكْــرُ يَبادٍ عـلى شمائِلِـه

وقـد غـدا ساحبًا ذوائبَــــــــــه

قومــوا انظروا الظُّبا فى حبائلــه

ومـــاس فى حُلَّـــــة مُعَصْفَـــرة

يامَنْ رأى الغصن فى أصائلـــــه

ا ، ب   ابن سفر : من المرية [2]

لـو أبصرتْ عيناك زورقَ فتْيَـــة

يُبدى بهم مــرح الســرور مراحه [3]

وقـد استداروا تحت ظِلِّ شــراعه

كلٌّ يمــدّ بكأسِ راحٍ راحَـــتهُ

لحسبتَ من خَـوفِ العـواصف طائرا

مـدَّ الحنان على بنيه جناحـــه [4]

ا ، ب   ابن سعيد [5] : المؤلف فى جزيرة مصر

تأمَّلْ لِحُسْن الصَّالحيَّةِ إذ بـــــدتْ

وأبراجُها مثل النُّجُــومِ تَـــلألا

ووافى إلينا النيلُ من بُعْـد غـــاية

كما زار مشغوفٌ يـــروم وصالا

---

(1) سبقت الترجمة له .

(2) أبو الحسين محمد بن سفر ، شاعر المرية فى عصره ، أشاد به ابن سعيد فى المغرب ٢ /٢١٢ وفى الرايات ص١٠٦ ، والمقرى فى نفح الطيب

(3) فى المغرب ٢ /٢١٢ لج السرور وفى الرايات ١٠٦ بهج السرور ، وفى عنوان المرقصات ٦٨ : لهج السرور

(4) فى المغرب والرايات : لحسبته خوف .

(5) سبقت الترجمة له . وقد روى البيت الثالث وحده فى عنوان المرقصات ص ٧٣ .

وعانقها من فَرْطِ شَوْقٍ لِحُسْنِها

فمدَّ يمينًا نحوها وشِمَالا

ا ، ب ابن الصابونى [1]

بعثتُ بمرآةٍ إليك بديعة

فأَطلِعْ بساى أفقها قَمَرَ السَّعْدِ

لتنظر فيها حُسْنَ وجهك مُنْصِفا

وتعذرنى فيما أجَنُّ من الوَجْدِ [2]

مثالك فيها منك أقرب ملمسًا

وأكثر إحسانا وأبقى على العهد

الأبيات المربعة

ولايورد منها إلا ماوقع فيه مرقص

ا ، ب ابن المعتز [3]

كم فيهمُ من مليح الدَّلِّ فى خفر

بالسِّحرِ مُكْتَمِلٌ بالحُسْنِ مُعْتَجِرُ

قد جاءنى فى قميص اللَّيْلِ مُسْتَتِرا

مُستَعجِلَ الخَطْوِ من خوفٍ ومن حَذَرِ [4]

/ فَظَلْتُ أبسُطُ خدِّى فى الطريق له

ذُلاًّ وأسحب أكمامى على الأثر

ولاح ضوءٌ هناك كاد يَفضَحُه

مثل القُلامة قد قُصَّت من الظُّفُرِ

٤٥ ظ

(١) أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الاشبيلى : شاعر اشبيلية فى عصره رحل إلى تونس ثم إلى القاهرة وفيها توفى عام ٦٣٦ هـ ترجمته فى القدح المعلى ٦٩ والمغرب ١/ ٢٦٢ ونفح الطيب ٣/٥١٨ والفوات ٢/ ٢٠٦.

(٢) جاء بعد هذا البيت وقبل البيت الثالث فى النفح ٣ / ٥١٨

فأرسل بلماك الخد لحظك برهة لتجنى منه ما جناه من الورد

(٣) سبقت الترجمة له .

(٤) فى ب قد جاءنا .

ا ، ب   ابن المعتز

رُبَّ صفراء عَلَّلتنى بِصَفْــــــرا

ء وجنح الظلام مُــــرخى الإزارِ

بين مــاءٍ وروضةٍ وكــــــرومٍ

ورواب مُنيفَةٍ وصَحَــــــارِ

وكأن الــدُجى غــــدائرُ شَــــعْرٍ

وكأن النُّجُــومَ فيه مــــداري

وانجـــلى الغيمُ عن هِـــلالٍ تَبَــدَّى

فى يَــدِ الأُفْقِ مثل نصف ســـوار

ا ، ب   سيف الدولة [1]

وســاقٍ صَبيحٍ للصَّبُــوحِ دعـــوتُه

فقام وفى أجفانه سِــنَةُ الغَمْــضِ

وقــد نشــرتْ أيدى الجنوب مَطَارفــا

على الجوّ دُكْناً والحــواشى على الأرض

يُطــرّزها قــوسُ السَّماء بأصفــــر

على أحمر فى أخضر وسْطَ مُبيضّ [2]

كأذيـــال خَــوْدٍ أقبلتْ فى غــلائل

مصبَّغةٍ والبعض أقصـــرُ من بعض

ا ، ب   الملك الناصر [3] : وقد ودع محبوبا له وانصرف إلى بستان

مــالى وللبستان هيَّجَ لَـــــوْعَتى

يــوم النَّــوى   مــالى وللبُسْتَان

---

(١) سبقت الترجمة له والأبيات مروية فى يتيمة الدهر ١ / ٤٣ بزيادة بيت يتلو الأول منها وهو

يطوف بكاســـات العقـــار كأنجم   من بين منقض علينـــا ومنفض

(٢) فى اليتيمة : يطرزها قوس الغمام .

(٣) سبقت الترجمة له .

قد غازلتنى فيه أعينُ نَرْجسٍ
وتمايلتْ نحوى قُدودُ البانِ

ويغيرلى ثغرُ الأقاحِ بلثمه
خدُّ الشقيق وعارضُ الرَّيْحَان

وأكاد أقضى حسرةً وصبابةً
مهما رأيتُ تعانقَ الأغصانِ

ا ، ب الوزير شرف الدين البيهقى [1]

أبابلُ لاواديكِ بالبِرِّ مُفْعَمُ
لدىّ ولاناديكِ بالرُّحْبِ آهلُ [2]

لئن ضقتِ عنّى فالبلادُ فسيحةٌ
وحسْبُك عارا أننى عنكِ راحلُ

فإن كنتِ بالسِّحْرِ الحَرَامِ مُدِلّةً
فعندى من السِّحْرِ الحلال دلائلُ

قوافٍ تغيرُ الأعين النجل حسنها
فكل مكان خيّمتُ فيه بابلُ

٤٦
و

ا ، ب الحاجرى

لاغروَ أن لَعِبَتْ بِىَ الاشواقُ
هى رامةٌ ونسيمُها الخفّاقُ

أخذ الهوى عهدا علىّ لحاجرٍ [3]
ألاّ يزال الدمعُ فيه يُراقُ [4]

---

(١) هو شرف الدين أبو الحسن على بن أبى القاسم زيد البيهقى عالم وأديب توفى عام ٥٥٦٥ . ترجمته فى معجم الأدباء ٥ / ٢٠٨ وأعيان الشيعة ٤١ / ٢٥٧ ، وهدية العارفين ١ / ٦٩٩

(٢) سقط من ب : لدى .

(٣) روى فى الديوان ص ١٧ : على لخده .

(٤) روى فى الديوان : الايزال دمى عليه .

إنى لأعذرُ فى الأراك حمامـــــةً (م)
الشّاكى [1] كذلك تفعـلُ العشّــاقُ

حكم الغـرامُ الحاجرىُّ [2] بأسـرها
فغدت وفى أعناقها الأطـــــواقُ

ا ، ب ابن سابق [3] : وقد فرّ عنه مملوك كان يرى الدنيا به

ألا قمْ اسْقِنى بِكْـراً شمـــولا
تُعين على الصّبابـةِ والغـــرامِ

وطـارِحْنى هـوى من غاب عـنى
وناديـه على غـدرِ النّمـــامِ

يـا من عيشُنى فى نَاظِـــرَيْه
ويا من بُعدُه عنى حِمَـــامى

رَحَلْتَ بِمُهجَة خيمتَ فيهـــا
وشأنُ الـــتُّرْكِ ترحـل بالخيامِ

ابن مطـروح [4]

وليلـــةِ وَصل خَلَتْ وياعـــاذلى لأنسَـــلْ
لبسنا ثياب العناق مُـــزرَّدة بالـــقُبَلْ
وفى طىِّ ذاك العناق عتبٌ كـــوشىِ الحُلـلْ
وحلّيتُ ذاك الغـزال بجوهـر هـذا الغـزل

---

(١) روى فى الديوان : الشادى .

(٢) فى الديوان : الحاجرى ، وقد جاء فى ب البيت الرابع مكان الثالث . وقد سبقت الترجمة للحاجرى .

(٣) سبقت الترجمة له .

(٤) سبقت الترجمة له .

البهاء زهير (١)

فأدِرْ عليّ نديم أُنسى خمـــرةً

تركَتْ نداماها لديها سُجَّدا

أو ماترى زهرَ الحديقة باسماً

فرحاً وعريانَ الغصون قد ارتدى

وقف السحابُ على الرُّبا متحيِّراً

ومشى النسيمُ على الرِّياض مُقيَّدا

ويشوقني وجهُ النهار مُلثَّماً

ويروقني خدُّ الأصيل مُورَّدا

ا ، ب / ابن سحنون الدمشقي (٢)

٤٦ / ظ

أنا عاشقٌ في كل أحمرَ قانى

يبتزُّ عقلي عندما يلقاني

أمِلاَح جِلِّقَ مالبسُمْ حليةً

حُمرَ الخُدود وحُمرَةَ القمصان

لكنكم لما ثنتْ ريحُ الصَّبا

منكم غصونَ البان في الكثبان

طربت لحسنكم الرُّبى فعليكم

خلعت جديدَ شقائقِ النُّعمان

ا ، ب أيدمر التركي (٣)

يامن به أنا هائم وبليتي

فيه يضيق بحملها الثَّقلان

---

(١) سبقت الترجمة له .

(٢) عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون طبيب بارع وأديب وشاعر عاش خمسا وسبعين سنة وتوفى عام ٦٩٣هـ .
انظر فوات الوفيات ٢ /٤١٧ وبه هامش بمصادر ترجمته .

(٣) سبقت الترجمة له وجاء في فوات الوفيات ١/ ٢٠٨ البيتان الثالث والرابع من هذه المقطوعة .

قِفْ بي قليلا كي أودّعَ مُهجتي
فلعلّ بَعْدَ اليوم ما نلتقاني

بالله إن جئتَ القُوَيْرَ فلا تُغِرْ
بالمشي فيه معاطف الأغصان [1]

واسْتُرْ شقائقَ وجْنَتَيْكَ هنالك لا
ينشقّ قلبُ شقائق النُّعمان

ا ، ب الوجيه المنوى [2]

ألا بأبي من لا أسمّيه خيفةً
ومِنْ كلِّ من يلقاهُ صَبٌّ وهائمُ

تَثَنَّى فماتَ الغُصْنُ غيظا لقدِّه
ألم تره ناحتْ عليه الحمائمُ [3]

ولما غدا ممّا رأى مُتَبَسِّما
شَقَقْنَ له ثوبَ الحياء الكمائمُ

وأقسمُ لو أمسى يُعيرُ لحاظَهُ
لما سُلَّ في حرب مدى الدهر صارمُ

ا ، ب الرئيس المعظم أبو عبدالله بن أبي الحسين [4]

ومَحْنِيّة الأصْلاب تحنو على الثّرى
وتسقي بنات الترب درَّ الترائب [5]

---

(١) روى في فوات الوفيات . بالله ان جزت... ، بالقين مثك معاطف

(٢) ضيا بن عبد الكريم ، وجيه الدين المناوى ، كان عالما بالطب كما كان أديبا شاعرا . وكان أعمى . فوات الوفيات ٢ / ١٢٥ ، الزركلي ١٢٨،

(٣) روى في الفوات : فمات الغصن من حسده ، وروى قبله بما أنشده لابن شاكر الكتبي المتوفى ٧٦٤هـ

بروحي معبود الجمال فإنه   شبيه ولاني حبه لي لائم

(٤) أبوعبد الله محمد بن الحسين بن سعيد بن الحسن بن سعيد ، كان ممن حكم منطقة من شمال أفريقية (في تونس حاليا) ولقيه ابن سعيد فيها انظر المغرب ٢ / ١٦٨ ، والرايات ٩٦ ، والنفح ٢ / ٢١٨

(٥) في المغرب : دمع الترائب .

تشَبَّهُ بالأفــــلاك أن مياههــــــــا
نجــومٌ لرجْمِ المحْــل ذات ذوائب [1]

وأطــربها رقصُ الغصون ذوابــــــلا
فــــدارتْ بأمثال السُّيوف القواضــــــم

فَخُــذْ من مجاريهــــا ونُعْمــة لونهـــا
بياضَ العطايا فى سَــــوَادِ المطالب[2]

ا ، ب أبو جعفر بن الخراز البلنسى [3]

47 و

إليك بآمالى نــزعتُ عن الــورى
ولم يصْفُ لى فى غير ظلّك مـــــوْردُ

ومــازلتُ أجنى منك والــدهر مُمْحِــلٌ
ولاثمــرٌ يُجنى ولا زرع يُحصَــــــــدُ

ثمـــارُ أيـــادٍ دانيات قطــــوفُهـا
لأغصانهـــا ظــلٌ علىّ مُمَــــدَّدُ

يُـــرى جـــاريا ماءُ المكارم تحتهـــا
وأطيارُ شكــرى فــوقَهنّ تُغَـــرِّدُ

---

(1) فى المغرب : تخلن من الأفلاك ، وفى الرايات ، تعد من الأفلاك وفى المغرب : ذات ذوائب .

(2) فى الرايات : كأن مجاريها . وقد زادت المقطوعة فى الرايات ثلاثة أبيات .

(3) أبو جعفر أحمد الخراز (الجزار فى المغرب ٢ / ٣٥٥ والنفح ٣/ ٤٨٦ والخراز فى النفح ص ٤١٣ والصلة ١/ ٩٠) البطرف . وفى الورقة ٤٦ – ظ الخراز البلنسى وكذلك فى ب ورقة ١٣٠ – و والأبيات الثلاثة الأخيرة من المقطوعة مروية فى المغرب وفى النفح .

الخميلة الخامسة

المشتملة على الأبيات المخمسة والمسدسة والمسبعة والمثمنة

وجميعها مختار من غزل المشارقة والمغاربة ، وأسلوبها من نمط المقبول ،وقد يقع فيها المطرب ولا يقع فيها المرقص إلا نادرا.

الأبيات المخمسة[1]

ا ، ب الشريف الرضى[2] إمام هذا الشأن

عَـارِضًا بى ركبَ الحجاز أسـائـلْ
ـهُ متى عهدُه بأيـام سَلْـع[3]
واستملاَّ حديث من سكن الخَيْـ
ـف ولاتكتباه إلا بدمعِ
فَـاتَنى أن أرى الدّيـار بعينى
فلعلىّ أرى الدّيـار بسمعِ
مَن مُعيدٌ أيـام سلع على مـا
كان منها وأين أيـام سلع
طـالب بالعـراق ينشد هيهـا
تَ زمانا أضله بالجزعِ

(۱) أضفنا هذا السطر للتنبيه على أن الأبيات التالية من المخمسة .

(۲) سبقت الترجمة له .

(۳) فى ب : بأيام سلع . وفى ا بأيام جمع ولعله تصحيف

ا ، ب أخوه الشريف المُرتضى [١]

ألا يانسيمَ الــرِّيح من أرض بَابــــل
تحمَّلْ إلى أهــل الخيامِ ســـــلامى

وإنى لأهوى أن أكـــونَ بـــــأرضهمْ
على أننى منها استفدتُ مقـــــامى

وقـــد كنت كالعِقْدِ المنظَّم منهـــــــم
فهأنـــذا ســلكا بِغَـــــيْرِ نِظَــــامِ

أبيت أرجّى أن يُلمَّ خيالهُــــــــــم
وكيف يــــزورُ الطيفُ دون منــــامِ

فـــلا بـــرق إلا خلَّبٌ بعــد بَيْنهم
ولاعَارضا إلا بيباض جهـــــــــام

ا ، ب مهيار [٢] غلام الشريف الرضى [٣]

47
—
و

/ قــدْ قَنَعْنا أن نرقُب الأحــلامـا
إن أذنتم لمقلتى أن تنامـــــــا [٤]

يالُـــواة الـــدُّيون إلى غـــــريم
لكم لـــو قضيتُموه الغـــــــراما

مــالكم لايـــذُمُّ منكم بغـــاةُ الغيْـــ
ـبِ إلاَّ إلاَّ لكمْ أو ذمــــــاما

---

(١) أبو القاسم على بن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين بن موسى وينتهى نسبه إلى على بن أبى طالب كان نقيباً الطالبيين وعالما من علماء الكلام، وأديبا وشاعرا ترجمته فى إنباه الرواه ٢/٢٤٩ وبها حاشية بمصادرها . وانظر ابن خلكان ٣/٣١٣ ولد عام ٣٥٥ هـ وتوفى فى عام ٤٣٦ ببغداد

(٢) سبقت الترجمة .

(٣) فى ديوانه ٣/٢٤٧ : وكتب بها إلى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه فيها بالمهرجان .

(٤) فى ديوانه ٣/٢٤٧ : ... لمقلة

لا أحـل الفراق من رَتْماً فيــــكم (م)
أحلّت نـسواه نَفْسا حـــراما [1]

لا ادّعت بعــده الغصـــون قَوَامَـــــا
عند عينى ولا الـبدور تمـــــاما

التهامى الحسينىّ [2]

غـــرّاء تسحب ليلا حسنه أبـــــدا
فى الطّــول منه وحسنُ الليل فى القِصَرِ

أهــتزُّ عند تمـنى وصلها طـــــــربا
وربَّ أمنيةٍ أحـلى من الظّفَـــــــرِ

تَجْنى علىّ وأجنى من مَـــــــرَاشفها
ففى الجناء والجنايا ينقضى عمـــرى

وراءها جرٌّ أنفاسى فقلتُ لهــــــــا
هــواك نــارٌ وأنفاسى من الشّـــررِ

فقمتُ أعـثُر فى ذيـل الـدّجى وَلَهـاً
والجـوّ روض وزُهــرُ الشُّهب كالزّهرِ

ا ، ب أبو جعفر الفيروز بادى : معاصره [3]

نسيم الصبا إن جئتَ أرضَ مُحَبَّـــتى
تَخُصَّهمُ منىٌّ بكلِّ مـــــــــــلامِ

وبأنّهمُ أنى رهينُ صَبَابَـــــــــــــةٍ
وأنّ غـــــرامى فـوق كلِّ غـــرامِ

---

(١) فى ا : .... نفسها .

(٢) سبقت الترجمة له .

(٣) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

وإنى ليكفينى طُروقَ خيالهم

لو انَّ جفونى مُتِّعت بمنام

ولستُ أبالى بالجِنان ولالظَّى

إذا كان فى تلك الديارِ مُقامى

وقد صُمْتُ عن لذّات دهرى كلها

ويوم أراهم ذاك فِطْرُ صيامى

ا سلمان بن أبى طالب النهروانى [1] : شاعر نظام الملك وجليسه

ياظبية حلّتْ بباب الطّاق

بينى وبينك آكد الميثاق

فوحقِّ لذّات الصّبا وَوِصَالنا

فى ظل أيامٍ هُناك رِقاقِ

مامرّ من يوم ولا من ليلة

إلا إليك تجدّدتْ أشواقى

48 و / سقيا لأيامٍ جنى لى طيبها

وردَ الخدود ونرجسَ الأحداق

وإذا أضرّت بى عقاربُ صدغها

كانت مراشفُ ثغرها دِرياقى

ا ابن فضال القيروانى [2] : من شعرائه أيضا وخواصه

والله ثمّ الله ربّ العبادْ

بخالص النيّة والاعتقادْ

---

(1) أبو عبد الله سلمان بن أبى طالب الحلوانى النهروانى ، كان إماما فى النحو واللغة والحديث ، توفى عام ٤٩٣ هـ أوعام ٤٩٤ هـ . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٤ / ٢٤٦ وبغية الوعاه ١ / ٥٩٥ .

(2) أبو الحسن عبد الكريم بن فضال القيروانى والمعروف بالحلوانى : ترجمته فى الذخيرة المجلد الأول – القسم الرابع ٢١٩ – ٢٢١ والرايات ص ٤٣ وانظر المطرب ٥٩

مـــازادنى صـــــدّك إلاهـــــوى

وســوءُ أفعالـــــك إلا ودادْ

وإننى منك لفِى لـــــوْعَـةٍ

أقــلُّ مافيها يُـذيب الجمـــادْ

فكُنْ كما شئت فــأنت المــنى

واحـكم بمـا شئت فــأنت المـرادْ

ومــاعسى تَبلُغُـهُ طـــــاقتى

وإنمـــا بين ضلـوعى فـــؤادْ

١٤ ب ابن بختيار الأبله البغدادى [1] المشهور برقة الغزل

بـــأىِّ لسان للـوشـــــاة ألامُ

وقد علموا أنى سهـــرتُ ونامـــوا

أهيم ومــا أظهــرتُ فى الحُبِّ بدعـــةً

ولــو أنهــم ذاقــوا الغــرامَ لهاموا

هـــل العشقُ إلا لوعــةٌ فى جوانحـى

تنمُّ عليها أنّــةٌ وغــــــرامُ

ألامُ على حُبّيك وهو مــــبرِّح

وأكــبر بَـــرْحٍ فى هـــواك كــلامُ

أيستكثرون الــوصل لى منك ليلـــةً

وقــد مــرَّ عام للصُّـــدود وعـــامُ

---

(١) أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المعروف بالأبله البغدادى . عاش فى بغداد ومات بها عام ٥٧٩هـ وقيل ٥٨٠ هـ ترجمته فى ابن خلكان ٤ / ٦٧٩ وشذرات الذهب ٤ / ٢٦٦ .

ا ، ب   ابن المعلم الواسطي [1] : مشابهه في رقة الغزل ومعاصره

خُذْ من عيونهم الأمـــان وهل

لمن حمل الغـرامَ من العيون أمـانُ

كم في الـبراقع من لِبِيٍّ حَـواجِب

تُصْمِي القلـوبَ وغـيرها المـرنانُ

رحلـوا بأفئدةِ الرجـال وغـادروا

بصدورهـا فِـكرًا هي الأحـزانُ

واستقبلوا الـوادي فأطـرقَتْ المهـا

وتحـيرتْ بغصونهـا الكُثبَـانُ

فكأنمـا اعـترفتْ لهم بقدودهـا (م)

الأغصانُ أو بعيونهـا الغـزلانُ

ا ، ب   ابن التعاويذي [2] : معاصرهما ومشاركهما هذه الطريقة [3]

٤٨
ظ

/ وفـاتر اللحظ معشوق القوام له

قَدٌّ يُعلِّمُ غصنَ البانـةِ الهيَفَـا [4]

إن قلتُ جُـرتَ على ضَعْفي يقولُ متى

كان المحبُّ من المحبـوب مُنتصِفًا

أو قلتُ أتلفتَ روحي قـال لا عَجَبٌ

من ذاق طعم الهـوى يوما وماتَلفَا

---

(١) أبو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي ، الملقب بنجم الدين وكان بينه وبين ابن التعاويذي تنافس . ولد ٥٠١ هـ وتوفي ٥٩٢ هـ بالهرث بالعراق . ترجمته في الوفيات ٥ / ٩٠٥ ومرآة الزمان ٤٥١ - والنجوم الزاهرة ٦ / ١٦٥ انظر حاشية ابن خلكان وبروكلمان

(٢) سبقت الترجمة له .

(٣) في ديوانه ص ٢٩١ قال يمدح عماد الدين أبا نصر عليا ابن رئيس الرؤساء ويذكر البستان الذي أنشأه في داره .

(٤) في ديوانه ص ٢٩١ : خوط البانة الهيفا

أو أنكــرتْ من دمى عيناهُ ماسَفكتْ

فقد أقــرَّ به خـدّاه واعـترفا [1]

قد قلتمُ الغصنُ ميالٌ ومُنْعَطِـــفٌ

فكيف مال على ضعْفى وما انعطفا [2]

الأبيات المسلسلة

وهى مختصة بشعراء الغرام الكائنين فى المائة السادسة ، ولا يعاد اسم من تقدم ليأخذ كل منهم بحظه من الذكر .

ا ، ب الخليفة المستنجد [3] : وليس من خلفاء العباسيين والعلويين والأمويين أرق منه فى الغراميات

ياسـارىَ البرقِ هـل من رامـةٍ خبرُ

فإننى لسِـواهُ ليس أنتظـــر

بالله ربك خبِّرنى فهاكبِـــدى

تكادُ من ذكـرهم بالوجْـدِ تَنْفَطِرُ

أحباب قلبى وجـيرانى وأهـل مـنى

روحى إذا طـربتْ والسمعُ والبصرُ

أعندكمُ أننى من بعـد فُـرقتكم

لا أسْتَلِذُّ بما يهوى لـه النظر

تـرى أراكم على بانـات كاظمة

والعـذلُ قد غاب والأحبابُ قد حضروا

---

(١) سقط هذا البيت من ب .

(٢) فى ديوانه ص ٢٩٢ : .. وما عطفا .

(٣) هو الخليفة العباسى أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى حكم من سنه ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ والأخيرة كانت فيها وفاته .

ويجمع الله شملا طالمـــــا لعبتْ
به الليالى ولم يُسعف به القــــدرُ

أبو الفتح بن عمر البغدادى [1] المشهور بحسن الخط. وعلوية الشعر

ياطويل الوصـــال بالهجـــر صبْرا
للـذى قـد أتتْ بـه الأقـــــدارُ
كلُّ يوم لنا عتابٌ جـــــــــديدٌ
فى نواحيه يخـلُق الاعتـــذارُ
وانتظارٌ لليوم والغـــــد يـــأتى
أوَ كُلُّ الــــــزمان فيه انتظـــار
إن أبِتْ ساهر الجفــــــون ودمْـ
ـعُ العين فى الخـدِّ واكفٌ مـدرار
فيما بتْ راقدا وعلى جيـ
ـدى يمينٌ معطوفة وســـوارُ
نتَسَاق كأسا من العَتْبِ صِـــرْفًا
ولخَمْر العتاب أيضا خُمَـــارُ

، ب أحمد بن الفضل البغدادى [2] صاحب نطاق الخصر فى شعراء العصر [3]

أيا علمىْ نجـد هل اخضَّر بعـــدنا
مرابعُ كان العيش فيهنَّ أخضـــرا

---

(١) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

(٢) أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن ، الكاتب الشاعر الدينورى الأصل البغدادى المولد والوفاة وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور كانت وفاته عام ٥١٨ﻫ وقيل ٥١٢ ﻫ عن عمر يبلغ سبعا وأربعين عاما . أنظر ابن خلكان ١ / ١٤٩ - ١٥١

(٣) لم يذكر اسم هذا الكتاب فى ب .

وَضاحكٌ ثغر الأقحوانِ شبيهه

صقالاً ولوناً وانتصاباً ومنظرا

وهل لحَمام الدَّوحتين ترنّمٌ

إذا هبّ غربيُّ النسيم فأسحرا

وهل ذلك الوادي كما كان صفوه

ينمُّ على حصبائه أم تكدّرا

وهل لليالينا على جوّ حاجر

معادٌ وذيل الزهر قد ملّت السُّرى

تُفُضّ ختاما من حديث إذا سرى

مع الريح كان الجوّ منه معطّرا

١ أبو المظفر بن السبتي البغدادي [1]

ياناجياً من عذاب قلبي

وسالماً من رسيس وجدي

لا تتقرّبْ إلى تيابي

فإن داء الغرام يُعدي

تزعمُ أن الفؤاد عندي

لو كنتَ عندي لكان عندي

يالائمي فيه لاتلمني

وَجْدي به جاز كلَّ حدِّ

وكلّما زدته غراما

يزيدني منه كلّ صدّ

قد غيّر الدهرُ كلَّ شيء

غيرَ جفاه وحسنَ عهدي

---

(١) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر

ا ، ب محمد بن المؤيد خطيب خوارزم [1]

عَرَضَ المشيب بِعَارِضَيْه فأعـــــرَضُوا

وتقوّضتْ خِيمُ الشبابِ فَقَوّضُـــــوا

فكأن فى الليل البهيم تبسّطـــــــــوا

خفرًا وفى الصبح المنير تَقَبّضُــوا[2]

ولقــد سمعتُ وما سمعتُ بمثلــــــه

بيْنًا غـــرابُ البَيْنِ فيه أبيضُ [3]

49 ظ

/ ياهاجرين ومـــــــالنا من زلّـــة

إلا المشيب تُــرى بمن نَتَعــوّضُ

ما غـــيركم فى العين أحــلى منظـــرا

وســـوى حديثكم لنا لا يعـــرضُ [4]

فلْتَهْجُـــرُوا أو تَعْتِبُوا أو تعرضـــــوا

فلغيركم فى الحب لا نتعــــــــــرضُ

ا . ب المؤيدّ الطغرائى : شاعر العجم [5]

بالله ياريحُ إن مُكّنْتِ ثـــــــــانية

من صَدغه فأقيمى فيه واســـتتّرى

وراقبى غفلةً منه لتنتهـــــــــــــزى

لى فــرصة وتعـــودى منه بالظّفَـــر

---

(1) انظر عنوات المرقصات ص 52

(2) روى فى عنوان المرقصات ص 52 تبسطوا خفرا

(3) روى فى عنون المروصات : ولقد رأيت وما سمعت بمثله

(4) فى ب روى ما غيرهم

(5) أبو اسماعيل مؤيد الدين الحسين بن على بن عبد الصمد المشهور بالطغرائى ولد عام 453 هـ وقتل 515 هـ . أنظر مقدمة ديوان الطغرائى والقصيدة مروية بالديوان وعدد أبياتها ثمانية أبيات .

وإن قـــدرت على تَشْويش طُـــرّته
تشوّشيها ولاتبقى ولا تـــــذرى
ثم امسكى بين بُـــرديه على عجـــل
واسْتَنْفَضى الطّيب وانْثنى على قَـــدَر
ونبّهينى دون القَـــوْم وانتفضـــــى
علىّ والليل فى شكٍّ من السَّحَـــــر
وعلّلينى بذكـــر منه يبلـــغ بـــــى
ماليس تُبْلِغُـه الآمـالُ بالفِكَـــر[1]

١ الأرجـــانى [2]

وردُ الخـدود ودونـه شوكُ القنـــــا
فمن المحـــدثُ نَفْسَه أن يُجْتنى
لا تُمْـــــدَدُ الأيـــدى إليه فطالمـــا
شَنُّوا الحـــروب وقد حَـدَدْنا الأعينا
وردٌ تخيّر مِنْ مَخَـــــافَة نهبـــــه
باللحظ فى ورق الـــبراقع مَكْمَنَـــا
قلْ للتى ظلمتْ وكانت فتنَـــــــةً
لــو أنهـا عـدلتْ لكانت أفْتَنَا
أيُـــراد صَوْنُك بالتَّبَرْقع ضلـــــةً
وأرى السفورَ لمثل حُسْنِك أصْوَنا
كالشمس يمتنع اجتلاؤك وجههـــــا
فإذا اكتستْ برقيق غيم أمكنا

---

(١) لم يروها البيت فى قصيدته بالديوان .
(٢) سبقت الترجمة له .

ا ، ب   ابن الخياط الدمشقي [1]

خُذا من صَبا نَجْدٍ أمانًا لِقَلْبِه

فقد كاد ريّاها يطير بِلُبِّه

وإيّاكُما ذاك النسيمُ فإنّه

إذا هب كان الموتُ أيسرَ هَبِّه [2]

وفى الرَّكْب مطويّ الضُّلوع على جَوًى

متى يَدْعُه داعى الغرام يُلَبِّه

إذا خَطَرَتْ من جانب الرَّمْل نفحةٌ

تضمَّن منها داؤه دون صَحْبه

ومُحْتجبٍ بين الأسنَّة مُعْرِضٍ

وفى القلب من إعراضه مثل حَجْبه

أغار إذا آنستُ فى الحى أنّةً

حِذاراً وخوفاً أن تكون لِحُبِّه

٥٠ و

ا ، ب   ابن رواحة الحموى [3]

ياغائباً وهو ذو عِتَاب

وحاضراً وهو ذو اجتناب

ومن يديم الزمان هجرا

وقد رؤى دائم اكتئاب

---

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن على يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقى الكاتب. ولد عام ٤٥٠ هـ بدمشق وتوفى بها عام ٥١٧ هـ. ترجمته فى الوفيات ١/١٤٥ (وبهامشه) مصادر أخرى وديوانه مطبوع تحقيق خليل مردم (دمشق : ١٩٥٨) والقطعة المقتطفة من أهم قصائده قالها فى مدح مجد الدين أبى بن عبد الرازق (الديوان ص ١٧٠).

(٢) فى الوفيات   كان الوجد

(٣) جمال الدين أبو على الحسين بن عبد الله الحموى ، عالم شاعر زاهد ، مدح العاضد ورزيك ، قتل شهيدا فى إحدى المعارك الصليبية عام ٥٨٥ هـ وترجمته فى معجم ياقوت ٤/٤٧ ، المفرج ٢/٢٠٠ والروضتين ٢ /١٧١ .

وليس لـى عنده شفيع

وأين أعلّ من الشباب

أخلفته فيه دون شىء

ما حلّ بالعاشقين مابى

إن كان يحلو لديك ظلمى

نزدْ فى الهجْر ، فى عذابى[1]

عسى يطيل الوقوف بينى

وبينك الله فى الحساب

الأبيات المسبعة

وجميعها مختار من غراميات شعراء المائة السابعة ممن
أنشدنى لنفسه وليس فيهم من أنشدت عنه غير الحاجرى

١ - ب الحاجرى المذكور [٢]

أحقاً صباها أن تجد مقامها

فإن مسرامَ الفرقدين مَرامها

نعمْ ، عزّ لقياها وشطّ مزارُها

وأقفر ناديها وعين لماؤها

عجبتُ لها تثنى ويُذكر عهدُها

وتنقُض ميثاقا ويُرعى ذمامُها

سقى سرحةَ الوادى بنجد غمامةٌ

ينمّق أثوابَ الرياض انسجامُها

(١) فى معجم ياقوت : لديك قتل .
(٢) لم ترد فى الديوان وقد سبقت الترجمة له .

وهبَّ صبا تلك الــــرُبا عَنْبَــرية
ولازال رطبا شِيحُها وثُمـــــامها

فكم لى والأحباب فيها مــــواقفٌ
يُخجِــل إسفارَ الصباحِ ابتسامها

ملاعبُ لــو أعطيتُ من دهــرىَ المُنى
وخُــيِّرتُ مــا أهــوى لَقُلْتُ دَوامُها

ا . ب الشهاب التلعفرى [1] : مقدم شعراء الناصر

لم أزل مُكــثراً إليه سُــؤالا
وجواباً ما عنده فى ســـــوى لا

٥٠ / و

ما شجانى فقــدٌ لحِبٍّ فــــلى
عندما صاغها لِخَـدَّيْـه خـــالا

كلما رمتُ منه معسولَ فيــــه
هــزَّ لى من قــــوامه عسَّالا

وتَجَـــنَّى تيهــا ومــاس دلالا
وانثنى مُعْـــرِضًا وصــــال وقالا

يالــه من مجاهــــد فى محبِّيـــه
ينادى عقلتيْــه النِّـــــزالا

لم يقاتـــل إلا بمُنْكِـــرَاتٍ
ومــراضٍ من الجفـون كِســالا

كلُّ حـــربٍ لـــه وليست عليـــه
وسمعنا بهـــا تكــون سِجالا

---

(١) شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى التلعفرى شاعر وأديب ، مدح الملوك والأعيان ، وكان يأخذ جوائزهم فيقامر بها فطرده الملك الأشرف إلى حلب : ثم اتجه إلى دمشق وهجاه مادحا حكامها . ولد بالموصل عام ٥٩٣ هـ وتوفى عام ٦٧٥ هـ
ترجمته فى فوات الوفيات ٤ : ٦٢ وما بعدها وانظر بروكلمان ٥ / ٥٥ الترجمة العربية ، ونفح الطيب ٢ / ٢٩٤ .

ا ، ب الشرف بن سليمان الأربلي[1] من أعلام شعراء الناصر

سقى بالحمى ربعًا نأت عنه غيده
كريمُ سحابٍ كل يوم يجوده

لئن غرُبَتْ أقماره وشموسه
وأقوت مغانيه وحالت عهوده

فعندي لأهليه الذين تحملوا
قديم هوى صارت منه جديده

ليالىَ سمعي لايصاغُ لعاذل
وعصرُ الصِّبا واللَّهو لم يذو عُودُه

وأسمر يحكي السمهريَّ قوامُهُ
يعاعن عنه لحظه وغموده [2]

أميرُ جمالٍ جاء خطُّ عذاره
بإجراء دمعي المستحيل جموده

غزالٌ بقلبي لا بسلعٍ كناسُهُ
وبين ضلوعي لايَنجد زرُودُه

ا ، ب التاج بن شقير المعرى [3] من شعرائه أيضا

حيِّي ديارَك من نَجْد وإن بَعُدَتْ
عنِّي ومغناكَ من قلبي وإن قربا

---

(1) شرف الدين سليمان بن بنيمان بن أبي الجيش أبو الربيع الهمذاني ثم الأربلي شاعر محسن وصاحب نكاهة توفى عام ٦٨٩هـ وله تسعون سنة أو يزيد . أنظر الفوات ٢/ ٥٧ ، والزركشي ١٢٤ ،والشذرات ٥/ ٣٩٥ والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٢

(٢) روى في ب عقوده ، والأصوب غموده كما في ا ، فان غمد اللحظ جفنه والطعان كما يقول يكون باللحظ والجفون وليس بالعقود كما في ب

(٣) محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد حواري ، الشيخ تاج الدين أبو المكارم التنوخي المعري الدمشقي الحنفي ويعرف بابن شقير . أديب شاعر ولد عام ٥٠٦ هـ وتوفى عام ٦٦٩هـ أنظر الفوات ٣/ ٤٧٤ ، الوافي ٤/ ٤٧ ، والزركشي ٢٩٠ والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٣

دار أُدرُ بهـا صوبَ الدموعِ وذا

فى أزور بـه البـدرَ الـذى احْتَجب

هندُ مـا أنـا فى العشاق أولُ مـن

يبغى رضـا من تَجَـنَّى بعلما غَضِبًا

إن كنتُ أذنبتُ قد وافيتُ معتـذرا

وإن ظُلِمْتُ بواشٍ فـالـرِّضى وَجبا

إذ تذكـرين زمانـا بالغُوير صفـا

فيه لنا مـوْرِدٌ بالوصل قد عـذُبا

/ ولقد أ ننتُ سوى [سَهْمٍ] بلحظك أو

٥١
و

طعنٍ بقدّك لا سمـرًا به وظُبا[1]

قناةُ قـدِّك أرواح الـورى سـلبتْ

لأَجلها سُمِّيت سُمْر القنا سُـلبا

ا ، ب المجد بن الظهير الأربلىّ [2] : من الشعراء المذكورين

لو أنَّ طيف خيالِ عـزة يطـرقُ

ماشاقنى بـرقُ الحما والأَبْـرقُ [3]

ولـما وقفتُ على المنازل شـاكيًا

بلسان دمعٍ بالسرائـر ينْطـقُ

لهفى على زمن تقضَّى بالحمـى

سمعى بذكـرى غـيره لايعْـلقُ

---

(١) جاء فى ا ، ب : «سوى قد بلحظك» وهو ما لايحمل معنى وأرى أن لفظه (سهم) هى الأصوب لتطابق معنى الشطر الثانى ..

(٢) سبقت الترجمة له

(٣) فى ب طيف غزال

ياعــاذلى فيه وفى شـــبــكانـــه
قد كنت تعذرنى لــو انّك تعشق

أخلـوت من وجـدٍ ولُمْت متيّمــا
ولهان يُصبح بالغـــرام ويُغبق

خلِّ الهـوى لفـريقه فنفوسُهـــم
لسواه لاتهـــوى ولاتعشـــقُ

والله مـاخطـر النعيم بخـــاطرى
مُـذ بـان من بمُحبّه لا يــرْفقُ

ا ، ب على بن مسعود الحلبي [1] المعروف بالذهبي من الشعراء الناصرية

إلى كَمْ تــرانى ياخليّاً من الـــوجْد
وتُعْرِضُ عن شىء وتُخلف لى وعــدى

وكم فيك جُرّعتُ الهـــوان بمـــنزل
علمتُ به أن المنازل لا تُجـــدى [2]

أعيد وأبـــدى ما أحن من الهـــوى
على الرسم دار مايعيد ولا يبدى [3]

وبرق تراءى من تهـامة مـــــوْهنًا
فأوهَمنى قُـربَ المـزار على بُعدِ [4]

سـرى خـافقًا من أيمن الغوْر مهديــًا
لى المـــاء والجمر المضرّم فى نجـد

---

(١) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر
(٢) فى ب : وكم فيه .
(٣) فى ب : لايعيد .
(٤) فى ب : تراءنا .

وأضحى على وادى الأراك مُخَيِّمـــــا

يلـوحُ ويَخْفَى مثل حاشية الــبرَدِ

لكَ الله يابــرقَ الغَضَا إن للغضـــــا

بقلبي ماللنار من مــــهجة الـزَّنْد

ا ، ب التاج الصرخدى محمود بن عابد (١)

تــأنَّوا ففى طىِّ النَّسيم رســـــائلُ

وميلوا فــإن البان بالسفح مــــائلُ

وما مال إلا المــــــــؤال وعنده

حديثُ هــوى فاسْتخْبِثوهُ وسائِلوا (٢)

٥١ / ظ

/ روى خبرا عن بان نعمان مُـــرسَلاً

وأسند عنه ماحكتـه الشَّمائـــــل

خُـــذوا عن يمين البان قد بَلَغَ الهوى

أواخرَ لم تُــدرك لهـنّ أوائل (٣)

ونمُّــوا غــرامى للنَّسيم فإنـــــه

غريمــى إذا ماهيَّجتنى البـلابل (٤)

وميلوا إلى رمــلِ الحِمــى عَــلَّ سربه

تُلاحظكم غـــزلانهُ وتُغــــازلُ

فــإن سؤالى للنسيم عُـــــــلالةٌ

كما أن دمعى للمنازل ســـــائلٌ

---

(١) تاج الدين محمود بن عابد بن الحسين الصرخدى ولد ٥٩٨ هـ وتوفى فى دمشق عام ٦٧٤هـ يقول ابن شاكر : كان فقيها صالحا ، شاعرا محسنا بارعا . انظر فوات الوفيات ٤/١٢١- ١٢٢

(٢) روى بالفوات فاستخبروه وسائلوا .

(٣) روى بالفوات : أواخر لم تبلغ لهن .

(٤) روى بالفوات : وقصوا غرامى .

ا ، ب ابن سودكين الحلبي (١)

أفق أيهــا القلبُ المشوقُ من الــوَجْدِ
وبُشرى فقد زار الحبيبُ على بُعْد

ويا ناظــرى لم يبق من بعد قُــربه
سهادٌ ولادمعٌ يسيل على الخــدِّ

تمتّعْ بمــاأولاك من طِيبِ وَصْلــــه
فقد زارنى بعد القطيعةِ والصّــــد

رعى الله ليلاً بات فيه مُــــوَاصلى
حبيبٌ دنــا من غير عِلْمٍ ولاوعْدِ

رعى فيه للعهد القديم حــــديثَهُ
فيا حبَّذا من زارنى ورعى عهــــدى

ولما ثَــوى فى القلْبِ من غير حائــلٍ
وصار به فَــرْدًا سليمًا من الضّد

وعاين مافيه من الوجــدِ (زارنــــى)
ومازارنى حتى تحقَّق مـــــاعندى

---

(١) سقط من ب اسم الشاعر واختلط الأمر على الناسخ إذا كتب (ومن ذلك أيضا) مايوهم بأن الأبيات التالية للشاعر السابق.

أما عن ابن سودكين فمن المرجح أنه : إسماعيل بن سودكين أبوطاهر النورى الحنفى الصوفى . كان صاحب ابن العربى . وله نثر وشعر . توفى فى صفر سنه ٦٤٦ . انظر شذرات الذهب ٥ / ٢٣٤

الأبيات المثمنة

وجميعها مختار مما أنشدنيه لأنفسهم

المطبوعون فى الغراميات من أعيان حلب ومصر

ا ، ب مجد الدين بن العديم [1]

أقولُ لِصَحبي حينَ ساروا تَرَفَّقُوا

لعلِّى أرى من بالجَنَابِ المُمَنَّعِ

وألثمُ أرضاً يُنْبِتُ العِزُّ تُربُها

وأسقي ثراها من سحائب أدمعي

وينظر طرفى حيث أترك مُهجتى

فقد أقْسَمَتْ الأسير غداً معي [2]

وما أنا إن خَلَّفْتُها متأسِّفٌ

عليها وقد حَلَّتْ بأكْرَمِ مَوْضِعِ

ولكن أخافُ العُمْرَ فى البَيْنِ ينقضى

على ماأرى والشَّمْلُ غيرُ مجمعِ

52 / و

/ يَمينا بِمن ودعتُهُ ومدامعى

تفيضُ وقلبي للفراق مُودِّعى [3]

لئن عاد لى يوما بمُنْعَرَجِ اللِّوى

وأصبحَ سِرْبى فيه غيرَ مروعِ

غفرتُ ذنوبا أسلَفَتْها يدُ النوى

ولم أشكُ من جوْرِ الزمانِ المُضَيِّعِ

---

(1) سقطت من ج ، ه ، د

(2) سقط من ب لفظ «معى»

(3) روى فى ب . «ودمعى للفراق» .

ا نجم الدين بن الأستاذ الحلبي (١)

ضاعَ عمري في لَيْتَني ولَعَلّ
والتّمنّي في الحبِّ جُهدُ المُقِلّ

ياكثير الصدودِ أكثرُ عمري
ضاع في الهَجْرِ فارْثِ لي لي الأَقَلّ

ماشفيعي إليك غيرك فارْحَمْ
وإذا لم تكنْ لِفقْري فَمَنْ لِي

أنا مُوسَى هَواكَ فارْثِ لحالي
وتصدّقْ بِوَقْفَةٍ للتجَلّ

فاتّقَى الطرفُ من جَوَى بِكَ نارًا
أطْمعتني على نزوحِ المحلّ

ما أُبالي متى أفوزُ بِقُربٍ
منك من صدٍّ أو تجودُ بوصلِ

مابقي لي جميع قلبي ولبّي
من نصيبٍ لغيرِ مَنْ شَتّ شَملي

أنا أهواه وهو يهوى بعادي
آه من ذُلّهِ عليّ وذُلّي

---

(١) لم أعثر على من يسمى نجم الدين بن الأستاذ ، وعثرت على زين الدين بن الأستاذ ، وكمال الدين أبو العباس (وفي السلوك أبو بكر). أرجح أنه : كمال الدين أبو العباس ، اسمه أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبي الشافعي المعروف بابن الأستاذ قاضي حلب . كان مولده سنة ٦١١هـ سمع الكثير وحدث ودرس . وكان فاضلا عالما مشكور السيرة مات في شوال سنة ٦٦٢ هـ . انظر ابن تغري بردي ٧ / ٢١٤ وانظر شذرات الذهب ٥ / ٢٠٨

ا ، ب   بهاء الدين زهير [1]   كاتب ديوان الانشاء بمصر

رويدك قد أفنيتَ يابيْنُ أدمعي

وحسْبُك قد أحرقت ياشوقُ أضلُعي

إلى كم أقاسي فُرقةً بعد فُرقة

وحتَّى متى يابيْنُ أنتَ معِي معِي

أأحْبابَنا ، لم أنسَكُم ، وحيَاتِكُمْ

وما كان عندي وُدُّكُمْ بِمُضَيَّع

عَتِبْتمْ ولا والله ماخنتُ عهدَكُمْ

ولا كنتُ في ذاك الوداد بمُدَّع

وقُلْتُم علمنا ماجرى منكَ بَعْدَنَا

فلا تَظْلِمُوني ماجَرَى غير أدمعي

رعى اللهُ ذاك الوجْهَ وجْهاً نُحبُّه

وحيَّتْهُ عنى الشَّمسُ في كلِّ مَطْلع

ويارَبُّ جدِّدْ كلما هَبَّتْ الصَّبا

سَلامِي على ذاك الحبيبِ المودَّع

قِفُوا بَعْدَنا تلقُوا مكان حديثنا

بـه أرَجٌ كالمَنْدَلِ المُتَضَوِّع

٥٢
ظ

ا ، ب / جمال الدين بن مطروح [2]   كاتب ديوان الجيش بمصر

هي رامةٌ فَخُذوا يمينَ الوادي

وذَرُوا السُّيوفَ تَقَرُّ في الأغماد

---

(١) سبقت الترجمة له

(٢) سبقت الترجمة له

وحُـــذَارِ ثم حَذَارِ أعينَ غيدِهـــا
فلكم صرعْنَ بهــا من الأسـاد

من كان منكم واثقا بفـــؤاده
فهناك مــا أنــا واثقٌ بفـــؤادي

ياصــاحبيَّ وَلِي بِجَــرْعَاء الحِمَــى
قلبٌ أســيرٌ مــالهُ من فَــاد

وأغنُّ معسولُ اللَّمَى مِسْكيُّـــهُ
لولا الرقيبُ بلغتُ منه مُـــرادى

قالت لنا أَلِفُ العِـــذَار بِخَـــدِّهِ
فى ميم مَبْسَمه شفاءُ الصَّـــادى

فى بيتِ شِـــعْرٍ نـــازلٍ من شَعْـرِهِ
فالحسنُ منه عاكفٌ فى بـــاد

وَمِنَ المُنَى لـو دام لى فيه الضَّنَـــا
لِــيَرِقَّ لى فــأراهُ من عُــوَّادى

ا ، ب الزين كتاكت بن الواعظ الملحن [1]

جـــادتْ بِوَبْلِ الـدَّمع سحبُ محاجرى
لمـا سَرَتْ سَحَـراً نُسَيْمَةُ حاجـرى [2]

وتذكُّـــر العهدَ القديمَ بِـــرَامَةٍ
قلبي فحنَّ إليــه حنَّةَ ذَاكِـــرِ

يا مُولعاً بهـــوى سُوَيْكَنَةَ الحِمَى
عــرَّضت قَلْبَكَ للتَّــلافِ فَحَــاذِرِ

---

(١) أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس الأندلسى الأشبيلى الأصل زين الدين بن كتاكت ، شاعر مصرى . ولد عام ٦٠٥ هـ وتوفى عام ٦٨٤ بالقاهرة انظر النفح ٢/٦١٥ ، والفوات ١/١١٩ ، والنجوم الزاهرة ٧/٣٦٤

(٢) فى ب : جادت بسحب الدمع وبل محاجرى .

هَـاتيك عَلْـوةٌ قـد تَجلّى حسنُها

فبِحقِّهـا يا عاذلى كُـنْ عـاذرى

مـا كـلُّ مـن زار الحمـى سَمِعِ النّدا

مـن أهلِـه أهـلاً بذاك الـزّائر

أفسلتمْ نَظَـرى علىّ فمـا أرى

مـنْ بعدكم مَرْأى يـروقُ لناظرى

أنـا لا أدينُ لغيرِ ساكنةِ الحِمَـى

وسوى هَواهـا لا يُلِمُّ بِخَاطـرى

شَغَلَتْ فُـؤادى أنْ يَحِنَّ لغيرها

وأرى هَواهـا مَـالَهُ مِـنْ آخر

ا ، ب الظهير الرسام المصرى (١)

نمَّ دمعـى إلى الحُـدَاةِ بوَجْـدى

حين ساروا عـن العقيـقِ بهِنْدِ

وأمطتُ الحيـاء فى عرَصَـةِ الدَّا

رِ وطَـرت فى العالـم خـدّى

٥٣
—
و

قاتل الله سـائق العِيسِ كَـمْ

ذلّ لـه مِـنْ عزيزِ قَـومٍ كَعَبْدِ

لَـوْ درى أنـه يسـير بِقلبِى

بين أجْمالهم لـرَقَّ لوجْـدِى

رحلـوا جُملةً بِقلـبى ولـبِّى

ولحيْـنى بقيت فى الـدار وحدى

---

(١) فى ب : زهير الرسام المصرى ولم أعثر لأيهما على ترجمة فيما بيدى من مصادر .

أســـــأل الـــــرَّسمَ عن دوائى وإن
كـــــان سؤالى لصامتٍ ليس يُجدى

يا خليلىَّ جنِّبــــــا عـــــن جوارى
عيشَكم فالغـــــرام كالـــــدّاء يُعدى

قِيـــــل نجـــــدٌ شِفاه ، قلت ومن لى
بنسيمٍ يهبُّ مـــــن أرضِ نَجْـــــد

ا ، ب مهاهل الدمياطى [1]

ياباـــةَ الرَّمـــلِ هل مَـرَّتْ بِكِ الإبلُ
وساحةَ السفْحِ هل حلّتْ بكِ الكِلَلُ [2]

ويا عُـــــريب النَّقى هـــل لِلِّقا أمدٌ
ويَقْتَضِى بحماكم ذلك الأمـــــلُ [3]

رَحَلْتمُ بِفـــــؤادى يَـــــوْمِ رِحْلتكم
وبين جَنْبِيَّ قـــد حلّتْ لكمْ حِلَلَ

وحقِّكم ويميـــــن الحب صـــــادقة
قلبى بغيْرِ هواكم ليس يَشْتَغِـــــلُ

يا سائقَ البُـــــدْنِ بالبطـحاء قِفْ نفسا
لعلَّ عينى بِحسْنِ القَـــــوْمِ تَكْتَحِلُ [4]

بـــــدور تمٍّ مـــــن الأكـــوارِ مطلعها
فى القَلْبِ والطَّرفِ قد حلّوا وقد نَزَلوا [5]

---

(١) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .
(٢) فى ب : حلت بك الحلل
(٣) فى ب : ياعريب القا .
(٤) فى ب : ياسائقالبدر ، لعلنا بجمال القوم نكتحل .
(٥) فى ب : من الأكوان مطلعها .

ياللرِّجال عمى خِـلٌ يُعين فَتَى
حِلْفَ الغَـــرامِ رَمَتْـه الأعيـــن النُّجل

لقــد دارس الوجد حتى شاب مَفرقـــه
ومـــارس الحبَّ حتى جــاءه الأجل [1]

---

(٦) في ب : لقد مارس الحب حتى شاب مفرقه ومارس الوجد حتى جاءه الأجل .

الخميلة السادسة

المشتملة على الأبيات المتسعة والمعشرة والاحدى عشرية والاثنى عشرية

الأبيات المتسعة

وهى محتوية على ما يقع فيه ذكر الرياض والأنهار والراح
والارتياح وما يتعلق بذلك

ا ، ب الخيار الكرخى [1]

العيش غَضٌّ والزمـــانُ نَضيرُ
والرّاحُ تُسكَبُ والكئوسُ تَــــدُورُ [2]

٥٣
ظ

فَتَنَاهَبُوا الأقـــداحَ واغْتَنِمـوا بها (م)
الأفــراحَ فالـدُّنيـا بذاك تُشير

وخُـــذُوا بِلَهْنِيَة الصبـــا بِجَمَامِها
فلهـــا رواحٌ دائم وبُكُـــــورُ

إنى لَتُعْجِبُنى الـــــزّناى سحرة [3]
ويشوقنى بالجاشِـــريّة زيــــــر

وأكـــــاد مـن فـرح السرور إذا بدا
ضـــوءُ الصبـــاح مـن السرور أطير

وإذا رأيتُ الجَـــوّ فى فِضِّيّةٍ
للغَيْمِ فى جَنَبَاتِهـــــا تَكْسِيرُ

---

(١) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

(٢) فى ب : الكأس تدور وهو خطأ

(٣) فى ا : سحيرة والصواب : سحرة كما فى ب كى يستقيم الوزن .

منقوشةٌ صُورَ البُزاة كأنّها
فيروزج قد شابَهُ بلُّور [1]

نادتْ بي اللذاتُ ويحك فانتهزْ
فُرَصَ المُنَى يا أيُّها المغرورُ

هذا وكم لي بالجُنَيْنَة سكرةٌ
أنا من بَقَايَا شُربِها مَخْمُورُ

ا ، ب النَّجْم بن شجَيْر البغدادى [2] : اجتمعت به في بغداد فأنشدلى كثيرا فى هذا الباب ، حفظت منه قوله

أرِحْ المطيّ من الرَّسيمِ
وذرِ التَّعلُّلَ بالرسوم [3]

وانزِلْ بِحَانات المطيـ
ـرة خاطباً بنتَ الكُرومِ

واستجْلِ بكراً شُتِّتَتْ
بوصالها تَمِلّ الهُمُومِ [4]

يُملى عليكَ حَديثها
ما كان فى الزَّمن القديم

نَصَبَتْ شِباكَ بَراقع
صادت بها عَقْلَ الحليمِ

مِنْ كفِّ مُعْتدلِ القوا
مِ بِوَجْهه مسة النَّعيمِ

---

(١) سقط من ا حرف : قد .

(٢) أرجح أنه : النجم البغدادى المتصرف على جباية الأوقاف توفى سنه ٦٦٢ هـ - انظر تراجم رجال القرنين السادس والسابع لأبى شامة

(٣) فى ب : أزج المطى

(٤) فى ا ، ب : ثلث والصواب شتتت .

والـوقتُ مُعْتَـدِلُ المِـزا
جِ وجَـوُّهُ صـافِى الأديمِ
والـرَّوضُ يُسكِره النَّدى
ويُميلُـه مَـرُّ النَّسيمِ

ورأيته مكثرا من ذكر قطربل مع ما فى النفس عنها من ذكر أبى نواس لها ، فاقتضى الحال المسير إليها وهى كروم وبساتين على / [الجانب] [1] الغربى من دجلة ، ثم اقتضى الاجتماع أن حمل هو ومن حضر من الأدباء أن نظمتُ هذه الأبيات

٥٤ و

قُـمْ نديمى لِحانَـة الخَمَّار
نَنْـفِ مـا قـد أصابَنَا من خُمَار
قُـمْ لقطـربّل فإن بِسَمْعِى
لفظَهـا غير مُحـوِجٍ للقُمَّار
أىُّ حـالٍ حـال بأطيب عَيْشٍ
حيـن سِرْنَا فى طِيبَـة وَوَقَـارِ
وهدانـا شَذًى مـن النَّيْـرَدَارِتْ
كـأسُهُ قبل حَث كأس العَقَـار
ثُمَّ جِئْنَـا إلى عجـائز قِسٍّ
لابِسٍ مِسْحَـه مـع الزُّنَّارِ
نَسَجَ العنكبوتُ سِتْراً عليهـا
كم بـه هُتِكت مـن الأستار
قلت مـا هذه ؟ فقـال شموسٌ
سَتَروهـا بِظُلْمَـةٍ مـن قَـار
ثُـمَّ وافى بساطـعٍ مُسْتَطِيلٍ
يترك الليلَ فى رِدَاء النَّهـار

---

(١) مابين القوسين إضافة لتوضيح المعنى .

لم نُطِقْ أن نزيد شَيْئاً على النو
قِ وبيننا صرعى على الأزهار

فقام الجميع يقبلون رأسى وما فيهم إلا من حفظها إما تطييباً لنفس قائلها ، أو اقتضى فهمهم أنها تستحق ذلك

ا ، ب المجير بن تميم الدمشقى[1] : حضرت معه فى بستانه على نهر ثورا بغوطة دمشق فاقتضى الحال أن نظم هذه الأبيات

نظم الهواءُ بِلُؤلؤ الأنداء
عقداً لجِيدِ الروضةِ الغنّاء

شقَّ الشقيقُ بها هناك جيوبه
مذ سُلْسِلَتْ فيه جوارى الماء

وبدا الأقاحُ وثغرُهُ متبسِّمٌ
لما تباكتْ أعينُ الأنواء

وتناشدتْ أطيارُها ما بينها
بلغاتها كتناشُد الشُّعراء

وأتَوْا بما نظموه فى أشعَارهم
بِغَرائبِ دقَّتْ على البُلَغَاء

ألقى الهزارُ عليهمُ من دَرْسه
فتجَادلوا كتجادل الفُقَهاء[2]

ورقَى خطيبُ العندليبِ منابرَ (م)
الأغصان لابِسَ خِلْعَةَ الخُلَفاء

٥٤
ظ

(١) محمد بن يعقوب بن على ، مجير الدين بن تميم الأسعردى . توفى بحماة عام ٦٨٤هـ . أنظر الفوات ٤ / ٥٤ وما بعدها . والشذرات ٥/ ٣٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٦٧ ، الوافى ٥ / ٢٢٨

(٢) فى ب : ألقى الهزار عليهم من درسها

فـــــأدِرْ لطيفتك يا نديمُ مُشَرِّقى
شمساً تَشُقُّ غلالـــــــــلَ الظَّلْماء

فـــــد جُمِّعتْ فيها العناصرُ إذ غدت
مـــــاءً ونـــــارا فى إنـــاء هَـــواء

ا ، ب أبو العباس الغسانى[1] : صاحب القلم الأعلى بالحضرة التونسية – مرّ الله عليها وارف الظلال الإمامية – حضرت عنده ليلة ومعنا أبو القاسم بن يامن الشاطبى ، خرجْت معه إلى الرياض بالحريرية فاقتضى الحال أن اشتركنا فى نظم هذه الأبيات

تنادلُ الشرب أطـــــــرافُ الرياحين
لم يغْلُهـــــا دَرَنٌ بـــــل مِسْكُ دَارين

تناولتْـــــــه يـــــدُ النُّدمان فاكتَسَبَتْ
بالطَّىِّ نَشْراً لـــــه مازال يُحْيِينى

لا كـــان مَـــنْ قـــال أعـــرافُ الجياد لنا
مَنَـــــــادلٌ فهـــو مجنـــونُ المجانين[2]

فللشَّياطين كانت تلك فى قَـــــــــدَمٍ
بين القفـــــــار وهـــــدى للسَّلاطين

فى مَجْلِسٍ جَمَعَ الأشْتَاتَ مِـــنْ نِعَمٍ
فى دارة الملك لا فى دَيْـــــر عبـــدون

ركـــــائبُ الأُنْس فيـــــه مـــن مُدَامتنا
تُحْــــــدَى إلينـــا بأنواع التَّلاحين

---

(١) أبو العباس أحمد الغسانى . كان كاتبا عند المستنصر الحفصى ، وبينه وبين ابن سعيد كثير من المطارحات وذكر ابن سعيد أنه ترجم له فى المغرب ولكنها لم ترد فى المطبوع منها . وله ترجمة فى القدح المعلى ص ١٢ . وإشارات إلى أهميته وشعره فى النفح ٢ /٢٨٩، ٣٢١ ، ٣٦٦ ، ٥٩٠ ، غير أننا نجد ترجمة فى الرايات ص ١٤٤ مختصرة

(٢) فى ب : لو كان .

والشّمع يضحك أُنساً من تَجَمُّعنا
وشدة الضّحك تُبكيه إلى حين

أمست عرائسُ تُجلى فى منابرها
من نفسها برزتْ فى حسن تزيين

فالتاجُ منْ ذهَبٍ والعِقْدُ من دُرَرٍ
والكلُّ منها بدا فى كلِّ تحسين

الأبيات المعشرة

في وصف مُتَنَزَّهاتٍ واستدعاءات وأجوبة لذلك ، وجميعها
مما جرى لي مع منعم جواد ، أو مخلص ذي وداد .

العراق

أجل من رأيته من كرمائها وأرباب مناصبها / الصاحب فخر الدين بن قاضي القضاة الدامغاني [1] . وجدته ببغداد صاحب أعمال الخليفة المستعصم ، فانحدرت معه إلى البصرة في دجلة ، ورحلتي معه تحتمل سفرا زيلتها في هذا المكان إنا لما وصلنا إلى البصرة حللنا بين نهر الأبلة ونهر معقل ، وضرب الصاحب هناك خيمة ، وفيها ماء يرتفع ويدور كالأهلة برسم الجلوس للناس.وجاءه الوافدون من المسلمين والنصارى والمجوس والصابئة ، فسنح لي القول فأنشدته

55
و

مــــا بَيْـــن نهــرِ الأبلَّهْ ونهـــرِ مَعْقـــلٍ حَلَّهْ
قـــد حلَّهـــا كـــلُّ جُودٍ ولَمْهـــا كـــلُّ مِلَّهْ
بَـــدَتْ لديهـــا بُـــدورٌ دارتْ عليهـــا أهِلَّـــهْ
يَمَّـــمْ ذُراهـــا لِتَلْقى بأُفْقِهـــا المجـــدَ كُلَّهْ

فارتاح وتهلل وجرى على عادة مكارمه ، وقال : لقد هَزَزْتَني ، فقلت وبقي أيها الصاحب أن تهزّنا أنت . فقال : بأي شيء ؟ فأنشدته تمام الشعر لما دعا ذلك المنظر العجيب إلى ما يشتاق إليه الأديب [2]

يا أيها المُبْتَدِي قبل أن نُسائل فضلهْ
مـــاذا تـــرى في نعيمٍ خلا مـــن الأنس جُملـــهْ
لا تضحك الكأسُ فيـــه وينْظِـــم الشُّرب شَمْلـــه

---

(1) ابو الحسن الدامغاني (وفيات الأعيان ٣ /٢٨٩) كان من مقدمي طائفة الحنفية .

(2) حذف في ب الفقرة النثرية والبيت التالي لها

ولا جهز سماع لا يعدمُ الطيب مثله
وكلٌ وجه مَليحٍ بـزويه بنرٌ لِعلّـة
لو كان يرتاحُ بالسراح لم يضنّ بِقُبْلة

٥٥ ظ

فضحك وانبسط. وأفرط. فيما أشير به ، وفى وجه من وجوه المَسرة ما فرّط.

ب ـ الشام

ألطف من صحبته فى هذا الشأن بحلب من أهل الود والأدب

١ ؛ ب النور الأسعردى [١]

خرجت معه مرة إلى باصَفْراء ، وهو مكان عجيب على نهر قُوَيْق [٢] متكاثف الظلال ، مصطخب الأطيار ، وبِتْنا فى جَوْسَق بالقرب منه ، ثم جعلنا نصابحه ونماسيه أياما إلى أن قال الأسعردى

لله عصرٌ بِبَـاصَفْرَاء طاب لنا
فيـه العسيرُ على ما يَقْتَضِى الأدبُ

روض ونهـر وظـلٌ وارفٌ وسَنًا
زهـر وألحـانُ طَيرٍ فيه تَصْطَخِبُ

وَأَوْجُهٍ تضحكُ الدُّنيـا بِبَهْجَتِهـا
ويُـدرك المـرءُ مِـنْ نُعماهما يجبُ

كأنّهـن بُـدُورٌ تَسْتَنِير بهـا
لنـا غصونٌ زَهَتْ من تحتها كُثُبُ

---

(١) محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم ، نور الدين الأسعردى كان من كبار شعراء الملك الناصر . ولد عام ٦١٩هـ وتوفى عام ٦٥٦هـ . انظر الوفيات ٢ /٢٧١

(٢) فى ب ؛ نهر قزوين ، والصواب نهر قويق وهو نهر بحلب كان جاريا بباب قصر سيف الدولة . انظر معجم ما استعجم ٢/١١٠٢

أَنْجِدْ وأَتْهِمْ رعـــاك الله مُجْتَلِيـــاً
فحيثُ مـــا جئتَ منهـــا منزعٌ عَجَبُ

ولى نديمٌ قـــديمُ الـوُدِّ ذو أدبٍ
يبـــــدى إلىّ حديثا كلـــه طـرب

كأنّـــه كأسُ راحٍ مِـــنْ لطافتـــه
ودُرُّ ألفاظـــه مـــن حُسْنها حَبَبُ

لا يعـــرف الخُلْفَ فى شىء يَوِـــنُّ ولا
يُبْـــدى إلينا سوى ما يَقْتَضِى الحَسَبُ

أشهى إلىّ مـــن الدنيـــا مُصَاحِبةً
مُخْلِصٌ لا تُدانى أرضَـــهُ الرِّيَبُ

تحـــاسدُ الأرض فيـــه فهى تطلبـــه
مـــن كـــلِّ أفْقٍ وقد فازتْ به حَلَبُ

ا ، ب ولازمنى فى دمشق الفخر بن عز القضاة [1] ، وهو ما خَطَّ عِذارُه ، ولا خسف ابداره ، وله من الفطنة والذكاء ما أربى به على أكابر الشعراء والأدباء. كتب لى مرة من جَنَّته على نهر يردى

١٥٦
و

يابن سعـــيد نُمِـــتَ فى أسعُـــدِ
هـــل لك فى طِيبٍ لنـــا سَرْمَدِ

فى جَنَّـــةٍ قـــد جُـــنَّ ملسالُهـــا
إذ مَـــرَّ بالـــدُّر على الجَلْمَـــد

والـــوَرَقُ التِّبْـــرىّ مـــن حوله
يَميـــلُ أو يَنْقُطُ. لا هتـــدى

(١) إسماعيل بن على بن محمد بن عبد الواحد بن أبى اليمن ، فخر الدين المعروف ابن عز القضاه . كان كاتبا أديبا متصلا بالملك الناصر صاحب حلب ، ولما جفل الناس إلى مصر أيام التتار توجه إلى مصر ، وتزهد ولازم الشيخ محيى الدين بن العربى . توفى عام ٦٨٩ﻫ انظر الفوات ١ / ١٧٩ – ١٨١

أبـــدى خــريفُ الفَصْــل فيه لنا
عُشَّاقَـــه كَيْمَـــا بهـــا نَقْتَدِى (١)

وَلَّى ربيـــعُ الأرض عنهـــا وقـــد
أولى جميـــلا كـــلَّ وَجْـهٍ نَدِى

فالنهـــرُ قـــد حاك لـــه حُلَّـــةً
مـــن صَبْغَةِ الـلَّوح بهـــا يرتدى

وقد طـــوى الـريحُ على المِسْك كى
يفـــوحَ منها نشرُهَـــا فى غَدِ

وطـــوّق الوُرقَ بإحسانـــــــه
ولثَّم الشَّحْـــــرورَ بالعَسْجَـــد

فَصِـــــلْ وَوَاصِـــلْ مُسْرِعًـــا مُنْعِمًـــا
فكأْسُ كُـــــلٍّ والغنى فى اليـــد

وحـــــاش للمجـــد بأَنْ يَرْتَضِى
خلفـــــا لـــــا أسْلَفَ مِـــنْ مَوْعِدِ

ح – إفريقية

واصطفيت من أعلام الحَضْرة التُّونسية من كان بالتجربة كالذَّهب الإبريز وهو أبو العباس[٢]

ا ، ب أبو العباس الغسانى [٣] المتقدم الذكر ، استدعانى مرة إلى جنته بالحريرية واقتضى الحال أن تشاركنا مع ابن يَامَن فى هذه الأبيات

---

(١) أراد بعشاق فصل الخريف الطيور التى تستكن فى أعشاشها أزواجا

(٢) حذف من ب هذه الفقرة بعنوانها

(٣) سبقت الترجمة له .

رَنَتْ نحـــوكم مُقَـــلُ النَّرجسِ
وأمستْ تُشيرُ إلى الأكْـــوُسِ

وقـــد حَسَدَ الآسُ آذانَـــه
لِيَسْمَعَ مـــا دَارَ فى المَجْلسِ

وأخْجَـــلَ تُفَّاحنـــا فَاغْتَدى
يـــرومُ الكلامَ فلم يَنْبِـــسِ [1]

وقـــد بَـــاحَ إترجُنـــا بالهوى
وظاهـــرُهُ بالضَّنـــا مُكتَسِ

ومـــاس التُّرنْجَـان فى حُلَّـــةٍ
تـــروق العيـــونَ مـــن السُّنْدسِ

/ وكالجَمْـــرِ نَـــارَنْجُنـــا قـــد بدا
يـــروعُ العُيـــونَ ولم يُقْبِسِ

٥٦
ظ

وزَنْبُـــوُعنا [2] بَعْضُـــه مثل ما
نظـــرتُ إلى الـــذَّهب الأملَسِ

وتَضْريسُ بعضٍ كَشَمعٍ أسِيـــلُ
ولكنه بـــــارد المَلْمَسِ

وقـــد ضَحِكَتْ بيننـــا أكْؤُسٌ
فَوَجْـــــهُ الدُّجُنَّـــةِ لم يَعْبِسِ

فيـــا ربَّـــة العـــود حُثِّي الغنا
ويَـــا سَاقِيَ الكَـــأْسِ لا تَحْبِسِ

---

(١) فى ب وأخجل تفاحنا إذ غدا .

(٢) لم أجد فى المعاجم اللغوية كلمة «زنبوع» وقد ورد فى كتاب شرح أسماء العقار لابن ميمون بتحقيق ماكس مايرهوف من مطبوعات المعهد الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩٤٠ فى صفحة ١٦ (رقم ١٣٠) أن الزيتون البرى يقول عامة أهل المغرب عنه «الزنبوج» وربما كان هذا اللفظ ينطق بالجيم وبالعين . وفى الريف المصرى يطلق لفظ «زنبوع» على اللحمة الملساء لنبات الخس أو الفجل واللفت وذلك بعد نزع أوراقها منها

الأبيات الاحدى عشرية

فى مقطوعات من قصائد أخوانيات ، وكلها مما خاطبنى فيه أخوان الصفاء والاحسان ، فيما تجولت فيه من البلدان

ا ، ب النور الأسعردى [1]

كتب إلىّ من دمشق إلى حلب قصيدة منها

إليكَ حنينى لا إلى الكأسِ والصِّبا
وما زال دهرٌ قد قطعناه من ذِكْرِ

ولطفُك يقضى . أن تكونَ بِبلْدَةٍ
حكَتْ جنّةُ الرِّضْوان قبْلَ مَدَى الحَشْرِ

وأين قُوَيْقٌ من مَقَاسِم أنْهُرٍ
على دُرَرَ الحَصْبَاء قد أصبحتْ تَجْرِى

فديتُك لا تُهمِل حقيقَ نَصِيحَتى
وكنْ لأمحها بين النُّجوم سَنَا البَدْرِ

أَجِلّقُ فى الدُّنيا فيختارُ غيرَها
وما هى لى أرضٌ ولكن سَبَتْ فِكْرِى [2]

وما زلت مُخْتَارًا لأهل مَوَدَّتى
جميعَ الذى أختارُ من تُحَفِ الدَّهر [3]

أتصْبِرُ عن أرضٍ يَنُوحُ حَمامُها
غرامًا وتختال الغصونُ من السكْرِ

---

(١) سبقت الترجمة له .

(٢) فى ب : وما لى أرض ، وفى ا : وما هى .

(٣) سقط هذا البيت من ب .

يَمُــــرُّ اختلاساً فى رُباهـا نَسيمُها
فأحسَبُهُ من رَوْضِهَا سارقَ النَّشرِ

لدى عَذَبِ الأغصـــانِ فوق فوارس الْ
حَمَامِ ومـــوجِ النهر كالجَحفَلِ المجْرِ (١)

وقـــد أليَسْتُه الـــرِّيحُ مُحكَمَ سَرْدِها
وألقتْ عليه الشَّمسُ درعـــاً من التبرِ

إذا لم أُضِـــعْ عُمـرى على رَغْمِ حاسدٍ
بِنَيْلِ التى فيها قَوَاصَيْعَةُ العُمْـــرِ

٥٧ / و

ا ، ب أيدمر التركى (٢)

كتب إلىّ من مصر بإشارة سيدى وزير الجزيرة محيى الدين بن ندا وهو أحد المنعمين ـ أحسن الله إليه (٣)

يـــا رافعـــا للمعـــالى رايـــةَ الأدبِ
حتى متى لا تزال الـــدَّهرَ فى حَلَبِ

من كـــان مثلك لم تُقْعِـــدْه هِمَتُه
بالفَضْـــلِ والجِـــد والتَّشمير فى الطلب

ولا يـــزال كَطَيْرِ الـــبَوْحِ مُنْتَقِلاً
بين المنـــاهل والأدْوَاح فى طَـــرَبِ

قَضَيْتُ مِهْنَةَ أرضِ الشام فـأْتِنِ إلى
مِصْرَ العِتَـــاقِ وَجدِّدْ عَهْـــدَ مُغْتَرِبِ

---

(١) سقط هذا البيت من ب .
(٢) سبقت الترجمة له ، ولم ترد هذه القصيدة فى ديوانه .
(٣) سقطت هذه الفقرة النثرية من ب .

واذكُرْ معاهد قَضَّيْنَا أَصَائِلَها
بين المَذَانِبِ والأَغْصَانِ والكُتُبِ

فكم لنا بِذُرى الأهرامِ من نُزَه
أبدى لنا الدهرُ منها كلَّ ذى عَجَبِ

والصالحيَّةُ حيثُ النَّهرُ عانَقَها
كم قد قَطَعْنَاه من جِدٍّ ومن لَعِبِ

وعَطْفَةُ النِّيل من رَوْضِ القلانش فى
عطف لنا بعد فَصْلِ الوَصْلِ عن كَثَبِ

وبِرْكَةُ الفِيل لا تُنْسَى لَيالِيها
والشمعُ فيها يُضَاهى زينةَ الشُّهُبِ

سَقَى ديارَك ما يَرْوى مَعَالِمَها
من عامرِ الفَضْلِ أو من هَاطِلِ السحُبِ

ولا يزال طِرازُ الملك يَلْمَحُ من
نُعمى حُلاكَ مدى الأيامِ والحقبِ

ا . ب أبو العباس الغسانى[1] : كتب إلى من حضرة تونس إلى المشرق قصيدة منها هذه القلائد[2]

يا نازحا عنى أَجِبْ كتبى كما
صَدَحَ الحمامُ إذا الحمامُ ترنَّما[3]

---

(١) سبقت الترجمة له

(٢) الفقرة النثرية محذوفة فى ب .

(٣) جاء فى النفح ٢ / ٢٣٢

ايه أبا الحسن استمع شكوى فقد يصغ الحمام إذا الحمام ترنما

وانظر هذه القصيدة فى اختصار القدح ص ١٩ وجواب ابن سعيد عليها ص٥

وأجِلْ جفونَك فى سُطُور لم تكَــــدْ
لولا تَصَعُّدُ زَفْـــرَتى أن تُفْهَمَـــا

بالله طــــارحْنى الحــــديثَ فإننى
أهـــوى حديثك مُفْصِحـــا ومُجَمْجِمَا

واســـتَبقِ بالنجوى الخفيَّةَ بعض ما
أبقيتَ لى إذ لم تَــــدَعْ إلا دَمَـــا

باقو على حِفْظِ الــــوداد وطالمـــا
أمسى بأيْـــدِى الحادثـــت مُقَسَّمَا

أتـــراكَ عـــن نـــادى السُّرورِ سلوتَ أم
ما زلتَ مثلى فيـــه صَبًّـــا مُغْرَماً

57
ظ

تتجـــاذبُ الأشواقُ قلبى كلمـــا
أبصرتَ فيــــه مكانَكَ المُتَوَهَّمَـــا

ويطـــولُ ردّى للكُئوس تذكُّـــراً
فإذا شربتُ شربتُ فيهـــا عَلْقَمـــاً

إذ ليس يعـــذُبُ موردٌ حُلِّئتَ عن
أرجــــائه ولو انْ أمـــوتَ من الظَّما

ونخـــا لهذا الدَّهْـــرِ فَوَّقَ أسهُماً
للحادثـــات فكنتَ أولَ مـــن رَمَـــا

ما كـــان يُقْنِعُنَـــا التواصـــلُ دائمـــا
فاليومَ يُقْنِعُنَـــا الخيـــال مُسلِّما

ا، ب فجاوبته

أطلعْتَ فى ليـــــل التَّشَوّقِ أنجُمَـــا
لمـــا بعثت مُسائِلاً وَمُسلِّمـــــــا

لولا كتابُكَ ظَلْتُ فيــــه حائــــراً
حيثُ اتجهتُ رأيتُ جُنْحَــا مُظْلِمَــا

وَافَى وأُفْقى حــالكٌ فأنـــارَهُ
وَأُوامُ شوقٍ مُــؤْلِمٌ فَشَفَى الظَّمَــا

أودعْتُــه قلبى ففــاح نَسِيمُــهُ
فكأنمــا نَــوْرٌ بِجمْرٍ ضُرِّمــا

فــرددتُه فى ناظـــرى فكأنمــا
زهــرُ الرِّياض سقيتُه مــاءَ السَّما

فرددتُـــه فى مَسْمَعى فكأنـــه
طيرٌ أمـالَ الغُصْنَ حيـن تَرَنَّمَـا

عهــدى بصدرك مثــلُ بَحْرٍ زاخــر
لا غروَ أن أرسلتَ دُرًّا نُظِّمَـــا

عهـــدى بكفِّك مثــلُ غَيْثٍ هاطــل
لا غروَ أن أهديتَ زَهْرًا نُمْنِمَـــا

إيـــه أبا العبـــاس بعدك لم أزَلْ
مهمـــا تُدِرْ مَشْمُولَةً مُتجهِّمـــا

مُتَمَنِّعــــا مــن شُربِهـا إذ خِلْتَها
سُمًّـــا إذا ما خلتَ كأْسَكَ عَلْقَما

ولقد بكيتُ فلم أجـــد فى الجفْنِ مــا
أبكى بــه إن كنتَ أبكيتَ الدَّمـــا

ا ابراهيم بن سهل الاسرائيلي [1] : كتب إلىّ من أشبيلية إلى الجزيرة الخضراء

قل لِمَنْ أسهر بالبيْن الجفونْ
مثلك الإصْبارُ [2] عنه لا يكونْ

٥٨
و

ـ خفق النهرُ بحرصى بعدَمَا
بِنْتَ والطيرُ بدتْ منها شجونْ

والليالى بعد ما كُنَّا بها
فى نهار أَلْبَسَتْ داجى الدُّجونْ

يا أخا الفَضلِ ويارَبَّ العُلى
والمعانى الغُرّ فى تلك الفنون

أين عيشى بك فى ظلٍّ المُنى
فى فنون دائمات وفتونْ

بخليجٍ لم تَزل تُجْرى به
قصبَ السَّبْقِ بغَايَاتِ المجُونْ

حيث مَدَّ النهرُ منه مِعْصما
يتحلَّى لَثْمَهُ زَهْرُ الغُصونْ

وجرى الظلُّ عليه سَجْسجاً
مثل ما أبصرتَ كُحْلا فى العُيونْ

أتُرى الخَضْراء تُنْسى مثله
رجّم الإخوانُ فى هذا الظُنُونْ

ينقضى العامُ ويتلو آخر
والنَّوى لا يَنْقَضِى ، هذا جُنُونْ

إن أسَاء الخِلُّ منه أدباً
فيُفَرِّط الشّوْق والوجد يَهُونْ

---

(١) سبقت الترجمة له .
(٢) فى الأصل الصبر .

الأبيات الاثنى عشرية

فى محاسن أمداح عصرية

ا ، ب أبو عبد الله الحضرمى الطنجى [1] : فى مدح مولانا المقدى أبى زكريا ، سقى الله عهدهم صوب الغمام [2]

ومــــا طابتْ الدنيـــــا لنـــا بربيعها
ولا أن نَــــــرى خيــــلَ المسرّةِ تنقادُ

بحيث كئوسُ الــــــرَّاح دارت وحثّهــــا
شُموسا لنا نجمٌ مــــن الأُنس وقّـــادُ

ولكن سلطانَ الأمير الـــــــذى غـــدا
يشدُّ مــــن الملك المؤيّد مــــا شادوا

معالى أبى حَفْصٍ ومن كان قبلَـــــه
ومِـــنْ بَعْـــد مِنْهم لِعُلْيَاهُ إمْدَادُ [3]

تــــرى الناسَ أفواجـــا لأبواب قصره
كأنَّ لهمْ فيهــــــا مع الرِّزق ميعادُ [4]

بِيَحْيَى حَيِينَــــا بعـــد طول إماتةٍ
وصار لنا فى مجلس العِزِّ تَـــرْدَادُ [5]

جوادٌ بمــــا يَحْــــوى ، جوادٌ بسَبْقه
ملوكَ الــــورى ، ساد الجميعَ وقــد سادوا

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضرمى كان معاصرا لابن سعيد إذ التقى به فى تونس . وقد ترجم له ترجمة مختصرة فى الرايات ص ١٣٦ . وقد ذكره القلقشندى فى صبح الأعشى ٥/١٧٠

(٢) عدد الأبيات فى ا إحدى عشرة وفى ب عشر أبيات .

(٣) سقط هذا البيت فى ب .

(٤) فى ا : كأنهم لهم .

(٥) يتضح فى هذا البيت أن ممدوحه هو كما يقول ابن سعيد فى الرايات «الأمير أبو يحيى ملك افريقية» .

فمادحه يتلو مدائحَ صدْقِه
فيُضْفِي لحقٍّ وهو بالعلم نقّادُ

تضوع به الأمداحُ وهى بغيره
تضيع فَمَنْ ما جاد يوماً به جَادوا

يزيد بهذا المدح ، بحر نَوالُهُ
كذلك موجُ البحر بالهزّ يزدادُ

ولم يَنْسَ فى ذات الإله أياديا
له حين يلقي اللهَ من ذُخْرِها زاد

ا ، ب ابن سعيد [١] : المؤلف ، من قصيدة أميرية

نازعتُه كأسَ المدامة سُحرةً
حتى ترفّع للصباح لواءُ

وشدا الحمام مُبَشِّراً بقدومه
وترحّلتْ بنُجُومها الظَّلْماءُ

فثنى علىَّ بكأسِهِ ثم انثنى
مُترنِّحاً تَهفو به الصَّهباءُ

ناديتُه طَرَباً فقال بدولة الـ
مُلْكِ الذى اتصلت به النَّعماءُ

يحيى الذى أحيا الإمارةَ بعدما
عمّ البريّةَ فِتْنَةٌ عمياءُ

مَلِكٌ تلوحُ عليه مسْحةُ مَلاكِهِ
فالأرضُ منذ تحمّلتْه سَماءُ

---

(١) انظر المقدمة

ثنى إلى العُمرين منــــه مفاخـر

عَمُرتْ بمـا شامت لـه العليـاء

نهضتْ إلى الغايات منـــه همّـةٌ

جمعتْ على آرائهـــا الأهـــواء

وتألّفتْ فـــرَقُ العصا ممّن عَصى

وتأرّجتْ بفتُوحـــه الأرجـــاء

مـــولاى قد فَنىَ الكلامُ ولم أجـدْ

ما فيــه يا مُغْنى الأنـــام كِفَاء

فلأعْكِفَنّ على الدّعـــاء لعلّنى

أقضى بــه حقّــا وأين جَـزاء

فَنُصِرتَ حتى لا يُخالفك امـــروٌ

وبقيتَ حتى لا يُحَدُّ بَقَـــاء

ا ، ب أيدمر التركى [1] : المتقدم الذكر من قصيدة فى مدح الصالح بن أيوب سلطان مصر

إيــه مديحى لاخُطَـاكَ قصيرةٌ

يــومَ الرّهـان ولا مجالُك ضَيّــقُ

هــذا مقــامُ الملْك حيث تقــول ما

تهـوى وتُطْنِبُ كيف شئْتَ فَتَصْــدُقُ

٥٩
و

فى حيث لا شرفُ الصفات بمُعْوز

فيــه ولا بابُ المدائح مُغْلَـــقُ

ملكٌ يلـــوذُ الدين منــه بمعقل

أشب سُطَــاه سُورَهُ والخَنْـــدَقُ

---

(١) سبقت الترجمة له .

لو أن سرَّ الملك فيه مُخْتَفٍ
قامت شمائله عليه تَنْطِقُ

هدأتْ بسيرته الرَّعيةُ واغتدى
قلبُ العدوِّ من المهابةِ تَخفِقُ[1]

فاللِّينُ بعد تَفَرُّق مُتَجمِّعٌ
والكُفْرُ بعد تَجَمُّعٍ مُتفرِّق

الصالحُ الملكُ الذى أيامهُ
عِقْدٌ به جِيدُ الزمان مُطَوَّقُ

عَرَفَ الرَّعيَّةُ يُمنَ دولَتِهِ التى
فيها تأكَّد عَهْدُها والمَوْثِقُ

جُمِعَتْ كما اقْتَرح الرجاءُ إلى الغِنَى
أمْنًا فقد رُزقوا الذى لم يُرزَق

فالله نَحْمَدُ ثم أيوبُ الذى
أمِنَ الغَنِىُّ به وأثرى المُمْلِق

آياتُ مُلْكِكَ مُعْجزاتٌ كلُّها
ومدى اهتمامكَ غايةٌ لا تُلحَقُ

ا ، ب التِّلَعْفرى[2] : من قصيدة فى مدح الملك الناصر سلطان الشام

غَنَّتْ لتُطربنى حمامةُ أيكَةٍ
حين الربيعُ مُنَوَّعُ الألوان

فسألتُها ماذا الذى تشدو به
قالت : مديحَ الناصر السُّلطان

---

(١) فى ب : المهابه تفرق .
(٢) سبقت الترجمة له .

فأثارتْ الأفكـــارَ مـــن جَنَبَاتِهـــا
وتمـــازُجَ الأمـــداحِ بالألحـــان

وأتيتُ مـــن بَرَكَـــاتِ مَدْحي مَجْدَهُ
ماليس تَبْلغ طاقـــــة الانسانِ (١)

فاسْمعْ إلى الأمـــداح كيف مَزَجْتُهـــا
مـــن مَنْطقي بالـــدّر والمرجـــان

والله لـــو ناطقتَ سَحْبانـــا بهـــا
لَسَحَبْتهـــا ذَيْـــلا على سَحْبَان

الله فضّلنـــا بصُـــورَة يُوسفٍ
وجلالُهـــا في ذِمَّـــةِ الرَّحْمن

ملك أرانـــا اللهُ منـــه صورةً
مخلوقةً لليُمـــــن والإيمـــان

يـــروى بهـــا الصادى ويُشرق نورُها
أبـــدًا على الأقطـــار والأكـــوان

٥٩
ظ

ملأتْ قلـــوبَ العالمين مَحَبَّـــةً
ومـــودّةً بالحُسْن والإحســـان

قـــد غرَّب المـــدَّاح عـــن أوطانهم
فَسَلَوْا عـــن الجيران والأوطـــان

وغـــدوْا بـــه في جنَّـــةٍ أرْضَتْهُمُ
فكأنهـــا مـــن جنّة الرّضْوَان

---

(١) سقط هذا البيت في ب

١ المجد النشابى [١] : من قصيدة فى الخليفة المستعصم

إن النَّسيبَ محبَّبٌ لكن سلوتُ عن النَّسيبْ

عواتق قد شَرُفَتْ مجموعةٍ من كلِّ طيبْ

فلذاك تُلْثَم بالشِّفاه وبالعَمَائم والجُيُوبْ

تهوى لها الأبصار من قِبَل الضَّمائر والقلوبْ

الله قدَّسها ورفَّعها عن الشِّعر العجيبْ

لكن عادتها جرت ألا تخيب مُنَى الغريبْ

لاذت بها العلماء والبلغاء من أقصى الجنوبْ

ومن الشمال ومن أقاصى الشرق أو أقصى الغروبْ

يرجون نائلها الذى يدعو بهم هل من مُجيب

عَزُّوا بلثم تُرابها ما بين ولدان وشيبْ

وغدًا لهم فخرٌ بما نالوا بذلك من نصيبْ

فالكلُّ منهم قائمٌ فى كل قُطْرٍ كالخطيبْ

---

(١) أسعد بن إبراهيم بن حسن الأجل مجد الدين النشابى الكاتب ولد بإربل عام ٥٨٢ﻫ. تنقل بين الجزيرة والشام وولى كتابة الانشاء لصاحب إربل. ثم خدم ببغداد. وتوفى ٦٥٦ﻫ

الخميلة السابعة

المشتملة على الحكايات القصيرة

الطبقة الأولى :

قالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أدعُ لى بالجنة قال : إن الجنة لا يدخلها العُجُز [1]

نوح عليه السلام

قيل له : لقد بالغت فى الدعاء على قومك ! ، قال : على قدر ابتلائى بهم

الصديق رضى الله عنه

قال له عمر : استخلف غيرى . فقال : ما حبوناك بها وإنما حبوناها بك

الفاروق رضى الله عنه

مرَّ على دار عامل وهى تُبنى فقال : أَبَتْ الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها

ذو النُّورين رضى الله عنه

ارتجَّ عليه فقال : سيجعل الله بعد عسر يسرا ، وبعد عَىٍّ بيانا ، وأنتم إلى إمام فعَّال أحوج منكم إلى إمام قوَّال

أبو السبطين رضى الله عنه

استدعاه شخص فقال : على أن لا تتكلَّف لنا ما ليس عندك ، ولا تدَّخِرْ عنا شيئا مما عندك

معاوية رضى الله عنه

أغلظ لشخص فأجابه ، فقال : لو سكت ما سمعت

---

(١) انظر لسان العرب مادة عجز فقد ورد فيه نص الحديث ولم يرد فى كتب الحديث التى رجع اليها فى ذلك .

يزيد

كتب إليه ابن زياد يعتزّ بقتل الحسين : إن أصلحتَ دنيانا فقد أفسدتَ ديننا

عبد الملك :

ذكرت سيرة عمر رضى الله عنه فقال : مدْحُ الخلفاء الأمواتِ طَعْنٌ على الأحياء

الوليد :

قال له رجل : فلان نال منك ، فقال : أتريد أن تقتصّ أوتارك بى

عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

عُزى فى ابنه فقال : هذا أمر كنا نتوقعه ، فلما وقع لم نُنْكِره

مروان الجعدى [1]

اشتدت به الإراقة ، فنزل وكان ذلك سَبَبًا لانهزام العسكر فقال : ضَيعنا الدولة ببولة .

المنصور

قال لرجل : ما مالك ؟ قال : ما يكف وجهى عن المسألة ويعجز الصديق ، قال لقد لطفت فى المسألة

٦٠ / ظ

الرشيد

قال لابن صالح أتبقون بالرَّقة ؟ قال نعم ونُبَرْغِثُ قال : أسألك عن واحدة وتجيبنى عن اثنتين .

المأمون :

قال الحسن بن سهل فى عرس بُوران لا خير فى الشرف : فقال : لا شرف فى الخير

المعتصم

كلّم فى العباس بن المأمون فقال أكره أن أحبسه فأهتكه ، أو أدعه فأهمله

---

(١) هو مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين

الواثق :

قال له ابن أبي دؤاد إن ابن الزيات يكثر الوقوع فيّ ، فقال : ما أردتُ إلا حفظ مكانك ، وقد صحّت عندي العداوة التي بينكما .

المتوكل

قدّم له لون وجد فيه ذبابة بعد أخرى ، [فقال[1]] أعيدوا علينا هذا اللون غدا وليكنْ أقل ذبابا

المكتفى

نظر إلى رأس دعيّ الزنج فقال : لقد عدا على الأنساب كما عدا على الأسلاب

الطائع

وآكلَه القادر بعد ما خلع به وكان اللون عدسيّة فقال : حيث كنت تقنَع بهذا لمَ خاطَرْتَ في طلب الخلافة

ابن المعتز

عامله أحد أقاربه بما أوجب الاعتذار فقال أما علمت أن أول الغضب جنون وآخره ندم

العباس : الذى ينتسبون إليه[2]

قيل له : من أكبر ، أنت أم رسول الله صلى الله عليه ، قال : هو أكبر وأنا أسنّ

عبد الله بن العباس

قال لمعاوية وقد سمع الوقوع في عليّ على المنبر أيُلْعَنُ عليٌّ على منبر الاسلام وهو بناه بسيفه ؟

الحسين بن علي رضي الله عنهما

حيّته جارية بطاقة رَيْحان فأعتقها . فقيل له في ذلك فقال إن الله تعالى يقول وإذا حُيِّيتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو ردُّوها[3]

---

(١) ما بين قوسين زيادة تقتضيها السياق (٢) يقصد العباس بن عبد المطلب

(٣) سورة النساء آية [illegible]

ابراهيم بن عبد الله الحسنى

قيل له يوم قتله : ألا تنجو ؟ فقال : مَنْ فرّ من أهل بيتى حتى أفرّ ؟ ألا أكون أول من فتح عليهم هذا الباب

صالح الحسنى الجوّال

قيل له : كم تَجُول ؟ قال : حتى يُدركنى طالبى أو أُدركَ مطلوبى

سليمان الحسنىّ المُغرِّب

قال له البربر : من يشهد لك بنسبك ؟ فقال : إن لم يأت من يعرفنى فأخلاقى تشهد لى

محمد الجواد

ليم فى الجود فقال : إنى سمِّيت بهذا الاسم وأستحى أن أكون مكذِّبا له

محمد بن الحنفية

قيل له إن المختار أكل بامسمك الدنيا . فقال : إنما أكلها بدينه .

ابن عمر رضى الله عنه [1]

تُحُدِّث عنده فى زهد الناس فى المعروف فقال : كان الرجل إذا أراد أن يغيظ جاره كلف غيره .

أخوه عبيد الله

سئل عن علىّ رضى الله عنه فقال : يبْغضه قلبي ولا يقول فيه لسانى إلاّ ما أوجبه الله له

أخوهما عاصم

قيل له فى ترك الولاة فقال : مجالس الولاة إما فتنة أو حسرة .

---

(١) يقصد به عبد الله بن عمر .

أبو سفيان :

حجبه عثمان رضى الله عنه فى خلافته فقال : لا عدمتُ من قوى مَنْ إذا شاء حَجَبَنى

المهلب[1]

قال لبنيه وقد رأى اختلافهم فى أحسن الثياب : إن أحسنَ ثيابكم ما كان على غيركم .

الحجاج

قال له ـ خالد بن يزيد : لم سَفكْت دماء المسلمين ؟ فقال : لأنَّهم كفَّروا أباك وجدك .

٦١ / ظ

سعيد بن جبير[2]

قال له الحجاج : اخترْ لنفسك أى قِتْلَةٍ شئت ، فقال : بل اخْتَرْ أنتَ فإن القصاص أمامك .

الأعمش[3]

قال له أبو حنيفة لولا أن أثقلَ عليك لعُدْتك كلَّ يوم ، فقال : أنت تثقل علىَّ وأنت فى بيتك ، فكيف فى بيتى .

ابن شبرمة :[4]

قال له حجازى : مِنْ عندنا خرج العلم ، فقال : ثُم لم يَعُد إليكم

---

(١) المهلب بن أبى صفرة أحد القواد الأمويين .

(٢) أبو عبد الله – وقيل أبو محمد – سعيد بن جبير بن هشام الأسدى كوفى ومن أعلام التابعين . كان أسود أخذ العلم من عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر . قتله الحجاج بن يوسف الثقفى خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث ضد عبد الملك مروان عام ٩٥هـ . انظر الوفيات ٢ / ٣٦١ . وهامش المحقق .

(٣) أبو محمد سليمان بن مهران مولى بنى كاهل المعروف بالأعمش الكوفى الإمام المشهور ، كان ثقة عالما فاضلا . لقى كبار التابعين وأخذ عنهم ولد عام ٦٠ هـ وتوفى عام ١٨٤هـ انظر الوفيات ٤/٤٠٠ وما بعدها وهامش المحقق

(٤) عبد الله بن شبرمة الضبى القاضى الكوفى . ولاه أبو جعفر المنصور قضاء الكوفة . ولد عام ٧٢ هـ وتوفى عام ١٤٤ هـ أنظر تهذيب التهذيب .

أبو تمام

قال له رجل : لم لا تَقُول من الشعر ما يُفهم ، فقال لأنك لا تَفْهَم ما أقول .

سلامة بن جندل[1]

قال له بنو تميم : مَجِّدْنا بشِعْرك . فقال : افعلوا حتى أقول .

ابن الأكشف : المتردد فى البحر[2]

قال له المأمون : ما أعجبَ ما رأيتَ فى البحر . قال السلامةُ منه

الفرزدق :

قال له رجل : كأنّ وجهَك أحْرَاحٌ مجتمعة . فقال : أنظر هل ترى حَرَأُمِّكَ فيه .

بثينة

قال لها عبد الملك : ما رأى جميلٌ فيك حتى عَشِقَك . فقالت : الذى رأى الناسُ فيك حين استخلفوك

متنبئة

قال لها المأمون : إن النبى عليه السلام قال : لا نبيَّ بعدى . فقالت صدق ، فهل قال لا نبيَّة بعدى .

بغدادية :

رأت فقيها قد اشترى نعلا جديدا وتصدق بالبالية فقالت المؤمن تحت ظلِّ صدقته يوم القيامة

(١) فى اسلمة بن جندل . والصواب سلامة بن جندل شاعر جاهل تميمى ومن فرسان العرب . انظر ديوانه

(٢) أحد رجال البحر . انظر أخباره فى الطبرى ٩ / ١٩٤ فى أحداث عام ٢٨٢هـ

٦٢
—
و

من الحكايات القصار

البيهقى[1]

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وَفَدَ عليهُ زيد الخيل بسط له رداءه وأجلسا عليه وقال : إذا أتاكم كريمةُ قوم فأكرموه [2]

شيث عليه السلام

قال له أصحاب آدم عليه السلام إنك خالفتَ أباك فى شَريعته فقال اتقوا الله فإن الاعتراضَ على المأمور راجع إلى الآمر .

نوح عليه السلام

كان فى خُصٍّ فقيل له يا بنىَّ الله ، لو اتخذتَ بيتًا كما يتخذُ الناس ؟ فقال : هذا كثير لمن يموت

يوسف عليه السلام

قال أبوه عليه السلام ما كان خبرُك بعدى ؟ فقال لا تسألنى عما فعل بى إخوتى ولكن اسألنى عما فعل بى ربى .

أيوب عليه السلام

قيل له : أى شيء كان فى بلائك أشدُّ عليك ؟ قال . ما مرَّ علىّ فى بلائى أشد من شماتة الأعداء

الصدِّيق رضى الله عنه

كُلِّم فى النظر للأشعث : فقال لقائله : ندمتُ إن لم أكن ضربت عنقه حين جيء به أسيرا ، فإنه ما رأى قط فتنة حتى أعان عليها

(١) سبقت الترجمة له

(١) انظر ابن ماجه أدب ١٩ نقلا عن فنسك .

الفاروق رضى الله عنه

كُلِّم فى أن يلين للناس فقال لو عَلِموا ما لهم فى نفسى لنازعونى الثوبَ الذى على عاتقى .

ذو النُّورين رضى الله عنه

قيل له إن الناسَ طَعنوا عليك حَمْلَ بنى أُمية على رقابهم ، فهلا صنعتَ كما صنع عمر فقال قطع عمرُ أقاربَه فى الله ، وأنا أَصِلُهم فى الله

٦٢
ظ

أبو السبطين رضى الله عنه

سمع الحسن يقول اللهم لا تُحوجنى إلى أحد من خلقك فنهره وقال : أتسألُ الله شيئا لم يُعطه أنبياءهُ ولا أولياءه . إنما قل : اللهم ليِّن لى قلوبَ عبادِك .

معاوية رضى الله عنه

قال له عمرو بن العاص : ما أشدَّ حبَّك للمال ، فقال : ولِمَ لا أحبّهُ وأنا أستعبد به مثلك وابتاع به دينَك ومروءتك .

عبد الملك

صُغِّر عنده مصعبٌ بعدما قتله فقال للقائل أما علمتَ أن من صغَّر مقتولا فقد أزرى بقاتله

السفّاح

رفع له ساع سعايةً على عامل فوقع فيها هذه نصيحةُ لم يُرد بها ما عند الله ، ونحن لا نقبَلُ قولَ من آثرنا على الله

الرشيد

قال له رجلٌ فى الطَّواف أريد أن أكلِّمك بكلام فيه خشونةٌ فاحْتَمِلْهُ قال لا ولا كرامة ، فقد بعث الله من هو خيرٌ منك ومن هو شرٌّ منى فقال « فقولا له قولا لينا »

المأمون :

نزل فارسٌ فعدا بين يديه ، فأشار بيده أنْ حَسْبُك . فقال له بعض من يقرب منه : إركب ، فقال المأمون : لا يُقال لمثل هذا إركبْ ، إنما يقال له انْصَرِف .

المستعين

لما خُلِـعَ خُيِّر فى أى البلاد يَنْزِل ، فاختار البصرة . فقيل إنها وبيئة ، فقال : أيهما أوبأ ، هى أو الخَلْعُ من الخلافة

المقتفى

رُفع له أن فقيها طلب من فقيه بَغلة فردَّها بعد جُمْعَتَيْن ، فوقَّع على القصة : قد ردَّ الأمانة وهو أثقلُ / منها

٦٣
و

الناصر

أُعْطِيَ عاملٌ كبيرٌ لقَّبه مُهذِّب الدولة مالا جليلا على أن يُلقَّب بمُهذَّب الدولة . فوقَّع على القصة : يؤخذ ماله ، ويُصفع قَذاله ، وتبقى على الفتح ذَالُه

ابن المعتز

شكا إليه عبيد الله بن سليمان ما يقاسيه من أخلاق المعتضد ، فقال : من خدم السلطان فليصْبِرْ على قَسْوته ، كصبر الغَوَّاصِ على ملوحة بَحْرِه .

الناهض محمد بن سليمان الحسنى

قيل له لما اجتهد فى طلب الأمْر : كنتَ أبعدَ الناس من الشَّر ، ثم صرت بالضِّد . فقال : ينبغى للعاقل ألا يتعرض للشر ، فإذا تعرَّضه ولم يجد منه بدًّا فَلْيَلْقَهُ بِكلَّيته

أخوه اسماعيل

لِيمَ فى صباه على شيء فقال لا تطلبوا الشُّبان بِعَقْل الكُهول ، فالذى خلق الأسنان خلق لها عقولا على درجاتها

أبو هاشم محمد بن الحنفية

قال له هشام بن عبد الملك : لِمْ لا تُجاوبنى ؟ فقال : إنما يَتَجاوب الأكْفاء ، وأما من جعل له الله عُلوَّ القدر والتَّسلُّطَ. فكيف يُجاوب

محمد بن الأطرف العَلَوى

وفد على العراق ، فوصله خالد القسرىّ بمال ، فلَيمَ على قَبُوله ، فقال : ما حملى على قبولِ مَعْروفِ بَجِيلَةَ إلا ما رأيتُ من مُنْكَرِ قُرَيْش .

٦٣
ـــ
ظ

على الأعرج العلوى

رأى الموفَّق وأكثر جنده من بقايا الفِتْنة ، فقال له : الفِتْنَةُ سُوقٌ لا تَنْفق إلا بالأرذال ، وقد أراح الله منها ، فاصطنع ذَوى الأصول والنُّوات .

عبد الله بن على العباسى

قال قائل ، لِمَ ضُرِبَتْ أعناقُ بنى أمية بِمَحْضره ، إن هذا لجهدُ البلاء ، فقال : ما هذا وشُرْطَة حَجّام الإسواء ، وإنما جُهد البلاء فقرٌ مُدقع بعد غنى مُوسع .

أبو عيسى بن الرشيد

قال له الرشيد : ليت لعبد الله – يعنى المأمون – حسنَك ، فقال بديهة : على أن يكون حظُّه لى منك .

خالد بن يزيد

كان يشتغل بالكيمياء ، فقال له عبد الملك : شَغَلْتَ نفسك بما لا يَصِحُّ لك ، فقال : فيجب أن تَشْكُرَ الله على أن فرَّغَكَ لما صَحَّ لك .

عُتبة بن أبى سفيان

جعل قومٌ يقولون فى مجلسه : لو كان كذا ، ويُعيدون ذلك ، فقال : إياكم ولو ، فإنها أتعبتْ من كان قبلكم ، وإنها لمتوكَّأُ العاجزين .

أبوه [أبو سفيان]

قيل له : بِمِ سُدْتَ قومَك ؟ فقال : إنى لم أُخاصِمْ أحدًا قط إلا عند الضَّرورة ، فإن كان لا بدَّ من خِصامه تركتُ للصلح موضعًا

عمرو بن سعيد [1]

دخل على معاوية بعد موت أبيه ، فقال له : إلى من أوْصى بك أبوك ؟ فقال : إنَّ أبى أوصى إلىّ ولم يُوصِ بى . فقال : هو كان / أعرف بك

٦٤ / و

(١) سبقت الترجمة له .

الطبقة الثالثة :

من الحكايات القصار ـ نثر الدر

زوجتْ عائشة رضى الله عنها امرأة كانت عندها ، فهدوها إلى بعلها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أرسلتم معها من يقول

أتَيْنَـاكُمْ أتيناكم فحيُّونا نُحيِّيكم

فإن الأنصار قوم فيهم غزَل [1]

آدم صلى الله عليه وسلم

قيل له لما أُخرِج من الجنة : ما هذا الشَّرة ؟ بِعْت الجنة بِشَجرة . فقال : من اغترّ بعدوٍّ ، وقَبِل إشارةَ امرأة ـ [2] واتبع هوى . فلا يعدم أن يقع فى مثل ما وقعت فيه

ا ، ب إدريس عليه السلام

شكا لهُ الكلدانيون بأمور الفتنة ، فقال : إذا فَسَدَ الزمانُ فسد السلطان ، وإذا فَسَدَ السلطان خربت الأوطان ، وإذا خربت الأوطان عُدم الأهل والإخوان .

ا ، ب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

قيل له : لِمَا ألقاك النَمرودُ فى النار ، وخلَّصك الله منها ، كنتَ مع الله أوْ كان الله معك . [فقال] [3] لو لم يكن معي وأكن معه ما سمّانى خليله [4]

ا ، ب يحيى عليه السلام

لقيه المسيح عليه السلام وهو متبسّم فقال له : إنك لتتبسُّم ابتسام آمن ، فقال

---

(١) انظر سنن ابن ماجه نكاح ٢١ ، ومسند ابن حنبل ٣ — ٣٩١

(٢) من هنا تبدأ المخطوطة ب .

(٣) إضافة من مخ ب

(٤) فى ب : بخليله وهو خطأ .

يحى وإنك لتعبّسُ عبوس قانط . فأوحى الله إلى عيسى : اللى صنع يحيى أحب إلىّ
منزلته أحسنكما / بى ظنّاً

٦٤
ظ

ا الصديق رضى الله عنه

كان قد استعان بخالد بن الوليد فى قتال أهل الردة ، فلما عاد من اليمامة وقد فتح الله على يديه ، دخل وقد رَشق فى عمامته نَبْلا ، فنزعها عمر ، وكلم أبا بكر فى أن يعزله . فقال : لا أغمد سيفا سلّه الله على أعدائه .

ا الفاروق رضى الله عنه

مر بشاب فاستسقاه ، فمزج له عسلا فلم يشرب وقال : إنى سمعت قول الله تعالى : « أذْهبتُم طيّباتكم فى حياتكم الدنيا[1] » . فقال الفتى : إنها والله ليست لك ؛ اقرأ ما قبلها « ويوم يعرض الذين كفروا على النار » فشرب وقال : كل الناس أفقه منك يا عمر .

ا ، ب ذو النورين رضى الله عنه [2]

[نظر إليه عبد بن سنان وهو يغرس فسيلة فقال : أتغرس] هذه الفسيلة وهذه الساعة قد أظلّتك : فقال عثمان : لأن يرانى الله مُصلحا أحب إلىّ من أن يرانى مُفسِداً

ا ، ب أبو السبطين : رضى الله عنه [3]

أتاه رجل بآخر فقال : إن هذا زعم أنه احتلم بأمى . فقال على رضى الله عنه أقمْه فى الشمس واضربْ ظلّه . ثم تبسم وقال : لا بأس بالفُكاهة يخرج بها الرجل عن حد العبوس .

ا معاوية

دخلت عليه عائشة رضى الله عنها فسألها عن حالها ، ثم جعلت تُقرِّعه فى فعال

---

(١) سورة الأحقاف آية ٢٠

(٢) فى ب : عثمان رضى الله عنه .

(٣) فى ب : على رضى الله عنه .

منها قتل حُجْر وأصحابه . فقال لها : إن لنا موقفا يوم القيامة نختصم فيه ، فكيف أنا فى حوائجك . قالت : على خير ما يكون مثلك . قال : فَمَه إذن .

ا يزيد :

شكا / إليه بعض بنى أبى سفيان إساءة وسبًّا من قِبَل أبى عبيد الله الدَّعىّ ، فكتب إليه : إما كففتَ عن آل بنى سفيان وصنعت معهم ما يجب لهم عليك وعلى أبيك وإلا أزلتُ عنك السبب الذى استطلت به عليهم

٦٥ و

ا ، ب معاوية بن يزيد المذكور

لما خلع نفسه قال له أمية فقلِّدْها من شئت . قال : لم أذُقْ حلاوتها فأتقلَّد مَرارتها فقال له مروان : سُنَّها فينا عمريّة . فقال : أتُخَادِعُنى عن نفسى ، ايتينى بمثل رجال عمر حتى أسنّ فيهم سُنَّته .

ا ، ب مروان :

لما احتضر قال له ابنه عبد الملك : أوصنى يا أمير المؤمنين . فقال له إيثَرْ الحقّ يميل إليك أهله ، وحصِّن مملكتك بالعدل فإنه سورُها المنيع الذى لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه[1] منجنيق .

ا ، ب عبد الملك

خاض جلساؤه فى مقتل عثمان[2] فقال رجل يا أمير المؤمنين ، فى أى سنّ كنتَ يومئذ . فقال : دون المحتلم . قال : فما بلغ من حزنك عليه . قال : شغلنى الغضبُ له عن الحزن عليه

، ب الوليد

طُعن الناس بدمشق ، فعزم على الخروج منها ، فقيل له إن الله تعالى يقول

---

(١) فى ب ولا يحرقه .

(٢) فى ب : إضافة رضى الله عنه .

« قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ، وإذًا لا تُمتَّعون إلا قليلا »[1]
فقال : إنما نريد ذلك القليل

سليمان

٦٥ / ظ

قال فى مجلسه أحد أقاربه : ما أدرى أيهما خير فى مجلسك يا أمير المؤمنين الكلام أم السكوت . فقال الكلام فيما يعنيك خير من السكوت عما يضرّك ، والسكوت عما لا يعنيك خير من الكلام فيما يضرك .

ا ، ب عمر بن عبد العزيز رحمه الله

جرى فى مجلسه ذكرُ مقتل عثمان والجَمَل وصفّين وما كان فى تلك الفتن المظلمة فقال رحمه الله : من حسن اسلام المرء تركُه ما لا يعنيه ، وهذا مما لا يعنينا وإنها للدماء كفَّ الله أيدينا عنها ، فيجب أن نَكُفَّ عنها ألسنتنا .

ا ، ب المنصور

كتب إليه والى أرمينية إن الجند شَغَّبوا علىّ ، وطلبوا أرزاقهم ، وكسروا أقفال بيت المال وانتهبوه[2] فوقع فى كتابه لو عَدَلْتَ لم يَشْغَبُوا ، ولو قَويتَ لم ينهبوا فاعتَزِلْ ما غيرُك أقومُ به منك .

ا ، ب المأمون :

بنى محمد بن عمران[3] بناء احتفل فيه إزاء مبانى المأمون وشُنِّع عليه فى ذلك . وقال له المأمون فى شأنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أحببت أن ترى أثر نعمتك علىّ فجعلتُه نُصْبَ عينيك . فقال : ما رأيت اعتذارا يقتضى إحسانا مثل هذا

ا المعتمد :

قال محمد بن عبيد الله الخاقانى : بعثنى أبى إليه فى شىء فقال لى : إجلس ! فاستعظمتُ ذلك ، فأعاده فاعتذرت بأن ذلك لا يجوز . فقال : يا محمد ، إن أدبك فى القَبول منى خير من أدبك فى خلاف

---

(١) سورة الأحزاب آية ١٦
(٢) لم يرد فى ب « وانتهبوه » .
(٣) فى ب : محمد بن عمر .

الطبقة الرابعة :

من الحكايات القصار ـ نثر الدر (١)

٦٦/و

١ ـ أهدى نعيمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جَرَّةَ عسل اشتراها من أعرابي بدينار ، وأتى به إلى باب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : خذ الثمن من ها هنا فلما قسمت الجرة نادى الأعرابي : ألا اعطى ثمن عسلي . فقال صلى الله عليه وسلم : احدى هَنَات نعيمان . وسأله لم فعلت هذا ؟ فقال : أردت بِرَّك ولم يكن معي شيء ، فتبسم صلى الله عليه وسلم وأعطى حقها .

١ ، ب سليمان عليه السلام

شكا إليه رجل من بني اسرائيل أن جارا من جيرانه سرق له إوَزَّة . فنادى الصلاة جامعة ، فحضروا ، وقام خطيبا ، وقال : ما بال أحدكم يسرق إوزة جارة ثم يجيء إلى الصلاة وبعض ريشها فوق رأسه فمدّ ذلك السارق يده إلى رأسه فألزمه بها .

١ عمر رضى الله عنه

قال عبد الرحمن بن عوف : أتيتُ منزله ، فسمعتُه ينشد بالرُّكْبَانيَّة ؛

وكيف ثـــوائى بالمدينــــة بعلمـــا

قضى وطـــرًا منها جميلُ بـــن معمــر

فلما استأذنت عليه . قال لى : سمعتَ ما قلتُ ؟ قلتُ : نعم . قال : إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس فى بيوتهم ، وكل امرىء فى بيته صبى .

١ عثمان رضى الله عنه

أتاه رجل فقال : إن قوما اجتمعوا فى المكان الفلانى على فاحشة [فقال عثمان] (٢) أنا الآن فى إخراج هذه الصدقة ، فقال : اسْتَنِبْ عليها لئلا يفوتك تغيير المُنكَر . فلم يسعه

٦٦/ظ

ـ إلا أن يمشى مع الرجل فوجد القوم قد تفرقوا ، فحمد الله وأعتق رقبة

---

(١) لم يرد هذا العنوان فى ب

(٢) مابين قوسين زيادة اقتضاها السياق .

ا   على رضى الله عنه

قال بعضهم رأيته بالكوفة وقد اشترى تمرا ، فجعله فى طرف ردائه ، فتبادره الناس وقالوا : يا أمير المؤمنين إنا نَحْمِلُ عنك . فقال : ومن يحمل عنّى يوم القيامة ، دعونى فصاحب العِيَال أحقُّ بحِمْلِهم

معاوية

بلغه أن ابنته امتنعتْ على ابن عامر فى الافتضاض فمشى إليها وفى يده مخصرة ، فجعل ينكت فى الأرض ويقول

مِنَ الخفـــــرات البيض أمّـــا حرامُها
فَصَعْبٌ وأمـــــا حِلُّها فذلـــــولُ

وخرج ودخل ابن عامر ، فلم تمتنع عليه

ا ، ب   يزيد : ابنه

دخل عليه عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين : إن لك أرضًا بوادى القُرى ليست لها غلة ، فإن رأيتَ أن تأمر لى بها . فقال : إنّا لا نُخْدَعُ عن الصَّغير ولا نبخل بالكبير وقد وهبتُها لك . فلما ولّى قال : يزعم أهلُ الكتاب أن هذا يرث ما نحن فيه فإن كان حقًّا فقد صانعناه وإلا فقد وصلناه

ا ، ب   عبد الملك

دخل عليه الشّعبى : فخطّأه فى مجلس واحد ثلاثا ، سمع منه حديثا فقال :اكتُبْنيه فقال نحن معاشر الخلفاء لا نكتب أحدا شيئا . وكَنّى رجلا . فقال لا تُكَنّى الرجال فى مجالسنا . ودخل الأخطل فدعوا له بكرسىّ ، فقال من هذا يا أمير المؤمنين فقال الخلفاء لا تُسأل .

ا ، ب   هشام

ـ أراد أن يَخْرج من دمشق لأنها وَبيئة ، وعزم على بنيان مدينة فى بريّة حلب ، ٦٧ و

فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إن الخلفاء لا يَطعَنُون . فقال : أنتم تريدون أن تجربوا علىّ ، ثم خرج عنها ، وبنى مدينة الرُّصافة ، وسكنها إلى آخر عمره .

ا ، ب المهدى

جزع على جاريته « رخيم » لما ماتت جزعا شديدا ، فكان يأتى للمقابر ليلا يبكى فكتب إليه أبوه المنصور : كيف ترجو أن أُوليك عهدَ الأمة وأنت تجزع على أَمَة فجاوبه ! يا أمير المؤمنين ، إنى لم أجزع على قيمتها وإنما جزعت على شيمتها

ا ، ب الرشيد

أنشده منصور النميرى شعرا فيه نَيْلٌ من العلويين والزيديين . فقال له : وما تولُّعك بذكر قوم لا ينالهم ذمٌّ إلا شاطرتَهم فيه . لا تَعُدْ لمثلها ، فإنما نفارقهم فى الملك وحده ، ثم لا افتراق فى شىء بعده .

ا الأمين

وُصف فى مجلس طاهر بأنّه كان مضعوفا فقال : تُضْعِفونه وقد كتب إلىّ بخطه وقد أُخذت بمخنقهَ : اعلم يا طاهر أنه ما قام لنا قائمٌ بحق فتمَّ لأحلنا أمره إلا كان السيفُ جزاءه منه . فانْظُر لِنَفْسِك ، أوْدع . فو الله لقد قَدَحَ بِقَلْبى نارا من الخلو لا تَخْمِد أبدا .

ا ، ب المأمون :

تحدث المأمون يوما فضحك اسحق بن ابراهيم المصعبى [1] . فقال له : اسحق ، أَوَهَلتكَ لشرطتى ـ وتفتح فاك من الضحك . خذوا سوادهُ وسيفه . ثم قال : لأنت بمجلس الشرابِ أشبه ، ضَعُوا منديلا على عاتقه . فقال أَقِلْنى يا أمير المؤمنين . قال أَقَلْتُكَ . فما ضَحِك بعدها .

٦٧ / ظ

ا المقتدر

كُتب عنه كتاب إلى ملك الروم وقَّع فيه : إن قَرُبت من أمير المؤمنين قَرُبَ منك

(١) فى ب : حلف واسحق بن إبراهيم .

وإن بعدت عنه بعد ذلك . فقال : ما حاجتى إلى أن أقرب منه أكتبْ له : إن قربت من أمير المؤمنين قربك ، وإن بَعُدت عنه بعّدك .

ا ، ب المقتفى

أمر لفقيه خراسانى بدار وبجارية تجمع بين خدمته وأنسه ، فذكر للقاضى ابن المرخّم أن الجارية وقعتْ بقلبه حتى تَسَلّى بها عن أهله ، وأن الدار ضيّقه . وكان القاضى معتنيا بشأنه فجعله يرفع ذلك فى قصة وقع عليها الخليفة : سمّ الخِيَاط. مع المحبوب ميدان

ا المستنصر

كان حاجب الباب تُفَرّق بين يديه الرسوم الرجبيّة . فجاءت نوبة امرأة نودى باسمها فشهد الشهود أنها تُعرف بذلك . فأخذت خمسين دينارا . ثم جاءت صاحبة الرسم ، فذكرت أن الأولى وافقت ما تُعرف به ، فطولع بذلك الخليفة . فقال : صاحبة الرسم تأخذ ما أثبتنا لها ، والأخرى يُجرى لها ما رسمه الله سبحانه لها فى كل رجب .

الخميلة الثامنة

المشتملة على الحكايات المتوسطة

وهي المخصوصة بأرباب المناصب السلطانية من أصحاب السيوف والأقلام

الطبقة الأولى :

ا ، ب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه

ولاه عمر [1] رضي الله عنه إمارة البحرين ثم عزله ، فقال دهقانها لأهلها : إني أخاف أن يعود ، فاجمعوا لي مائة ألف درهم [2] . ثم أتى بها إلى [3] عمر وزعم أن المغيرة أودعها عنده حين أحس بالعزل [4] فسأله ، فقال إنها مائة ألف دينار فقال للدهقان قد سمعت . فقال والله ما أودعنا شيئا إلا أننا خِفْنا أن يرجع إلينا . فقال للمغيرة : ما دعاك إلى ما قلت فقال : أحببتُ أن أخزيه إذ كذب عليّ .

ا ، ب زياد بن أبيه

غلب عليه في ولايته العراق لمعاوية حارثةُ بن بدر وكان صاحب شراب . فقيل له فيه ، فقال كيف أطرح رجلا يسامرني منذ دخلت العراق ، ولم يصك ركابي ركاباه ، ولا تقدّمني فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه ، ولا أخذ عليّ الشمس في شتاء قط ، ولا الرَّوح في صيف ، ولا سألته عن علم إلا ظننته لم يحسن غيره .

ا ابنه عبيد الله

لما ولي مكان أبيه ، جفا حارثة المذكور ، فقال أيها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة . فقال إنه كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب

(١) سقطت في ب لفظة عمر
(٢) زيادة من ب .
(٣) زيادة من ب

وأنا حدث وأنت مليم للشراب فمتى قربتك - فظهرت رائحة منك لم آمن أن يُظَنَّ بي ، فَدَعْهُ ، وكن أول داخل وآخر خارج فقال : أنا لم أدعه لمن يملك ضُرّى ونفعى أفأدعُه للحال عندك .

68 / ظ

ا ، ب الحجاج

أول ما عرف من شهامته انه كان فى شرط. عبد الملك [بن مروان] [1] فبعثه مع نفر إلى زفر بن الحارث ، فلم ينفذ إلى ما يريد [2] عبد الملك ، وحضرت الصلاة فتقدم زفر وصلى بالجماعة فلم يُصلِّ الحجاج معهم . وقال : لا نصلى خلف مخالف للجماعة ، مشاقٌ للخلافه ، فبلغ ذلك عبد الملك فاستحسنه وقال : إن شرطيكم هذا لَجَلْدٌ ، ثم ولاه الشرطة ثم الحجاز ثم العراق

ا أبو مسلم

أساء عليه الأدب والى مرو فاحتمله ، ثم ندم الوالى فرجع واعتذر ، فقال أبو مسلم أنا جرّأتك علىّ باحتمالك ، فإن كنتَ للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه ، وإن كنت مغلوبا فالعفو يسعك فقال عِظَمُ ذنبى يمنعنى من الهدوء فقال : يا عجبك ، أقابلك بإحسان وأنت مسىء ، ثم أقابلك بإساءة وأنت محسن . فقال : الآن وَثِقْتُ .

ا ، ب معن بن زائدة

دخل على المنصور وقد أسنَّ وفيه نشاط . فقال له يا معن أيهما أحب إليك ، دولتُنا أو دولةُ بنى أمية ؟ فقال [إن زاد إحسانهم على إحسانكم كانت دولتهم أحب إلىّ] [3] وإن زاد احسانكم على إحسانهم كانت دولتكم أحب إلىّ . قال : وإنك فيك على سنِّك لبقيّة . قال : هي لك / يا أمير المؤمنين . قال : وإنّك لَجَلْد . قال : على أعدائك [إن شاء الله] [4]

69 / و

---

(1) زيادة من ب

(2) زيادة من ب .

(3) سقط مابين قوسين فى ب

(4) زيادة من ب

ابن أخيه يزيد بن مزيد [وإلى اليمن وغيرها للرشيد][1]

كان عمه – [مَعْن بن زائدة][2] يفضله على ابنه زائدة ، فلامته أمه على ذلك ، فقال [أنا][3] أريك الفرق بينهما ثم استدعى فى هُدْءٍ من الليل ابنه ، فجاءه فى غلالة ورداء مظهرا الكسل لإزعاجه من نومه فضربه . ثم دعا يزيد ، فجاءه مبادرا بدرعه وسائر سلاحه ورجاله فقال : ليس إلا خيْرٌ ، فقال يزيد : لما دعانى الأمير فى هذا الوقت قلتُ لعله لحدثٍ لا ألحق معه أن أرجع إلى الاستعداد

ا سعيد بن سلم بن مسلم بن قتيبة [4]

قال له الرشيد : يا سعيد ، مَنْ بَيْتُ قيس فى الجاهلية ؟ فقال : بَنُو بدر سادات فزارة قال : فَمَنْ بيتهم فى الاسلام ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، الشريف من شرفتموه فقال : صدقتَ أنت وقومك وجَلَّ من حينئذ فى عينيه ، وأرسله ليكون مَتَلَهُ فى جملة كفاة المأمون بخراسان

ا طاهر

كلمه المأمون حين صفت له الدنيا فى المنادمة . فقال : يا أمير المؤمنين أى استمتاع فى عجميٍّ أعور للمنادمة . فقال : لا بد من ذلك . فلما نادمه وحصلت النشوة وهب له الهنيَّ والمريَّ . فقال : يا أمير المؤمنين : كفى بالمرء شَرَهًا أن يأخذ كلما أُعطى ، ما هما يا أمير المؤمنين من ضِياع السُّوقة ، ما يصلحان إلا لخليفة أو ولى عهد . قال : لهذا وأمثاله نادمناك .

٦٩ / ظ

ا أبو على – الصاغانى : والى خراسان [5]

قال الثعالبى : دعانى يوما إلى مواكلته . فقلت أيد الله الأمير أنا سُوقىٌّ لا أحسن مواكلة الأمراء . فقال لتكن أظفارُك مقلمة ، وكمُّك نظيفا ، ولقمتُك صغيرة ، وأكلُك مما يليك ، واعتمِدْ ألا تُلمسِ الملح والخل . وكل مع من شئت .

---

(١) سقط مابين قوسين من ب

(٢) زيادة من ب .

(٣) سقط ما بين قوسين من ب .

(٤) انظر أخبار فى المعارف ص ٤٠٧ ، والبيان والتبيين ٢/٤٠ ، ٢٥٤ وانظر الوفيات ٤/٨٨

(٥) لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدى من مصادر

ا ، ب خوارزمشاه [أبو العباس مأمون بن مأمون] [1] والى خوارزم للملوك بنى ساسان :

قال الثعالبى : سمعته يوما يقول : هِمَّتى كتابٌ أنظر فيه ، وحبيبٌ أنظر إليه ، وكريم أنظر له . فقلت له : والله الذى لا يُحلف بأَجلٍّ منه ، ما سمعت قط بأحسن من هذا الكلام فى معناه . فقال أخشى أن تحنث لأنك تنظر إلينا بعين الرضى .

ا ، ب جمال الدين بن يغمور [2] : والى الشام للملك الصالح بن أيوب

كان يقوم لى إذا دخلت عليه . فلم يقم لى يوما . وكان عنده جماعة . فلما دخلت عليه فى اليوم الثانى قام ثم جلس ، ثم قام وجلس وقال الأولى للعادة ، والثانية قضيت بها دين أمس ولم أخلّ بهذا إلا لعذر تتفضل بقبوله دون مطالبة بذكره

---

(١) سقط ما بين القوسين من ب ، وأبو العباس تولى الحكم عام ٣٩٠هـ انظر زامباور ص ٣١٦

(٢) جمال الدين موسى بن يغمور ، سمع الحديث وتنقل فى أعمال الولايات ، مثل نيابة السلطنة فى القاهرة كان جوادا ممدحا ، وله ألف ابن سعيد كتابه رايات المبرزين وغايات المميزين ، وكان شاعرا توفى سنة ٦٦٣ هـ

الطبقة الثانية :

من الحكايات المتوسطة (١)

ا ، ب خالد بن برمك : وزير المنصور

قال لابنه يحيي [٢] إنك ستُدْفَعُ إلى ما دُفِعتُ إليه ، فخذ أصلا تبنى عليه لما تَمَكَّنَتْ حالى فى وزارة المنصور رفعتُ له مطالب / لأقوام من أهل الدين والعلم ، فقطّب ولم يجاوبنى فلما كان من الغد ، رفعتُ له فوائد فى البلاد تجمع منها مال كثير ، فاستوفى قراءتها وانبسط ، وجاوب على كل حرف منها ، وعاد إلى أحسن ما كان عليه ، وهدانى إلى الطريق فى خدمته

٧٠ / و

ا ، ب ابنه يحيي [٣]

كان ينهى ابنه جعفرا عن مداخلة الرشيد ومنادمته ، ويقول له من خدم الملوك فى الأعمال والأموال لا ينادمهم حتى انه قال ذلك للرشيد . وكان فى كلامه : يا أمير المؤمنين ، إنى أكره مداخل جعفر معك ، لست آمن أن ترجع العاقبة علىّ منك فى ذلك . ولما أعيته الحيلة فيه كتب إليه إنى قد أهملتك حتى يعثر الزمان بك عثرة تعرف بها أمرك وإن كنت أخشى أن تكون التى ليست لها لعاً .

ا ، ب الفضل بن الربيع [٤]

استوزره الرشيد بعد نكبة البرامكة ، وجعل له أمر ابنه الأمين فى حياته ، فاستولى عليه بعد وفاته ، وأكد العداوة بينه وبين أخيه المأمون . فلما استولى المأمون على الخلافة اختفى الفضل ، ثم وقع عليه فعفا عنه ، لكنه قصد تعزيته ، فكان يجلسه فى أحط المراتب واحتاج إلى وزير المأمون أبى عباد ، فكلمه فارتج عليه فقال له أبو عباد : بهذا اللسان خدمت خليفتين . فقال انا تعوّدنا أن نُسأل / لا أن نَسأل

٧٠ / ظ

---

(١) سقط مابين القوسين من ب

(٢) فى ب : يحيى بن خالد .

(٣) فى ب : يحيى بن خالد .

(٤) أبو العباس الفضل به الربيع ، وزر للرشيد ثم للأمين . توفى عام ٢٠٨هـ . وعمره ثمان وستون سنة .

١ ، ب عمرو بن مسعدة[1] : وزير المأمون وكاتبه

كان قد بنى قصرا تحدث الناس بحسنه ، ولم يروا إلا ظاهره ، وأهدى إليه فرس تحدثوا بفراهته وحسنه ، إلى أن ركب المأمون ومرّ بالقصر ، فأعجبه ، واستدعى ابن مسعدة وهو على ذلك الفرس فاستحسنه ، وبلغ ذلك عمرًا ، فأخلى القصر وأنفذ الفرس وكتب الى المأمون

والذى يصلح للمولى على العبد حرام

فقبل الفرس ورد عليه قصره

ا أحمد بن أبى خالد[2] : وزير المأمون وكاتبه

كان قد حبس عنده ابراهيم بن المهدى بعدما توثّب على الخلافة ، ثم حصل في يده ، فأقبل ابن المهدى على العبادة والصلاة فقال له أحمد أمجنون أنت تريد أن يقول المأمون هو يتصنّع للناس فيقتلك ، اشربْ واطربْ واحضر القيان . ففعل . ثم إن المأمون سأله عنه فقال أصونُ سمعَ أمير المؤمنين عما هو فيه من الشراب والخسار . فقال : والله لقد شوقتنى إليه وكان ذلك سبب منادمته إياه والرضا عنه

ا ، ب أبو سعيد بن جامع[3]

أخبرنى والدى أنه لما ذهب من يده بأفعال الشباب ما ورث عن أبيه قصد مرّاكش وخُصَّ بالاعتماد أبا العباس الهنتاتى كاتب الوزير أبى سعيد ، فوصفه له إلى أن / أوصله إلى مجلسه ، فعندما حضر بين يديه سرد كثيرا مما يحفظه من الكامل والنوادر إلى أن أشار عليه الكاتب بالانصراف . ثم اجتمعت به بعد ذلك فدفع لى خمسين

٧١
و

(١) عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب ، وكنيته أبو الفضل أحد وزراء المأمون . توفى عام ٢١٥هـ . انظر الوفيات .

(٢) هو أحمد بن أبى خالد الأحول ، كتب للحسن بن سهل ثم وزر للمأمون توفى عام ٢١٠ هـ أنظر اعتاب الكتاب ١٠٩ - ١١٣

(٣) هو وزير الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٩٥ - ٦١٠ هـ) ثم خليفته المستنصر (٦١٠-٦٢٠هـ)

دينارا ، وذكر أن الوزير قال يشترى بها غلاما ويربيه على أخلاقه ، فمتى أراد سرد عليه ما يحفظه .

ا ، ب أبو زيد الفازازى [1]

قال والدى كنت آلف منزله أجالسه كثيرا فى سقيفة للمشهور من أدبه ورقة شعره وبراعته فى كتابته ولطافة أخلاقه كان له طاق من وراء ظهره يستدعى بها من داره من يريده . فاتفق أن احتاج يوما حاجة فصاح من تلك الطاق : يا نسيمُ ، لجارية له ، فلم تسمعه لضعف صوته ، فأردتُ النيابة فى ذلك ، فصحت بها ، فجاءت فقال لها : قُولى[2] لأبى عمران لأى شيء دعاك ، فقمت خجلا وحصل لى من الوزير والكاتب باب عظيم فى الأدب الملوكى

ا محيى الدين بن ندا [3] المشهور بوزير الجزيرة

كنت فى صحبته بالقاهرة فوصل كمال الدين بن العديم رسولا من صاحب حلب ، ووقع اجتماعى به . ثم وصل ثانية معه إحسان لى من الملك الناصر برسم زادٍ إلى حضرته ، فاقتضى الرأى أن خاطبه الرسول فى ذلك ، فجاوبه : وبعد ، فإنك سألتنى : البُخلُ به عينُ الكرم . وسوءُ الأدب فيه مع المالك حسن أدب ورعى ذمم لكن لما علمت أن نفس النفيس تطمح إلى الأعلى ، ملتُ إلى اختياره على نفسى فاخترت كمال أنسه على أنسى . وَوَجَّه بزاد .

ا ، ب كمال الدين بن العديم : المذكور [4]

كان يقال له بحلب رئيس الأصحاب ولما وصلت معه إليها ، أنزلنى فى دار ببُستان ماء جار . وقال لى أنت أندلسى ، وقد عرفت أن دياركم [5] لا تخلو من

---

(١) انظر المغرب ١/١١٨ ، والنفح ٢/١١٩ ، ١٩٤ وصفحات اخرى .

(٢) فى الأصل « قل »

(٣) هو عتيق محيى الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندا أحد أعيان الجزيرة فى شمال العراق ، وشهرته أيدمر المحيوى فخر الترك ، كان أديبا شاعرا . انظر فوات الوفيات .

(٤) عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة كمال الدين المعروف ابن العديم ، كان محدثا ومؤرخا وفقيها وكاتبا أديبا ، توفى عام ٦٦٠هـ انظر ترجمته فى فوات الوفيات وهامش المحقق .

(٥) هكذا وفى ب . وفى ا : ديارهم .

هذا . ورتّب من المشاهدة والطعام الجارى فى كل يوم ما يكفى . قال لى : هذا يَكُفُّكَ عن أن تَشْرَهَ مع خدمة السلطان إلى [طلب] [1] شىء حتى يكون هو المبتدىء ؛ فَصَدِّقْ إرْتِهانى فيك ، فإنى وصفتك له بالحسب والنزاهة . فلزمت ذلك . فكان فيه فوق ما أمّلته ولم يلزمنى إلا الصبر

ا ، ب مؤيد الدين بن القبطى [2]

كان أخوه المكرم وزيرا للناصر ، وكان له خزانة فيها نيِّفٌ على عشرة آلاف مجلد . فكنتُ انتفع بها وبماله وجاهه فلما مات أخوه وولى الوزارة جئتُ مهنئا له فقال لحاجبه كنتَ قبل هذا تستأْذن عليه ، أما الآن فإن كان عندى أحد من امثاله فلا تستأْذن له ، وإنْ لم يكنْ فأجلسه داخل الدهليز ثم قال لى : والخزانة التى كنت تطالعها لها خزانة أخرى وهى المختصّة وقد أبحتها لك . فقلت له : ما هذه الزيادة . فقال : بقدر ما زادنا / الله من نعمه

٧٢
و

(١) سقط مابين عوسين فى ب .

(٢) من المرجح أنه : محمد بن على بن أحمد ، الوزير أبو الفضل مؤيد الدين ابن القصاب . توفى سنة ٥٩٢هـ كان وزيرا الخليفة الناصر لدين الله انظر ابن تغرى بردى ١٣٩/٦

الطبقة الثالثة :

من الحكايات المتوسطة [1]

! ، ب   يحيى بن عمر بن صبيح[2]

كان عمه اسماعيل بن صبيح كاتبا للرشيد [3] وكان حاذقا بالعمل . فقال له : إلزمْ موكب الفضل بن يحيى فقال إنه تيّاه فى أول نزق الشباب ، وخدمة أبيه أحب إلىّ ثم لزم موكب يحيى - فلم يمر إلا القليل إلا ولاه عَمَلَ الأهواز ، نصدر عنه بمال عظيم . فأتى به إلى يحيى بن خالد . فقال : ما هذا ؟ فقال : إنما كنتُ نائبك وبعض القليل منه يكفينى . فقال : ما فى جميعه ما يكفى غسلَ الغبار الذى سقط عليك فى موكبنا . فانصرف به إلى عمه وترك العمل وتاجر فى المال إلى أن نكبت البرامكة ، فأنفق رأس المال على يحيى فى سجنه

ا ، ب   ابن الزيات [4]

كان الواثق لما قبض على العمال جعل النظر فى استخراج الأموال منهم له ، وكان فيهم سليمان بن وهب ، وبينه وبينه[5] ألطف ما يكون بين صديقين ، فكان إذا خلا معه خلع عليه ثياب المنادمة وطيّبه و نادمه على ما كان عليه قبل . فإذا حضر وقت الاستخراج بحضر [6] الشهود قابله بأشد ما يكون حتى يستخرج منه ما يمكن ، فإذا فرغ من ذلك رد عليه ثيابه ، وخلا به وأحضر الطعام وعاد إلى الحالة الأخرى . ويقول له هذا حق الاخوان ، وذاك / حق السلطان .

٧٢
ظ

---

(١) سقط العنوان فى ب

(٢) سقط الأسم فى ب .

(٣) جاء فى ب تصرف فى النص كالآتى : إسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد قال لابن أخيه يحيى بن عمر بن صبيح .

(٤) أبو جعفر محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات ، وزير للمعتصم كان فى أول أمره كاتبا وأصبح من الممدحين من الشعراء ، ثم أقره على الوزارة توفى عام ٢٣٣ هـ

(٥) فى ب وبينهما .

(٦) فى ب : مع الشهود .

ا ، ب سليمان بن وهب [1] : المذكور

كان قد قاس شدة فى العمل ، فكان يخرج من نكبة إلى أشد منها ، وكان يخدمه بعض التجار ، فيضمن عنه ويقرضه ويستقرض له ، فلما طال عليه أمره قال له وقد تخلص من نكبة عظيمة ، يجب أن تحلف بالأيمان المغلظة ألا تقرب العمل أبدا ، فأخذ يحلف بكل يمين ويرفع صوته ويمد فى الإيمان إلى أن جعل آخر ما حلف عليه ألا يترك العمل أبدا . فقال له ما هذا . فقال ما أقل عقلك ، سليمان بن وهب إن ترك العمل يكون ماذا : خياطا ، نجارا ، لا والله .

ا أبو جعفر الكرخى [2]

قال عرضتُ أيام عُطلتى ورقةً على ابن الفرات فلم يُوقِّع عليها فانصرفتُ وأنا أقول

وإذا طلبتَ إلى كـــريم حــــــاجةً
وأبَى فلا تقعـــد عليـــــه بحَاجِب

فلــــربمـــــا مَنَعَ الكــــريمُ وما به
بُخــــلٌ ولكن شـــؤمُ جـــدِّ الطَّالب

فقال ارجع يا ابا جعفر بغير شؤم جدِّ الطالب ولكن إذا سألتمونا حاجة فعاودونا فإن القلوب بيد الله . هات ورقتك . ثم وقع لى بشغل كان فيه غناى فى ذلك الوقت . قال : وكنت أسمعه كثيرا ما يقول : العامل فى أول سنة أعمى ، وفى الثانية أعور وفى الثالثة بصير

ا أبو الحسن بن أبى البغل [3]

كان المقتدِر قد ولاه أعمالَ أصبهان . ثم أنه ذكر فيمن سُمِّى للوزارة . فوقع

---

(١) سبقت الترجمة له .

(٢) هو أبوجعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله الكرخى الوزير . استوزره الخليفة العباسى القاهر انظر ابن تغرى بردى ٢٣٨/٢ فى أحداث سنة ٣٢١ هـ وانظر عقد الجمان وتاريخ الاسلام وتجارب الأمم والتنبيه والاشراف .

(٣) هو : أحمد بن أبى البغل الكاتب بن شعراء المائة الرابعة . انظر عنوان المرقصات ص ٣٧

المقتدر على اسمه ظالمٌ لا دينَ له ، ووجد السبيل إليه حامد / بن العباس الوزير . ٧٣ و
فسعى فى اعتقاله ، فكتب إلى على بن عيسى صاحب الأعمال الذى سعى فى خلاصه بكل وجه حتى انتاشه من يديه .

الصقـــــرُ يصفـــــر فى الرياض وإنما
حُبِسَ الهـــزارُ لأنـــــه يترنَّم
لو كنتُ أجهـــل ما علمتُ لسرَّنى
جهلـــى كما قــــد ساءنى ما أعلم

١، ب على بن عيسى[١] : صاحب الدواوين للمقتدر ثم صار وزيرا . وَلَّى عملَ الأهواز أبا الحسن بن شدّاد ، فتربّص بأرز من ارتفاع الناحية حتى وقع فيه النار واحترق وكتب إلى ابن عيسى كتابا أقام فيه عذره عنده ، وسجّع فى الكتاب سجعا زاد فيه فوقّع عليه أنت تكذُب فتُجيد ، والأثرُ الحميد خيرٌ من الكلام السديد ، ضيّعتَ علينا أرزاً حصلتَه ، وعوّلت بنا على كلام ألّفتَه ، وخطابٌ سمعتُه أوجب صرفك عما توليته ، فقال ابن شدّاد : ما صرفنى إلا السجع .

١ ، ب أبو الحسن بن شداد[٢] المذكور

جاوب ابن عيسى عن تلك المخاطبة فقال وصل كتاب سيدنا . ـ أطال الله بقاءه ـ مشتملا على وصف وصرف ، فأما الوصف فهو منه مع محله من الصناعة نهاية الفخر والسعادة ، وأما الصرف للاعتذار بما جرى به المقدار ، فما جزاء من اغتذر من حال لا دَرَكَ عليه فيها ان يصْرف عن ولاية لا جناية منه عليها ، والاعتذار بلفظ الصواب / أولى من الاحتجاج بسوء الخطاب فوقع قد ردّته البلاغة إلى الإرادة ٧٣ ظ
فليُكتَبْ بإقراره على العمل وإسعافِه بالأملْ إن شاء الله .

(١) على بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن الوزير . وزر للمقتدر مرتين . توفى عام ٣٣٤ هـ . انظر أخباره فى معجم الأدباء ٥ / ٢٧٧ واعتاب الكتاب ١٨٦
(٢) لم أجد ذكر له فى المصادر التى بيدى .

ا ، ب أبو علىّ بن مُقْلة [١] : المشهور بحسن الخط.

كان إماماً فى العمل، وتصرّف فى الدواوين النّبيهة إلى أن ولى الوزارة للمقتدر وكان نفاعاً بالجاه والمال وكان أبو أحمد [٢] الشيرازى يكتب له بعشق جارية أتلف عليها ما عنده ، فقال ابن مقلة لابنه إن هذا الرجل تخدّم لنا [٣] وهو يهوى جارية لا نعجز عن ثمنها ، واشتراها له فبات معها ولم يحضر للخدمة . وكتب فى ورقة أن الصفراء تحركت عليه فوقع الوزير عليها : بل أنت تحركت على الصفراء . وكانت الجارية صفراء اللون [٤]

ا ، ب أبو الجهم بن سيف [٥]

صرفه أبو الفتح بن الفرات وزير المقتدر عن عمل وأمر بصفعه . فجعل لا يتأوه بل يعد الصفعات بأصابعه ، فتعجب الوزير من فعله ، فسأله عن ذلك . فقال : إنما عددتها أعزك الله لأصفعك مثلها إذا صرتُ وزيرا ، فلا أظلمك بزيادة ولا أظلم نفسى بنقصان . فضحك الوزير حتى لم يملك نفسه ، وكان الوقت مضطربا وقال له : قمْ فى خير حفظك الله إلى منزلك . وترك المال الذى طالبه به .

(١) أبو على محمد بن على بن الحسين بن مقلة استوزره الامام المقتدر بالله واستوزره الامام القاهر بالله ثم الراضى بالله . توفى عام ٣٢٨هـ . انظر الوفيات ٥/١١٣

(٢) سقط من ب : أبو أحمد .

(٣) فى ا : تخدم بنا وما جاء فى ب أصوب

(٤) فى ا : سقط لفظ « اللون » .

(٥) أحمد بن سيف ، أبو الجهم ، ذكره ياقوت فى معجمه ١/٢٦٢ ، وابن الأبار فى اعتاب الكتاب

الطبقة الرابعة :

من الحكايات المتوسطة

٧٤/و

ا ، ب شريح قاضي العراق [١] في الصدر الأول وقضى بالكوفة / ستين سنة ولاه عمر رضي الله عنه وبقي إلى أيام الحجاج ، وكان صاحب عويص [٢] جاءه عدي بن أرطاة ومعه امرأة تزوجها [من أهل الكوفة] [٣] فقال له لما جلسا بين يديه أين أنت [فقال شريح بينك وبين الحائط.] . قال إني امرؤ من أهل الشام ، قال : بعيد سحيق قال وإني قدمت للعراق . قال : خير مقدم . قال : وتزوجت هذه المرأة . قال : بالرفاء والبنين . قال : وإنها ولدت غلاما . قال ليهنك الفارس . قال : وقد أردت أن أنقلها إلى داري . قال : المرء أحق بأهله . قال : قد كنت شرطتُ لها دارها قال الشرط أملك قال : اقض بيننا . قال : قد فعلت . قال : فعلى من قضيت . قال : على ابن أمك

ا ، ب الشعبي [٤] : قاضي عبد الملك بن مروان

وجهه رسولا إلى ملوك الروم . قال : فلما دفعت إليه كتابه جعل يسألني عن أشياء فأخبره بها ، فأقمت عنده أياما ، فكتب جواب كتابي . فلما انصرفت دفعته إلى عبد الملك فجعل يقرؤه ويتغير لونه ثم قال لي : يا شعبيُّ ، علمت ما كتب به الطاغية . قلت يا أمير المؤمنين ، كانت الكتب مختومة ، ولو لم تكن مختومة ما قرأت وهي إليك . قال إنه كتب عجبت من قوم يكون فيهم مثل من ارسلت الىّ به فيملّكون غيره فقلت يا أمير المؤمنين حمله على ذلك لأنه لم يرك . قال فسُرِّي عنه ثم قال انه حسدني / عليك فأراد أن أقتلك

٧٤/ظ

---

(١) أبو أمية شريح به الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاضي استقضاه عمر على الكوفة ثم عثمان وأقره علي ، وكان يقول له : أنت أقضى العرب . وولاه زياد قضاء البصرة توفي سنة ٧٢هـ . أنظر اصابة ٣٨٧٥ ، وتهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٢/٢٠ والمعارف ١٩١ وابن خلكان .

(٢) مابين أقواس سقط في ا ب ، وصاحب عويص أي يدخل من الحجج على الخصم ما يعسر عليه المخرج .

(٣) في ب : قال عدي القاضي .

(٤) سبقت الترجمة له ، وانظر النص في الوفيات لابن خلكان .

ا ، ب بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعرى : (١)

وهو قاض بن قاض بن قاض [كان قاضيا بالبصرة] (٢) فتخاصم إليه رجل مع خالد بن صفوان المشهور بالفصاحة والبلاغة . فقضى للرجل عليه ، فقام خالد وهو يقول

سحابةُ صيف عن قريب تَقَشَّع

فقال بلال : أما أنها لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب بردٍ ، وأمر به إلى الحبس فقال خالد : علام تحبسنى ، فوالله ما جنيت جناية استحق بها ذلك . فقال بلال يخبرك عن ذلك باب مُصْمَت وأقياد ثقال وقيّم يقال له حفص(٣)

ا إياس بن معاوية : الذى يضرب به المثل فى الذكاء (٤)

ولى القضاء بالبصرة فى خلافة عمر بن عبد العزيز . أخذه الحكم بن أيوب فى ظنّة الخوارج وأسمعه كلاما قبيحا . قال له فيه إنك خارجى منافق ، ثم طلب منه أن يأتيه بمن يكفله . فقال إياس : ما أحد أعرف منك فاكفلنى . قال وما علمى بك ، وأنا من أهل الشام وأنت من أهل العراق . قال له إياس : يا سبحان الله ففيم هذه الشهادة منذ اليوم . فاستطرفه الحكم وجعل يضحك ثم خلّ سبيله

ا شريك بن عبد الله النخعى (٥)

قيل أنه أول من استقضاه المنصور ببغداد وكان قد أكرهه على القضاء . فقال للعباس أخى المنصور : أريد أن تكلم أمير المؤمنين ليَنقُضَنى . فقال له أنه / أبو جعفر

٧٥
و

---

(١) كان قاضيا بالبصرة ، توفى عام ١٠٢ هـ على أرجح الآراء . انظر الوفيات ٢/١٠ - ١٢ والخزانة ٣ / ٣٥

(٢) حذف مابين القوسين من ب .

(٣) فى ب : حبس وهو تصحيف . والخبر كله مروى فى الوفيات وفى الخزانة .

(٤) أبو واثلة إياس بن معاوية . ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة توفى عام ١٢٢ هـ وعمره ست وسبعون سنة . انظر الوفيات ١ / ٢٤٧

(٥) أبو عبد الله شريك بن عبد الله النخعى ، تولى القضاء أيام المنصور والمهدى عزله موسى الهادى . ولد ببخارى عام ٩٥ هـ وتوفى فى الكوفة عام ١٧٧ هـ انظر الوفيات وهوامش المحتق ٢ : ٤٦

إذا عزم لم تردّ عزماته ، فلما ولى المهدى أمّره على القضاء . قال العباس : فقلت له إن المهدى ألين عريكة من الماضى. فقال أما الان فلا أخشى شماتة الأعداء . ثم إن المهدى عزله. فقام إليه رجل فقال :الحمد لله الذى عزلك ، فقد كنت تطيل النشوة ، وتقبل الرشوة ، وتوطئ العشوة . فقام إليه رجل فخنقه ، فجعل يصيح قتلنى يا أبا عبد الله فقال : امْدَ ذلٌ من ليس له سفيه .

ابن أبى ليلى [1]

قد قيل فيه أيضا أنه أول من ولى القضاء ببغداد ، وأن المنصور أحضره ليوليه ذلك ، فامتنع إلى أن أكل عنده من طعام يليق بالملوك . فلما خرج قال المنصور للربيع حاجبه : لقد أكل الشيخ عندنا أكلة ، ما أراه يفلح بعدها أبدا ، فلما كان عشىّ ذلك اليوم راح ابن ليلى إلى المنصور فقال : يا أمير المؤمنين : إنى فكرت فيما عرضته علىّ من الحكم بين المسلمين ، فرأيت أنه لا يسعنى خلافك فقال المنصور : خار الله لنا ولك ، وولاه القضاء . ثم قال للربيع كيف رأيت حدسى فى الشيخ .

سوّار بن عبد الله [2] : قاضى البصرة

دخل على المنصور والمصحف فى حجره ، فوعظه فبكى ، وقال : يا ليتنى متّ قبل هذا . ثم قال : يا سوّار ، إنى أعانى نفسى منذ وليت أمور المسلمين على حمل الدّرة على / عنقى والمشى فى الأسواق على قدمى ، وأن أسدّ بالجريش من الطعام جوعى ، وأوارى بالخشن من الثياب عورتى ، وأضع قَدر مَنْ أراد الدنيا ، وأرفع قدر من أراد الآخرة ، فلم تُطعنى ونفرتْ نفورا شديدا فقال لا تجشّمها يا أمير المؤمنين مالاتطيق . وألزمها أربع خصال تسْلمْ إلى آخرتك ودنياك : أقم الحدود بالعدل ، واجْبِ الأموال من وجوهها ، وأقسمها بالحق على أهلها

٥٧
ظ

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليل ، ولى القضاء لبنى أمية ثم لبنى العباس ، وكان فقيها مفتيا بالرأى أنظر أصحاب الرأى فى المعارف ص ٢١٧ ، توفى عام ١٤٨هـ . انظر ابن خلكان .

(٢) أبوعبد الله سوار بن عبدالله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العنبرى البصرى نزل بغداد وولى بها قضاء الرصافة ، وكان فقيها فصيحا ، أديبا شاعرا ، وقد وثقه كثيرون منهم أحمد بن حنبل توفى عام ٢٤٥هـ ، انظر تاريخ بغداد ٧٨٨٤

١ ، ب يحيى بن أكثم [1]

لما فرض فرضه المشهور للغلمان الحسان شنّع الناس عليه فكتب إلى المأمون
يا أمير المؤمنين ، قد أكرم الله أهل جنته بأن أطاف عليهم الغلمان فى وقت كرامته
لفضلهم فى الخدمة على الجوارى ، وامتنّ عليهم بذلك ، فما أرى يمنعنى عاجلا من
طلب هذه الكرامة المخصوص بها أهل القربة عند الله . فوقع المأمون : أذكرنا يحيى من
كتاب الله ما كنّا عنه غافلين ، فلا يُعترض عليه فيما يقدر من الأرزاق فى فرضه ولا
مبلغهم فى العداد وقُرب الولاد ، فإن أمير المؤمنين يحب ما أحب الله ، ويرضاه لخاصته

---

(١) أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج ، كان عالما بالفقه بصيراً بالأحكام على مذهب أهل السنة ، ولى قضاء البصرة وعمره عشرون سنة . توفى عام ٢٤٢ هـ انظر الوفيات وهامش المحقق .

الخميلة التاسعة [1]

المشتملة على الحكايات الممتعة (٢) ، وهى مخصوصة بالزهاد والعلماء والأدباء وسائر أصناف الناس مابين جد وهزل

الطبقة الأولى :

ا ، ب الحسن يسار البصرى [3]

٧٦/و

عاد عبدَ الله بن الأهتم فى / مرضه الذى مات فيه ، فأقبل عبدُ الله يضرب ببصره إلى صندوق فى جانب البيت ، ثم قال للحسن : يا أبا سعيد ، ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم تُؤد منها زكاة ، ولم تُوصل بها رحم . فقال : ثكلتك أمُّك ، فلم أعْدَدْتها ، قال : أعددتها لروعة الزمان ، ومكاثرة [4] الاخوان ، وجفوة السلطان ثم مات فحضر الحسنُ جنازتَه . فقال : جمعه فأوعاه ، وشده فأوكاه ، من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، إن يَوم القيامة ليوم ذو حَسرات ، وإن أعظم الحسرات أن ترى مالك فى ميزان غيرك . أيها الوارث ، كل هنيئا ، فقد أتاك هذا المال حلالا ، فلا يكن عليك وبالا

ا ، ب أبو حازم من عبّاد المدينة [5]

نظر إلى امرأة تطوف بالبيت سافرةً من أحسنِ الناس وجها ، فقال : أيتها المرأة اتقى الله فقد شغلتِ الناسَ عن الطَّواف فقالت : أوَ مَا تعرفنى ؟ قال من أنت ، قالت : من اللاتى عناهُنَّ العَرْجِيّ بقوله

---

(١) فى ب : هى الخميلة السادسة .

(٢) فى ب : زيادة : التى تكون قوة الحفظ بها متعة .

(٣) الحسن بن أبى الحسن بن يسار البصرى ، من كبار التابعين ومن أعلمهم بالفقه ، كان واعظا مجيدا ، توفى عام ١١٠ هـ

(٤) فى ب : مكابرة الإخوان .

(٥) هو أبو حازم مالك بن دينار الأعرج مولى الأسود بن سفيان المخزومى توفى عام ١٤٠ هـ (ابن تغرى بردى عام ١٤١) فى خلافة المنصور . وانظر تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٢ /٥٩

أماطـــتْ كِســــاء الخزِّ عن حُرِّ وجهها
وأرخَتْ على الكَفَّين بُرداً مُهَلْهَـــلا

ـــن اللائـــى لم يحججن برًا ولا تقى
ولكن لِيَقْتُلْـــنَ البرىء المغفَّـــلا

قال : فإنى أسأل الله ألا يعذِّب هذا الوجه الحسن بالنار ، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب[1] فقال ـ رحمه الله ـ هذا من ظرف عباد الحجاز . أما والله لو كان بعض / بُغضاء عباد العراق لقال : أغرُبى يا عدوةَ الله

٧٦ ظ

ا ، ب أبو عبد الرحمن العمرى [2] من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه

كان من أعبد أهل الحجاز ، فرحل إلى بغداد فرأى فتيانا فى زورق وهم يشربون ويقصفون غير مستترين بشىء من ذلك . فقال له أصحابه ، أما تنظر إلى هؤلاء ، كيف يجاهرون بالمعاصي ولا يستترون بالشراب أدع الله عليهم أن يهلكهم ويعجِّل لهم بالعقوبة فقال ارفعوا أيديكم ، فرفعوا أيديهم فقال : اللهم كما فرَّحتهم فى الدنيا ففرِّحهم فى الآخرة ، فبلغ ذلك القوم ، فأقلعوا عما كانوا فيه ونفعهم الله ببركة دعائه .

ـيد الدارمى [3] من عباد المدينة

كان من ظرفائها وأصحاب الغزل فيها ، فتاب والتزم العبادة والمسجد فاتفق أن وصل لها تاجر ، فكسدت عليه خُمُرٌ سُود فشكى ذلك إلى الدارمى . فنظم هذه الأبيات

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشى المخزومى . كان من أفقه التابعين ويسمى راوية عمر ، توفى عام ٩٤هـ انظر تهذيب التهذيب ، صفة الصفوة ٢/٣٤ ، المعارف ١٩٣

(٢) عبد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكان يعرف بالفقيه العمرى وكان معاصرا للخليفة العباسى أبى جعفر المنصور وبينهما مكاتبات يعظ فيها الفقيه الخليفة انظر الإمامة والسياسة ٢/١١٧

(٣) أحد عباد المدينة وظرفائها كان فى أيام عمر بن عبد الله عبد العزيز وقد ورد الخبر فى الأغانى ٢/١٧٥ وقد جاءت الأبيات برواية مختلفة ، فقد جاء البيتان الأوليان هكذا :

قـل للمليحـــة فى الخمار الأســـود ماذا صنعت براهب متعبـــــد
قـد كان شمـــر للصلاة ثيابــــه حتى وقفت لـــه بباب المسجـــد

قُــلْ للمليحة بالخِمَــار الأَســود ماذا فعلتِ بعاشقٍ مُتَعبِّـــــدْ

قــد كان شمَّـــر للصـــلاة رداءه حتى بــرزتِ لــه بباب المَسْجِد

رُدِّى عليـــه صِيَـــامَه وصـــلاته لا تفتنيـــه بحــق دين محمد

فحفظت الأبيات ، وغنى بها وشاع أن الدرامى رجع إلى ما كان عليه من الغزل والظرف ، فلم تبق ظريفة بالمدينة حتى ابتاعت خمارا أسود ، فلم / يبق للتاجر منها خمار .

٧٧ / و

ا : ب الفضيل بن عياض[١]

سأله الرشيد أن يعظه فقال : إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما استُخْلِفَ دعا سالمَ بن عُبَيد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء ابن حَيْوَة[٢] فقال لهم : إنى ابتُليتُ بهذا البلاء فأَشيروا علىَّ فقال له سالم : إن أردتَ النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبيرُ المسلمين عندك أباً وأوسطُهم أخاً وأصغرُهم ولدا . فَوَقِّرْ أباك وأكرِمْ أخاك وتَحَنَّنْ على وَلَدِك . وقال رجاء إن أردتَ النجاة من عذاب الله فأَحِبَّ للمسلمين ما تُحبّ لنفسك ، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَهُ لِنَفْسِك ، ثم مُتْ إذا شئتَ فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء ومن يُشير بمثل هذا . فعَمِلتْ الموعظة فيه حتى بكى ، فقال الفضل بن الربيع : إرفق بأَمير المؤمنين فقد قتلته فقال بل أنت تقتله وأمثالك .

ا ذو النون المصرى[٣]

صحبه إنسان ولزم خدمته ثم طلب منه أن يطلعه على اسم الله الأعظم فماطله . ثم أمره أن يحمل عنه طبقا مغطًى إلى شخصٍ بالفسطاط. فلما بلغ الجسر قال فى نفسه

---

(١) أبوعلى الفضيل بن عياض بن مسعود ، كان أول أمره قاطع طريق ثم تزهــــد . توفى عـام ١٨٧ هـ انظر الوفيات ٤٧/٤ وهامش المحقق .

(٢) فى ا : ابن حيه هو خطأ ، ورجاء بن حيوة أحـــد العلماء الذيـــن كـانوا يجالسون عمر بن عبد العزيز . توفى عـــام ١١٢ هـ

(٣) أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم – المصرى المعروف بذى النون ، كان عـالمـا مصريا ، معدود فى جملة من روى الموطـــأ عن الإمام مالك . واختلف فى سنة وفـاتـه فكــانت بين ٢٤٥ – ٢٤٨ هـ

٧٧ / ظ

يُوَجِّه ذون النون بهدية إلى رجل فى طبق ليس فيه شئ، من خفّته ، لايُبصرنّ ما / فيه فكشف الغطاء فإذا فأرة قد قفزت من الطبق فذهبت . فاغتاظ. وقال : يسخر بى ذو النون ، فرجع إليه مغضبا ، فلما رآه تبسّم وعرف القصة وقال : يا مجنون إئتمنتُك على فأرة فخُنْتَنى ، فكيف لو ائْتَمَنْتُكَ على اسمِ الله الأعظم . قم عنى فلا أراك بعدها .

ا ، ب فقير عجمى

وصل إلى دمشق فى حلية الزهاد ، وحضر عند الملك الناصر ، فطلب منه الدعاء . ثم قال له أطلب أنت منّا فإنما نحن خزّان الله نعطى من أطلق له شيئًا على أيدينا . فقال : اطلب ما يُوَصِّلنى إلى بيته [1] فأعطاه وسأله ان يدعو له هناك بما رَسَمَهُ له . فلما عاد أتى بما جَرت به العادة من تُحَف التّبرك ، وعرّف السلطان أنّه دعا له فى المشاعر الكريمة بما رسمه [وكان خواصه قد سألوه أن يدعو لهم بما رَسَمُوه] . فسألوه ، فقال بحلاوة : تلك حالات تُنْسِى الانسانَ أهله وولده ، وإنما ذكرتُ هنالك من ذَكَّرْتنى به نعمةُ التى أوصلتنى إلى حيث أدعو . فأعجب الناصر ذلك وقال : فأريد أن تنصرف إلى بلدك بما تذكرنى به عند أهلك . فقال مقبول يا خُوَنْد [3] وانصرف بخير كثير .

---

(١) يقصد بيته : الكعبة .

(٢) مابين قوسين محـذوف فى ب .

(٣) خوند : لفظ فارسى من خواند ، وكلاهما مستعمل فى الفارسية بمعنى « سيد » أو « أمير » أو « مولى » واشتقت منها « خوندكار » بمعنى رئيس أو زعيم أو سيد . وكان لقبا أيضا لسلاطين بنى عثمان انظر فرهنك معين ص ١٤٦٣ ط ١٩٧٤

الطبقة الثانية :

من الحكايات الممتعة

ا ، ب الشّعبي : (١)

دخل على عبد الملك فقال : أتشتهى / الطعامَ فقد اشتهيتُه . فقال: أميرُ المؤمنين أحق بقول قيس بن عاصم منه ٧٨ و

إذا ما صنعتَ الـــزّاد فالتمِسْ

لـه آكِيلاً فانى لستْ آكِلُـه وَحْدى

فارتاح وقال : لله أبوك يا شعبي : ما تشوّفتُ بخاطرى إلى شىء لا أقدر عليه إلا وجدتُه عندك ، ثم واكله فى ثَرِيدةٍ عليها خضرة ولحم ، مكان خِضْبها لما يلى الشّعبى . فقال أمير المؤمنين : تَخَلّق فى هذا بِخُلق حاتم [حيث يقول] (٢)

وإنى لأَسْتَحْيى أكيلــىّ أن يرى

مكانَ يدى من جانـــب الزّاد أقرَعا

فقال لا عدِمْتُك يا شعبي ثم بصق عبد الملك فقصّر فوقعت البصاقة على البساط ، فمسحها الشعبي فقال عبد الملك : أربعة لا يُستحيي من خدمتهم السلطانُ والوالدُ والضّيف والدّابة . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنفقتُ أنا من أشعار العرب ، وأنفق أميرُ المؤمنين من آداب الملوك فأحسن له (٣)

ا ، ب الأصمعى

قال : قال الرشيد أول يوم عزم فيه على تأْنِيسى : يا عبد الملك أنت أحفظ منا

---

(١) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار . وذو كبار قيل من أقيال اليمن — الشعبى كوفى تابعى وافر العلم ، واختلف فى سنة وفاته وهى بين ١٠٤ — ١٠٧ ه . أنظر طبقات ابن سعد ٦ / ٢٤٦ والوفيات ٣ / ٢١٧ وبهامش الترجمة مصادر أخرى أشار اليها المحقق .

(٢) مابين قوسين من ب

(٣) فى ب : فأحسن إليه .

ونحن أعقل منك ، لا تُعلِّمنا فى ملاء ولا تسرع إلى تَذْكيرنا فى خلاء ، واترُكْنا حتى نَبْتَدئك بالسؤال ، فإذا بلغتَ من الجواب قدر استحقاقه فلا تَزِدْ ، وإياك والبِدارَ إلى تصديقنا ، وشِدَّةَ العُجْبِ بما يكون منّا / وعلِّمْنا من العِلْمِ ما نحتاج إليه على عَتَبَات المنابر ، وفى فواصل المخاطبات ، ودَعْنا من رِوَايَةِ حوشىِّ الكلام وغرائب الأشعار ، وإياكَ وإطالة الحديث إلا أن تستدعى ذلك منك ، ومتى رأيْتَنا صادفين عن الحق فأرْجِعْنا إليه من غير تقريرٍ بالخَطَإِ ، ولا اضّجار بطول التَّرداد . قال الأصمعى فقلتُ له : أنا إلى حِفْظِ هذا الكلام أحوجُ منى إلى كثير من البِرِّ .

78 / ظ

ا ، ب الواقدىّ[1]

رفع إلى المأمون قصّة يشكو فيها غَلَبَةَ الدَّين ، وقلّة الصبر فوقع عليها : أنت رجل فيك خلتان ، السخاء والحياء ، فأمّا السَّخاء فهو الذى أطلق ما فى يدك ، وأما الحياء فهو الذى بلغ بك ما أنت عليه . وقد أَمَرْنَا لك بمائة ألف درهم ، فإن كنا أَصَبْنَا إرادتك فَازْدَدْ فى بَسْطِ يَدِك ، وإن كنّا لم نُصِبْها فَجِنَايَتُك على نفسك ، فأنتَ كنت حدَّثْتَنى وأنت على قضاء الرشيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير : يا زبير ، إن مفاتيحَ الأرزاق بإزاء العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نَفَقَاتهم . فمن كَثَّر كُثِّر له — ومن قَلَّلَ قُلِّلَ له . قال الواقدى ، وكنتُ أُنسيتُ هذا الحديث . فكانت مذاكرتُه إياى به أعجب إلىّ من صِلَته .

79 / و

ا ابن سُريج : إمام أصحاب / الشافعى[2]

تذاكر عند الوزير على بن عيسى مع محمد بن داود الظاهرى . فقال له ابن سريج أنتَ بكتاب الزهرة أمهر منك بهذه الطريقة . فقال : أتُعيِّرنى به والله ما تُحسن أن تَسْتَتِمَّ قراءَتَهُ قراءةَ مَنْ يَفْهم ، وإنه لإحدى المناقب حيث أقول فيه ، وأنشد أبياتا منها

---

(1) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى ، إمام عالم ، اشتهر بكتابته لمغازى الرسول صلى الله عليه وسلم . ولد عام ١٣٠ هـ توفى عام ٢٠٧ هـ والخبر المذكور مروى فى وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٨ وأنظر مصادر ترجمته فى هامش تحقيق الوفيات .

(2) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج إمام الشافعية فى عصره توفى عام ٣٠٦ هـ أنظر ترجمته فى وفيات الأعيان وهامش المحقق فى مصادر ترجمته .

أكــــررٌ في روض المحــــاسن مُقْلتي
وأمنَــــعُ نَفسي أن تنــــال مُحَرَّما

فقال ابن سريج : أو عليَّ تفخر بهذا ، فأنا أقول

ومُسَــــامر بالغُنْج مــــن لحظاته ... قــــد بت أمنعــــه للذيذ سِنَاتِهِ
ضَنًّا بِحُسْن حــــديثه وعِتَابــــه ... وأردّدُ اللّحَظَــــات في وَجُنَاتِهِ
حتى إذا ما الصبح لاح عمودُه ... ولــــىّ بِخَــــاتم ربّه وبَــــرَاته

فقال ابن داود : قد أقررت بالمبيت ، فعليك إقامة البيِّنة بالبراءة . فقال ابن سريج : من مذهبي أن المُقِرّ إذا أقرَّ اقرارا ناطه بِصِفَةٍ كان إقرارُه موكولا لصفته . قال الوزير لقد ملَّيتُما ظَرفا ولطفا وفهما وعلما

ا ، ب أبو الفرج الجوزى [1]

كانت « شهدة » الكاتبة آية فى حُسن الخطّ. وحُسن الصُّورة والأدب والظَّرف وكانت كثيرا ما تحضر مجلس الجوزى وتكتب له فى جملة من يسألّه بالبطائق على منبر الوعظ . فكتبت إليه مرة ورقة فيها إن سيدنا الإمام العالم المتفنن / أعزه الله بطاعته وأمدّه بتوفيقه ــ رأيتُه قد صنَّف فى كل فنّ من فنون الشريعة وغيرها إلا فى الطب ، وقد علم أنه توأمُ عِلْم الأديان وأنا الآن قد أصابنى حُكَاكٌ حرّقنى حُرقةً شديدةً وذلك فى قُبُلى ، فبِأَىِّ شىء يكون دواؤه ؟ فلما قرأ الرقعة قال : يا صاحبَ الرُّقعة الطِّبيّة ، الجوابُ وبالله التوفيق

يقولون ليلى فى العراق مريضةً ... فياليتنى كنتُ الطبيب المداويا

٧٩
ظ

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد . الجوزى ، وينتهى نسبه إلى محمد بن أبى بكر الصديق ، كان علامة عصره وإمام وقته فى علم التفسير والبراعة فى الوعظ . كانت ولادته عام ٥١٠ هـ على وجه التقريب وتوفى ببغداد عام ٥٩٧ هـ ، انظر وفيات الاعيان وهامش المحقق حيث اورد مصادر كثيرة لترجمته

ا ، ب أبو الحسن بن أبى نصر (1)

كان بِبِجَّاية فى عصرنا ، قد جمع العلم والورع والأدب وحُسن الخلق واللطافة وكان قد اقتصر على أَمَةٍ سوداءَ ولدت له أولادا سُودا فخرج الأكبرُ منهم شديد التَّخَلُّفَ لا يبقى ثَوْبًا فى شُرب الخمر ، وما وقع بيده خَفَّتْ به وشرب بثمنه . وكان أبو الحسن (2) هذا قد أحدث جِنَانًا فى موضع يعرف بالكدية فخرج إليه يوما مع أولاده وبعض أصحابه ، فعدا ذلك الابن الأسود الخَلَفُ وصعد الكدية بسرعة وهو ممسك أطراف ثيابه بِفِيه . فقال أحد أصحاب أبيه : شرب العبدُ الكدية فسمعه أبو الحسن أبوه . فقال : إذا متُّ أنا ، ترى كيف يشربها بالحق

---

(1) جاء فى النفح ٢ / ١٧٥ ، أنه أستاذ محيى الدين بن عربى فقد سمع عنه حديث مسلم عام ٦٠٦ هـ .

(2) فى ب : وكان الفقيه أبو الحسن .

الطبقة الثالثة :

من الحكايات الممتعة[1]

١ ، ب الاستاذ أبو اسحق الأعلم البَطَلْيَوسى [2]

٨٠
―
و

ـ كان بأشبيليه عَلَما فى إقراء فنون الأدب . وطلبتُ منه أن أقرأ عليه الكامل للمُبَرِّد فقال أنصَحُكَ أم أدَعُك لهواك فقلت . بالنصح انتفع فقال: إنْ كان غرضُك إقراء الأدب والاشتهارَ بِكُتبه فعليك بأركان الأدب الأربعة ، البيان للجاحظ. والكامل للمبرد والأمالى للقالى والزُهرة للحصرى : وإن كان غرضك أن تكون أديبا محاضرا بِمُلَح الأعراب فعليك من النَّثر والنظم والحكاية بما قَصُر مداه وراق لفظُه وأغْرَب معناه ، واتَّخذ إماما قولَ الله تعالى : « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه »[3] واختر ما أشار إليه سيد الشعراء فى قوله

ذكـــر الأنـــام لنا فكان قصيدةً كنتَ البديعَ الفَرْدَ مـــن أبياتها

١ الأستاذ أبو الحسن الدبَّاج[4]

كنت أقرأ عليه الأدب بجامع العدبَّس [5] ، فبلغه الى أقرأ على أبى بكر ابن هشام المشهور بالكتابة وحفظ. الأدب كتاب « الذخيرة » وأحفظ. عليه محاسنها . فقال لى : أنشدنى ما حفظته من محاسن شعرها ، فأنشدته ، فقال : فأين أنت عن قول ابن حصن

ومـــا هاجنى إلا ابـــنُ ورقاء هاتـــفُ
على فَنَـــنٍ بَيْـــنَ الجزيرة والنَّهـــر

---

(١) حذف من ب هذا السطر .

(٢) أبو الحسن ابراهيم البطليوسى ، من أساتذة ابن سعيد . ترجم له فى المغرب ٢ /٣٦٩ وفى اختصار القدح حيث ذكر أنه توفى عام ٦٤٢ ه أما ابن الأبار فى التكملة فيقول انه توفى عام ٦٢٧ ه .

(٣) سورة الزمر آية ٢٩

(٤) أستاذ ابن سعيد ، كان إماما فى فنون العربية واشتهر بإقراء كتب الأدب وهو على بن جابر الدباج وكنيته أبو الحسن توفى عام ٦٤٩ ه . ترجمته فى المغرب ١ / ٢٥٥ والشذرات ٥ / ٢٣٥ والنفح ٣ / ١٨٧ .

(٥) فى المغرب : جامع العديس وصوابه العدبس .

مُفْسْتَقُ طَــوقٍ لا زَوَرْدِىٌّ كَلكَلٍ
مُوشَّى العَلــى أحوى القَوادم والظَّهرِ

أدار على اليَاقــوتُ أجفَــان لُؤْلُؤ
وصَــاغَ على الأجفــان طوقا من التِّبرِ

80/ظ

حديــد شَبَــا المِنقَــارِ دَاجٍ كَأنّه
شَبَــا قَــلَمٍ من فِضَّــةٍ مُدّ فى حِبْرِ

توسّد مــن فَرْعٍ الأراكِ أريكــةً
ومــالَ على طَــىِّ الجَنّاح مع النَّحْرِ

ولــا رأى دَمْعــى مُرَاقــا أرَابَــهُ
بُكَائِىَ فاسْتَوْلَى على الغُصْــنِ النَّضْــر

وحــثَّ جناحيْــه وصفَّق طائــرا
وطــار بِقَلْبِى حيث طــار ولا أدْرِى

فصرتُ أقرؤهــا عليه

ا ، ب الأستاذ أبو علىٌّ الشَّلَوْبِينِى (1)

إن كان اشتهاره بالنحو فقد كان فى نهاية من خفَّة الروح وظرف المحاضرة . كنت أقرأ عليه مع ابن سهل الاسرائيلى ، وكان كثيرا ما يناظر بيننا فيما نَنْظمه بما يُضحك من حضر ، فاتفق أن كان يقرأ معنا غلام أصفر اللون ، على وجهه ضوء ، فلما عَذَّر ذهب ذلك الرونق ، وقَبُحَتْ صورتُه . فقلت فيه

آهــا على الوجــه الذى قــد مضى عنه ضيــاء فيه فهــو لا يُعشق
كانت تضىء النــارُ مــن خَــدِّه فأصبحتْ فَحْمَــا لمــن يرمق

---

(1) ابو على عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدى المعروف بالشلوبينى الإشبيلى الأندلسى النحوى ، ولد بأشبيلية عام ٥٦٢ هـ ، وتوفى فيها عام ٦٤٥ هـ. ترجمته فى مصادر كثيرة أنظر منها انباه الرواة ٢٣٢/٢ وابن خلكان ٤٥١/٢ ومصادر المحقق فى الكتابين

وقال ابن سهل [الاسرائيلى]

كأنَّ مُحيَّاك له بهجــةٌ حتى إذا جاءك ما حى الجمال
أصبحتَ كالشمعة لما خبا منها الضياء اسْوَدَّ فيها الذُّبال

فقال الأستاذ : قم اضرط لى فى وجهه عشرين ضرطه فوقعنا ضحكا

ا ، ب الأسعد بن مقرب (1)

81 / و

كنت أترددُ إلى مجلسه بالاسكندرية ، وكان صاحب فنون واشتهر / برواية الحديث والفقه مع الظرف ، فبينما أنا معه ذات يوم إذ أقبل إلى داره صبى فتان الصورة . فقلّبتُ فى النظر إليه ، فقال لى : عندكم فى المغرب مثل هذا ، فخجلتُ ، فقال انْبَسِط وخَلِّ أخلاق المغرب ، فإذا خلونا صَبَوْنا فقلت : ومن يكون ؟ فما رأيت أجمل منه فقال : هو ابنى فقلت : وأى شىء يشتغل ؟ قال : بالحمام ثم خرج من الدار صَبِى آخر دونه فى السن وفوقه فى الحسن . فقلت : وما نربهم .. قال تَمِّمْ الآية ، وانبسط. فعلمت أنه أخ الأول . فقلت : وبأى شىء يشتغل هذا الآخر . فقال : بالبَيْض . فكدتُ أذوبُ حَياء فقال : ألم أقل لك خلِّ الأخلاق المغربية ، ما عملتْ فيك البلادُ إلى الآن شيئا ، هذا وأنا صاحب ناموس ، وأنت صاحب أدب واسترسال .

ا ، ب فخر القضاة بن بُصاقة (2)

كان مُتَطَوِّرًا ، فمرة فقيها قاضيا ، ومرة كاتبا شاعرا ، ومرة جنديا . واتفق أن سافر معه التاج النقشار أحد شعراء الناصر ، وكان فخر القضاة قد نُصب للأحكام فى العسكر ، فكتب إليه النقشار ما تقول سيدى القاضى فى شيخ طالت غربته فى السفر ، وليس عنده ما يَحِلُّ له فيه قضاء الحاجة . فقال له فى الجواب أنا أشترى لك من فلان التاجر حمارته المصرية وتخرج بملكها فى دينك عن الدَّنية ، ثم

32 / ظ

اشترى له الحمارة ، وبعث بها إليه ، فكتب ــ له النقشار

---

(1) فى ا الأسعد بن معروف .

(2) أبو الفرج نصر الله بن هبة الله الحنفى الكاتب ، ولد بقوص عام ٥٧٧ هـ وتوفى بدمشق فى عام ٦٤٦ أو ٦٥٠ . كان شاعرا وكاتبا ، اتصل بالملك الناصر بن الملك المعظم بن العادل بن أيوب كما اتصل بأبيه . تنظر أخباره ونماذج من شعره فى النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ص ٢٩٨ ، والفوات ١٨٧/٢ ، والشذرات ٢٦١/٥ .

اشْتَرى لي فخـــرُ القضـــاةِ حِمَارَهْ ... ذاتَ حُسْنٍ وبَهْجَـــةٍ ونَضَـــارَهْ

صـــان ديني بهـــا وعمّـــر بيتي ... عمّـــر الله بالحَويـــر دِيَـــارَهْ

فكان يقول إذا رآه وقد اشتهر البيتان لوشاء الله ما أفتيتُ ولا اشتريت

الطبقة الرابعة :

من الحكايات الممتعة

ابن حجاج [1]

دخل على عضد الدولة فى زى قاض أو خطيب وعنده مشايخ الدولة فقال له ما زاد من طرائفك فقال : أيها الملك ، لا أحكى لك إلا ما جرى لى البارحة . قال وما هو ؟ قال : قعدت فى بيتى فضرطتُ بما أقدر عليه وقلت :

فأحمـــد ربى حـــين أمسيت مُفرداً أقلّب طـرفى حيث شئتُ وأضرط.

فرفعت الديلمُ رءوسها متعجبة من تناقض حالتيه . ثم قال : فبَيْنا أنا أصفع الضرطة بأخرى إذا أقبلت العجوز السوء من زاوية لها وجعلت تقول : يا شيخ السوء لقد حمدت ربك على ما لا يدوم لك ، وجاءتنى أيها الملك بماعون النَّيْك ثم جلستْ إلى جنبى وأدخلتْ يدَها إلى أيْرى فَشَمْرَخَتْهُ ودَلكته وعركته فلم يرفع رأساً وقالت ما تَضَمَّنتْهُ فى قولى

قالت وقـــد خـاب منها الظَّنُّ فى ذَكَرِى
لا تَلْحَيَنِّى إذا أصبحتَ قـــرنانا
كـــأن أيرك شمعٌ مـــن رخـــاوته
فكلّمـــا عَرَّكَـــتهُ راحتى لانـــا

٣٣

- فضحك وأمر له ولها بصلة

١ ، ب حكاية عن بعض العجم

ذكر ابن الربيب أن أحد الرؤساء قال لجلسائه وقد أضحكوه ، أنا أحدثكم

---

(١) أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور بالمجون والخلاعة فى شعره . توفى عام ٣٩١ هـ انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٤/٨ ، واليتيمة ٣ / ١٢٦ ومعجم الأدباء ٤ ،٦ وابن خلكان ٢ / ١٦٨ وانظر ديوانه المخطوط .

ما جرى من بعض أصحابنا الذين عاشروا الأنباء ، وفهموا فهما معكوسا . حضر ليلةً عند رئيس ، فغنت جارية بقول الشاعر

حمـــامةً بطـــنِ الواديَيْن ترنَّمـــــى   سقاكِ مِـــنَ الغُمـــرُ الغوادى مَطيرها

فما أتمَّت البيت حتّى علا شهيقه ، فقلنا له : ما شأنك ، فجعل يبكى ويزيد فأسكتْنا القينة ، وأخذنا فى سؤاله . فقالت : تذكرت حمارة كانت عندنا ببلادنا ببطن الوادى كنت أنيكها أنا وأخ لى ، فها أنا ها هنا ، وما أدرى ما فعل الله بأخى ولا بالحمارة فانقلب المجلس ضحكا . فدخل فى السلاح وجذب القوس إذ فهم أنَّا نَهْزَأُ به . فاجتمعنا عليه ، وأوثقناه كتافا ، وجعلناه فى بيت مُفْرَد حتى أصبحنا وخَلَّيْنا سبيله ، ولم نشرب معه بعد ذلك خوفا من عُرْبَدِتِهْ وتذكُّره القصة .

١ ، ب حكاية مضحكة

ذكر ابن الربيب أيضا أن شخصا من أصحاب المرقَّعات المرائين بكثرة الصلاة والتسبيح صحب فى طريق تاجرا كثير المال والمماليك الملاح فأتَمُّوا بذلك الفقير وصيَّروه إماما فى الصلاة ، فلما أجهدهم التعب ذات يوم وقعوا فى الليل كالأموات/ [٣٣ ظ] فَدَبَّ على واحد منهم ، فقام معه وقد فَرَغَ . وأفلت الفقير ، وعاد لمكانه ، وانقلب على وجهه ، وجرَّد عن مُؤَخَّره ، وملأه بِصَاقا ، وصاح المملوك ، وأُسْرِجَتْ الشمعة ، وطُلِبَ الفاعل ، وجعل التاجر يتصفح مكان الريبة ، فنظر إلى الصوفى على تلك الحال ، فلها عن المملوك . وقال انظر هذا الفاعل الصانع الذى دبَّ حتى على الرجل الصالح ، استروا جُحْرَهُ ، وامْسَحُوا ثُقْبَه لئلا يَنْتَبِه وَنَنْقَم معه فى خجله . فامْتَثَلُوا ما أمر به سيدُهم وجعلوا يضحكون من الفقير ، وتغافلوا عن البحث فرأوا سَتْرَ القضيَّة أولى..

أخرى

كان بدمشق شخص يعرف بسُليمان المفسِّر له حكايات فى هذا الباب غريبة ومن أطرفها أن جماعة من الجَيْدَرِيَّة [١] وصلوا من العجم إلى دمشق ، وكان معهم

---

(١) الجيدرية : نسبة إلى قرية بالشام جاء فى اللسان أن اسمها (جيدر) ويظهر أنها كانت مشهورة بصناعة الخمر الجيد ، فيقال خمر جيدرية أنظر اللسان مادة جدر

لأحدهم ولدٌ فتّان الصورة . فخدمهم المقَسِّر من أجله ، وتقرب إليهم إلى أن حضر معهم يوماً خُوشْ قَدَمْ ومعناه قدم صدق ، فى الصبر والمجاهدة ، فأزالوا الأقفالَ التى عادتهم أن يجعلوها على ذكورهم ، ونَصَبُوا الصَّبى ، وكشفوا عن مِقْعَدَتِه ، وحصل الواحد منهم يصل بِذَكرِهِ إليها ويَرْجِــعُ دون مُباشرة ويقول بالعجمية « خُوش قدم » عبارة عن أنه تركه لله ، إلى أن جاءت نوبة المقَسِّر فأقام ذكره وجعل فيه الصابون المَشْرِقى ، ودفع ـ دفعةً حصَّلتْ متاعَهُ فى مَتَاع الصبى وهو يقول : أنا لا أتركك لا لله ولا لغيره ، فَصَفَعُوه بالمدَاسَات حتى كاد يهلك ، وأخرجوه ، فصار يُعرف بعد ذلك بِصَرِيع المداسات

٣٤ و

ا ، ب أخرى

كنتُ بدمشق كثيرا ما أخرج إلى شَرَف[١] نهر بانياس[٢] فأتفرج فى جريان الماء ، وحفيف الأشجار ، وتغريد الأطيار وما تحت ذلك الشرف من خَلْق أنواع العالم فرأيت فى بعض الأيام امرأة قد جاءت إلى شيخ ذى لحية طويلة ، عنده بساط عليه عقاقير وحروز وهو ينادى تارة على العقاقير وتارة على الحروز ، يَجْمَعُ المَنَافِــعَ المتضادة فى الشىء الواحد فقالت له تلك المرأة : يا سيدى أريد حِرْزا أعقِدُ به لسان زوجى ، وأطلِّق عليه ضرتى ، وأزرع المحبة فى قلب كل أحد لى ، وجعلت تعُدُّ أشياء كثيرة . فقال لها هذا الحرزِ فيه هذا كله . هاتِ ما عندك . فَرَمَتْ فيه بقيراط . فقال لها ضَعِى رَأْسَك ، ثم ضرط لها ضرطة فى الحرز من أوله إلى آخره . وقال خُذى ما فضل من هذه الضرطة واجعليها فى لِحْيَةِ زَوْجك فقالت ما عند زوجى إلا لحيةٌ صغيرةٌ وبالحَر ، أتقومُ بها هذه اللحية السوء ؟

ا ، ب خُبْزُ طَرِى المسخرة[٣]

كان مختصا بالملك العادل صاحب مصر والشام ، وكان لا يكاد يستغنى عنه

---

(١) شرف النهر : رابيه عند الأندلسيين من أهل اشبيليه وقد أطلقه ابن سعيد على وادى نهر بانياس .

(٢) فى الأصل بانياس ، ولم أعثر له على ذكر فى مراجع البلدان وربما كان تصحيفا صوابه : بانياس وهو نهر يمر بدمشق .

(٣) من المرجح أنه الزين خضر المعروف بالمسخرة . كان من ندماء الأشرف موسى العادل توفى سنة ٦٦٢ هـ . أنظر تراجم رجال القرنين السادس والسابع لأبى شامة المقدسى .

واكتسب / معه وبجاهه أموالا عظيمة . وكان كثيرا ما يقول له : يا صَفْعان ، ما تصنع بهذه الأموال ؟ فيقول : يا خُونْد ، لك ترجع كلها وتَصَرّف فيها مدة حياته على جميع لذّاته وأغراضه . ولم يترك وارثا . فلما حضرته الوفاة أخرج صندوقا وأوصى أن كلّ ما فيه إنما هو مما كسبه من إحسان العادل أو جاهه ، فهو له يتصرف فيه بما يشاء ، ورغب ألا يُفْتح إلا بمحضر شهود . ولما مات فُتِـحَ بين يدى العادل بمحضر من يختص به ، فوجد فيه صورة أيْر كبير ومعه ورقة فيها : هذا فى رَحِمِ عيالٍ من طمع فى ميراثى . فضحك العادل حتى غشى عليه وقال : لعنه الله ما أطيبه حيا وميّتا .

٣٤ ظ

الخميلة العاشرة

المشتملة على الدوبيتيات والمربعات والمخمسات

ملح الدوبيتيات :

هى التى ولع بها المشارقة كما تولع المغاربة بالموشحات ، استنبطوا وزنها من الرجز ولا يتعلون بها وزنا واحدا ، وفيه متحرك وساكن زائد على الرجز المثلث المسمى المشطور ، الدوبيتى عند المشارقة على نوعين : ساذَجٍ ومُرَصَّعٍ ، الساذج من الدوبيتى : هو صنفان ، مُوافق ومخالف .

٣٥
و

الموافق من ساذج / الدوبيتى :

ا ، ب قول الملك المعز بن أيوب صاحب اليمن(١)

قُــمْ نَشْرَبُهــا سُلافـــةً كالذهب   مــن قبل حلول عـــائقٍ أو سَبَبِ
لمــا بَرزتْ ولم تَزَلْ فى حُجُـــبِ   مــــن خَجْلَتِهــا تَبَرْقَعَتْ بالحَبَبِ

ا ، ب وقول مظفَّر الدين صاحب إرْبِلْ (٢)

لولا خـــبرٌ يأتى بـــه الطَّيفُ إلىّ   مـــا كنت وقد بَعُدْتُ عن حيِّك حَىّْ
لمــــا ظَهَرَتْ أدِلَّـــــةُ العِشقِ علىّ   مَوَّهْتُ بِحَاجِـــــرٍ وعرَّضتُ بِمَىّْ

ا ، ب وقول العماد الأصبهانى كاتب صلاح الدين (٣)

مَنْشُورُك بالعِذَارِ مَـــنْ أرَّخَـــهُ   كـــافُورُك بالعَبِير مَـــنْ ضَمَّخَهُ

---

(١) الملك المعز فتح الدين اسماعيل بن أيوب تولى حكم اليمن بعد وفاة والده سيف الاسلام أبي الفوارس طغتكين بن أيوب وهو أخ لصلاح الدين ، وذلك عام ٥٩٣ ه وقتل المعز باليمن بعد أن وثب عليه أهله . أنظر وفيات الأعيان ٢/٥٢٤ - ٥٢٥

(٢) أبو سعيد كوكبورى بن أبى الحسن على بن بكتكين بن محمد ، الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل . ولد عام ٥٤٩ ه ، وتوفى عام ٦٣٠ ه . أنظر أخباره فى الوفيات ٤/١١٣ - ١٢١ . وبالهامش مصادر أخرى لترجمته.

(٣) أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبى الفرج ... الملقب بالعماد الأصفهانى نشأ بأصبهان واتصل بحكام بغداد ومصر وأصبح كاتب صلاح الدين الأيوبى ، ولد عام ٥١٩ ه وتوفى عام ٥٩٧ ه أخباره فى مصادر كثيرة من أهمها مرآة الزمان والروضتين ومعجم الأدباء والشذرات . أنظر الوفيات ٥ / ١٤٧ وما بعدها

بِالمِسْكِ عـلى الوَرْدِ وقد لَطَّخَـهُ خَـطٌّ. حَسَنٌ أريـدُ أن أنْسَخَهُ [1]

ا ، ب وقول الصلاح الأربلي نديم الكامل [2]

لمـا عرف الـدار بكى وانتحب واستَنْجَدَ أدْمُعاً تُحاكي السُّحُبا

ما زال مُرَدِّدا بـهـا وَاحَرَبَـا حتى ذهب المسكينُ مَع مَنْ ذَهبا

، ب وقول الفخر ابن قاضي دارا [3]

مولاى أما تَرْحَمُ مأسوراً جَفَـاك حاشاك بأن تَظلِم مثلى حاشاك

إن كُنتَ تشكُّ أن قلبي يهـواك ها أنت بوجه هل تَرى فيه سِوَاك

ا ، ب وقول ابن بهرام الحاجرى [4]

لمـا خطـرت ريح صبـا يبْرِيـنِ لَيْـلاً وتعطَّـرت على النِّسرينِ

هاجت حُـرَقِي فقـال صحبي دونِ مـا أشبَهَـهُ بحـالة المجنون [5]

ا ، ب وقول ابن الفارض المكيّ

ـ أهوى قمـراً لـه المعالى رِقٌّ مِـنْ ضَوْءِ جَبِينه أضـاء الشَّرقُ

٣٥ ظ

بالله أتدرى مـا يقول الـبَرْقُ مـا بَيْنَ ثنـاياه وبينى فـرقُ

---

(١) أثبت الأستاذ هلال ناجي في مقاله عن الدو بيت في مجلة الكتاب العراقية رواية أخرى لهذا الدو بيت هي :

كالورد بالمسك من ضمخه توقيعك بالعذار من أرخه

بالمسك على (وردك) من لطخه خط حسن أريد أن أنسخه

أنظر مجلة الكتاب ، العدد ١١ السنة الثانية الصادر في تشرين الثاني سنة ١٩٧٤

(٢) أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان .. الملقب بصلاح الدين من بيت كبير باربل . كان حاجباً عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل ثم قصد الشام واتصل بخدمة الملك المغيث بن العادل ، ثم انتقل إلى مصر واتصل بخدمة الملك الكامل . ولد عام ٥٧٢ هـ وتوفي عام ٦٣١ هـ .

(٣) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر

(٤) سبقت الترجمة له .

(٥) لم ترو في الديوان .

(٦) عمر بن أبي الحسن على بن المرشد بن على ، أبو حفص وأبو القاسم المعروف بابن الفارض شاعر صوفي مصرى . أنظر مقدمة ديوانه ، وأخباره في ميزان الاعتدال ٣/٢١٤ والشذرات ٥/١٤٩ أنظر الوفيات ٣/٤٥٤ - ٤٥٦ .

المخالف من سائج الدوبيتى :

ا ، ب قول الملك الأشرف بن أيوب[1] صاحب دمشق فى مملوك كان يهواه وجعله على خزائنه

أهْــوى قَمَــراً تحَــارُ فيه الصِّفَةْ يَسْخُو بيدى وَهْـــوَ أمينٌ ثِقَةٌ
ماذا عَجَبٌ يَحْفَظُ مـــالى وَيَــرى روحـــى تَلَفَتْ بِـــــه ولا يَلْتفِتُ

ا ، ب وقول ابن عمه الملك الأمجد صاحب بعلبك [2]

كـــم قـــد حَلِفتْ بكل أمٍّ وأبِ أن تَسْمَحَ لى فأعقبتْ بالكَـذِبِ
حتى حلفتْ على التَّجنِّى فَوَفَـــتْ مـــا تَصْـدُقُ إلا فى يمين الغَضَبِ

ا ، ب وقول الملك المنصور بن أيوب صاحب حماه[3]

عينى دَمَعَـــتْ مَسَرَّةً بالجَمْـعِ فــالوا مَهْـــلاً مــافى البكا من نَفْعِ
دَعْ عَيْنَــك تَسْتَغْنِمْ مِنهُمْ نَظَـراً مَـــا ذَا زمنٌ تُشْغِلُها بالدَّمْـعِ

ا ، ب وقول العماد بن الزاهر بن أيوب [4]

ذى كاظمــةٌ والعَلَـــمُ الفَرْدُ يلوحُ والأجْــرَعُ والغَضَـــا وَبَانٌ وطُلُوحُ
هاتيك منـــازل بهــا كـــان لنا عيشٌ ومضى فَنُــحْ إذا كُنْتَ تَنُوحُ

ا ، ب وقول عماد الدين بن زنكى صاحب سنجار [5]

السُّكَّر صــــار كاسداً[6] من شَفَتَيْهِ والبـــدرُ تراهُ سَـــاجدا بَيْنَ يَدَيْهِ

---

(١) الملك الأشرف (الأول) مظفر الدين أبو الفتح موسى توفى عام ٦٣٥ هـ أنظر زامباور ١/١٥١ .

(٢) الملك الأمجد الدين بن بهرام شاه بن داود توفى ٦٢٨ هـ أنظر زامباور ١/١٥٢

(٣) تولى حماه ملكان من أسره بنى أيوب تسميا باسم الملك المنصور الأول هو الملك المنصور (الأول) ناصر الدين أبو المعالى محمد وتوفى عام ٦١٧ هـ ، والآخر الملك المنصور (الثانى) سيف الدين محمد تولى عام ٦٤٢ هـ وعزل عام ٦٥٨ هـ ثم أعيد بعد قليل . ولم يحدد ابن سعيد أيهما يقصد وأظنه الأول .

(٤) الزاهر أبو سليمان داود محيى الدين . توفى عام ٦٣٢ هـ .

(٥) أبو الفتح وأبو الجود عماد الدين زكى بن قطب الدين مودود المعروف بصاحب سنجار . وتوفى عام ٥٩٤ هـ ترجمته فى ذيل الروضتين : ١٣ والنجوم الزاهرة ٦/ ١٤٤ وأنظر الوفيات ٢ / ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٦) فى ب : شهدة .

في الحُسنِ عليه كُلُّ شيء وافـرٌ إلا فَـمُـهُ فـإنَّهُ ضَـاقَ عَلَيْـهِ

ا ، ب وقول باذكين صاحب البصرة [(١)]

زوِّدْ نَظَرى بِنَظْـرَةٍ قَبْـلَ نسيرْ مـن وجهك إنَّ عُمْر ذا اليوم قصيرْ
ـ لا تَأْمَنْ أن تـسـتوقَ مـا ذُقتُ أنا أو تُصبحَ فى حَبَائِلِ الحُبِّ أسيرْ

٣٦
و

ا ، ب وسمعتُ الملك الناصر سلطان الشام [(٢)] يُنْشِد لنفسه وقد جاء مملوك بباكورة ورد

الوردُ أتى مُبَشِّـرًا بالأَمَـلِ عجـلان مُبادرا وقـوعَ المَلِلِ
لا تُخْجِلْـهُ ولا الذى جـاء به فى خَلْعِهمـا مـا قـد كفى من خَجَلِ

ولما عدتُ من العراق أنشدتُه من محاسن الدُّوبيتيات ما أَمَرَ بِكَتْبِهِ ثم قال لى هذا طراز لا تُحسنه المغاربة فقلت يا خُوَنْد [(٣)] ، كما أن الموشحات والأزجال طراز لا تُحسنه المشارقة ، والمحاسنُ قد قسَّمها الله تعالى على البلاد والعباد قال صدقت ، فهات مما نظمتَ أنتَ فى هذا الطراز . فأنشدتُه

مَـوْلاىَ أراكَ دائِـمَ الإعْـرَاضِ والعُمْـرُ يَمُـرُّ ضائعَ الأغـراضِ
كـم أسألكَ الرِّضَـا وكـم تَمْنَعُهُ المُلْكُ لِمَـن أصبحتَ عنهُ رَاضِ

فقال : ما قصَّرتَ . ركبتَ الجادَّة ، وما تحتاج بعد إلى دليل

ا ، ب ومن محاسن الدوبيتى المخالف قول قمر الدولة بن دواس فى[(٤)] سكان قبا

سُكّان قُبـا أفديكم من سَكَنِ مـا أطيبَ وَقْـعَ ذكركم فى أذنى

---

(١) سبقت الترجمة له .
(٢) سبقت الترجمة له .
(٣) أنظر تعليقنا السابق عن هذه الكلمة .
(٤) جعفر بن على بن دواس أبو طاهر الكتامى المعروف بقمر الدولة ، شاعر مصرى . أنظر الفوات ٢٨٧/١ . وتوفى بعد عام ٥٠٠ هـ وأنظر الخريدة – قسم مصر ٢١٨/٢

لم أنسَ وقــد قَضَيْتُ معكم زَمَنًا أبغى بدلا يا ليت شعرى بِمن ِ

ا ، ب وقول الصّلاح الأربلى (١)

باللهِ عليك أيهـا المـرتحلُ بلّـغ عنّى أحبّى إن سـألوا

قُلْ مـات فـإن قالوا متى قُلْ لهمُ مـن يـوم فِـرَاقكم أتاه الأجـلُ

٣٦ / ظ

- وقول الحاجرى (٢)

يا مَـنْ خطراتُه لقلبى عَنَتُ هـل تـرجع فى العتاب تلك النُّكتُ

قـد قيل محاسنُ الظِّبا . لَفتَتها يا ظبيُ فَتَى العمرُ متى تَلْتَفِتُ (٣)

ا ، ب وقول أيدمر التركى (٤)

بالله إذا جُزتَ على نُعمـانِ أنشُدْ قَلْباً قـد ضاع عن جُثمانى

واحْذرْ يُعطـوك غير قلبى غَلَطًا فالقومُ لديهـم كلُّ قَلْبٍ عـانِ

ا ، ب وقول الفَخر بن بُصَاقة (٥)

البلبل كم يصيح فى الدوح بُليت والـدوح يميل قـائلا منك زهيت

لا يعلـم ذا مقدار مـا حـلَّ بـذا حتى أبـدا ينعم إن قلت شقيت

ا ، ب وقول الشهاب بن التلعفرى (٦)

قالتْ وقـد انْتَضَتْ سيوفَ اللّحْظِ والسـحرُ مُمَـازِجٌ لذاك اللفظ

ذا حظُّك مـا أقلُّـه قلتُ لها لـو شئتِ لَمَـا كنتُ قليلَ الحظّ.

---

(١) سبقت الترجمة له .

(٢) سبقت الترجمة له .

(٣) لم ترو فى الديوان . وجاء فى مقالة لأستاذ ناجى هلال : ياظبى مضى العمر ..

(٤) سبقت الترجمة له .

(٥) نصر الله بن هبة الله بن محمد بن عبد الباقى فخر القضاة أبو الفتح ابن بصاقه ، شاعر وكاتب مصرى ولد بقوص عام ٥٧٩ هـ وتوفى فى دمشق عام ٦٥٠ هـ . أنظر وفيات الأعيان ٤ / ١٨٧ وبهامشه مصادر أخرى لأخباره .

(٦) سبقت الترجمة له .

ا ، ب وقول الجمّال بن مطروح[1]

لا تُنكِرْ مــا جــرى فمـا يُنْتَثِرُ عندى وحياةِ نَاظِرَيْكَ الخَبَــرُ
لا بــأس عليك فَالْقَذَا مُنْبَسِطا فى حُبِّك كلُّ هَفْوَةٍ تُغْتَفَــرُ

ا ، ب وقول سعد الدين بن العربى الدمشقى [2]

أفــدى قمرًا لعاشقيه قمــرا إنْ واصلنى فَطَــالَ مَـا قَـدْ هَجَرا
النَّملُ على وُجْنَته قــد رَقَمَتْ لا غَرْوَ إذا مــا وَاصَلَتْهَا الشُّعَرَا

٣٧
و

ا : ب - وقول ابن نبهان الدمشقى [3]

مِــنْ حُبِّــك فى حُشَاشَتِى أوطــانُ مــا مــرّ بها العذْلُ ولا السُّلوانُ
بالله لقــد حلوْت [4] فى القلب فلو بالهجر مَزَجْتَ طاب لى الهجرانُ

ا ، ب وقول الضياء بن ملهم المقدسى [5]

بالله لقد سمعتُ فى الــنَّوْح أنينْ ورقاءَ تنــادى بِنَحِيب وحنينْ
الإلــفُ مُجَــاورى وهــذا كَلَفِى مــا حــالُ قرينٍ قد نأى عنه قرينْ

ا : ب وقول العماد السلماسى [6]

يــا مــن هجروا والله مــا نَهجركم تَنْسُون ونحن دائمــاً نذكركُم
العــذرُ لكم فى عيشنا بعدكم العــذر لكم يا سادتى ، العذرُ لكُمْ

---

(١) سبقت الترجمة له .

(٢) محمد بن محمد بن على بن العربى . سعد الدين بن الشيخ محيى الدين بن العربى ، شاعر ولد بملطية عام ٦١٨ هـ وتوفى بدمشق عام ٦٨٦ هـ . أنظر نفح الطيب ٢ : ١٧٠ والشذرات ٥/٢٨٣ والفوات ٣/٢٦٧

(٣) صدر الدين بن نبهان الدمشقى ، ذكره صاحب الفوات ١/١٦٦

(٤) فى ب لقد خلدت .

(٥) ضياء الدين موسى بن ملهم بن أبى زيد عامر بن سعيد المؤلف ، وذكرت بعض أخباره فى النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ص ٣٢٥

(٦) سبقت الترجمة له

محاسن اللوبيتي المرصع :

ا ، ب أنشدني منه لنفسه شرف العلا بن تاج العلا الحسيني[1]

ودَّعتُهم إذْ حَـــانَ بينٌ ورحيـــلْ نَادَيْتُهُمْ
الصبرُ إذا رحلتُم غيرُ جميلْ شَيَّعْتُهمْ
لمـــا رحلوا ومـــا إلى الصبر سبيلْ أنْشَدْتُهمْ
لم يَجْـــرِ على الخدِّ من الدمعِ قليلْ يَالَيْتَهُمْ

ا ، ب ومنه

بالله إلى العقيق مـــل يا حـــادى فالصَّبرُ فنى
ما تُبْصِـــرُ خَيْمَاتِهم بالـــوادى ما تَرْحَمُنى
لـــو كنتَ عَشِقْتَ مـــا تَعسَّفْتَ علىّ بالله عليك
مِلْ نَحْوَهُم وسَلْ إمـــامَ النّادى مَنْ ولَّهنى

ا ، ب ومنه

مـــا ولَهنى سوى غـــزال السِّربِ لمـــا لمحا
مـــا عـــارضنى إلا ليَسْبى قلبى لما سنحا
بالسَّفْحِ بقى جسمى بغير الـــرُّوحِ رَهْن البَرحَا
سكرانَ ومـــا سقاه ساقى الحُبِّ إلا قدحا

ا ومنه

بالأجْـــرَعِ منزلٌ لـــه القلبُ يميلْ والدمعُ يَسيلْ
للـــورْقِ على رُبـــاه شدوٌ وهديـــلْ تَبكى ونقولْ
هل شَوَّقها مثل الـــذى شَوَّقنى الأمـــرُ جليلْ
وردٌ وجـــنى غَضٌ وظـــلٌ ومَقيلْ والحىُّ حُلولْ

٨٣
ظ

---

(١) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

ا ومنه

يا منزلهم بأي أرض نزلوا ولّوا وبقيت
لمّا كتموا سُراهم وارتحلوا عاشوا وفنيتْ
أصبحتُ وحيدًا بعدهم في الرَّبع أحيا وأموتْ
أبكي وأقول لو يجيب الطَّللُ بالحُبِّ شَقيتْ

ا ، ب ومنه

عهدي بهم والحيُّ مِلْءُ الوادي والدَّهرُ ربيع
والبَدرُ هناك مُشرقٌ بالنَّادي والحالُ مُطيعْ
والعاشقُ حاتمٌ وطَوْرا يَسرُدُ والسعدُ شفيعْ
لكنْ بلحاظه مع الوُرَّادِ والشَّملُ جَميعْ

محاسن المربعات :

اشترك فيها المشارقة والمغاربة وهي أيضا نوعان ساذج ومرصع . والساذج صنفان : موافق ومخالف

الصنف الموافق من ساذج المربعات :

ا ، ب ومثاله ما أنشدنيه الرضي الصاغاني لنفسه[1]

البلبلُ في الغصونِ صاحا والهائمُ في الرُّسومِ ناحا
كم يَندُبُ مَرْبَعًا أباحا للصَّبر حتى مُضْنَاهُ طاحا

ا ، ب وقوله

يا مَنْ به أهيمُ ما تعرف أنني مستقيمُ
كَمْ تُمطِلُ والهوى غريمُ كم أسكرُ والجوى نديم

(١) الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي ، رضي الدين الصاغاني ولد عام ٥٧٧ هـ توفي عام ٦٥٠ هـ أنظر معجم الأدباء ٣/٢١٧ وبغية الوعاة ١/٥٢٠ والنجوم الزاهرة ٧/٢٦ والفوات ١/٣٥٨ .

، ب وقوله

اللهُ وليُّ مَـــن هَجَرتُمْ اللهُ معينُ مَـــن خذَلْتم
فى الـربْع أقـام من تركتُمْ حـيرانَ وعنهُ ما سألْتُم

وأكثر ما يشتغل بهذا العجم وهو وزن مستنبط من أوزانهم ، وكثيرًا ما يطربون عليه فى السّماع ولا يلتفتون إلى غيره [1]

ومثال الموافق من مربعات المغاربة فى غير هذا الوزن ما أنشدنيه [2] أبو القاسم البيانى [3] / لنفسه

84
و

يا دارَهُـم بحقّهم أجيبى مُتَيَّمـا بالنّـوْح والنّحيبِ
يقول فى الأطـلال يا حبيبى رفقًـا على المُـوَلّه الكئيب

وما أنشدنيه ابن جحدر الأشبيلى [4]

دَعْ مُقْلَـتى فى أرَقٍ ومُهْجَـتى فى حُـرَقِ
مَـواقِفُ التّفَـرُّقِ شَيَّبْنَ مِـنّى مَفْـرِقى [5]

ومثال الصنف المخالف من [ساذج] المربعات [6] :

قول ابن كتاكت المصرى [7]

خَـلِّ عَنْ لَوْمى وعَتْبى لا أقَـال اللهُ قَلْـبى
فيك مـن عَـثْرةِ حُبّى وكفـاه وحـسْـبُـماه

---

(١) الفقرة النثرية حذفت فى ت .
(٢) الفقرة النثرية سقطت فى ت .
(٣) ذكره ابن سعيد فى القدح ص ١٨٢ وقال عنه : جالسته بأشبيلية وسمعت منه كثيرا من شعره ، وهو جار فى نمط ما يغنى به . وانظر الجذوة ص ٣١٠ .
(٤) ابو الحسن على بن جحدر الأشبيلى ، شاعر اندلسى ، كان أكثر اشتهاره بالزجل . قال ابن سعيد : طال عمره حتى جاوز التسعين توفى عام ٦٣٨ هـ . انظر المغرب ١/٢٦٢ والنفح ٧/١٥-٢٦
(٥) نسبت هذه الأبيات لابن كتاكت فى ب خطأ فى النسخ .
(٦) سقطت الفقرة النثرية فى ب .
(٧) سبقت الترجمة له .

ا ، ب وقوله

خــلٌ طَــرْفى وبُكاهْ ـ وفـــؤادى وَعَناهْ

لا وجسمى وضنـــاهْ مـــا سِبى قلبى سواهْ

ا ، ب وأنشدنى أبو القاسم البيّانى لنفسه [1]

يا مَــرْبَعَ الأحباب أيــن ساروا أبِــالجِنَــاح عــن حِمَــاى طَارُوا

جــار الزمـــانُ وانقضى الجــوارُ وفـــاتنى مِــنْ أجلهم نَصِيبى

ومربعة ابن عياض [2] فى المقامة اللوحية من أطبع ما قيل فى هذا الباب وأبدعها قوله

ا ، ب يصيدُ آسادَ الشَّـــرى بِمقْلَـــةٍ تَسْبى الـــورى

ومـــاء وجـــهٍ لا تَرى للشَّعْرِ فيـــه طَحْلَبَا

وفيها

ا ، ب يارُبَّ لَيْـــلٍ ألْيَـلِ ناديتُ فيـــه يَـا عَلِى

فحين لـــم يــرقَّ لى صحتُ بـــه وَاحَـــرَبَا

وفيها

ا ، ب كم زارنى بعد اجتنـــاب طيفٌ أبَى إلا العِتَـــابْ

والـــريح تُطْلِى بالسَّحاب أُفُقَـــا تَبَدّى أجْرَبَـــا

ومثال المرصع من المربعات قول القائل [3] :

ا ، ب على الخيام عُجْ معى إن كُنتَ صبًّا

وانثرْ بهـــا كأدمعى شَـــوْقًا وحبًّا

---

(١) سبقت الترجمة له

(٢) القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو — اليحصبى السبتى كان إمام زمانه فى الحديث والنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وأحسابهم وكان شاعرا . ولد فى مدينة سبتة عام ٤٧٦ هـ وتوفى ٥٧٥ هـ .

(٣) يحتمل أن يكون ابن بهرام الحاجزى .

واذْكُــرْ زمـان حَاجِـرٍ وعَهْدِ نَجْدِ
وقــل لتلك الأَربُعِ ذكراك لبا

بالله يا طير الأَراك كم ذا تنوحْ
وكم عــلى اللوْح أراك لا تستريح
فزت بــروض ناضرٍ وطيب وَرْدِ
وتَدَّعى ما قد شجاك ماذا صحيح

ذَرْهُ وذرْنى ، شانه فى الحُبُّ شانى
مــا هُيِّجَتْ أشجانُه إلا شــجانى
فــديتــه مــن طائــر قد هاج وجدِى
وذكَّرتْ ألحــانُه ماضى زمانى

وقول الآخر

سلَبْتَ عن جَفْنِى الكــرى وبِتَّ نَــــــائمْ
ولم تَسَلْ عمّـــا جرى مِـــــنَ الهـوائمْ
لامُــوا ومــا يجدى المــلام (١)
خُلِقْتَ [مــا] بين الــورى ولهــــــانَ هــائمْ

أهكذا يبقى الحبيـــبْ دون التفــــــاتِ
مُضْنَى ومــا يَلْقَى طبيـــبْ قبـــــــل الوفــاةِ
بالله لا يُشفى السّقـــام ولا يُوافِـــــقْ
إلا وصـــال مـــن حبيب فيــــــه حياتِى

يــــا ساكنى وادى زَرُود هــــل لى وصولْ

---

(١) مكان النقاط مطموس
(٢) سقط مابين قوسين من !

لمـــن أبى إلا الصُّدودْ عنى أقـــــول
والله يـــا بَـدْرَ التَّمام يمينُ صـــادقْ
مـا حُلتُ عـن تلك العهـودْ ولا أحـــول

وقول الآخر

يـا خليلى بلا أمرٍ قِفا بالرُّسومِ وَصِيفا باللهِ أيـامَ الصَّفا والحطمِ
وأعيدا ذِكْرَ أوقاتِ الحِمَى والغَميم فعسى فى ذِكْرها بعضُ الشِّفَا للسَّقيمِ
لا جزى الله بسُوء أمرى من أميرِ حين مـا كَلَّفَ إلا فا غُرورِ
هـو بـدر التَّم إلا أنـه يا سميرى أخذ الحُسْنَ وخلَّى الكَلَفَا للبُدورِ

وبعضهم يسمى المربع المرصع بالمثمن وكذلك الدوبيتى المرصـــع .

معاسن المخمسات :

جرت العادة عند المشارقة والمغاربة أن يعمدوا لشعر / قد ولع أهلُ السماع بالغناء فيه فيخمسونه . مثال ذلك قول :

ا ، ب ابن بهرام الحاجرى[١] : فى شعر ابن الخيّاط الدمشقى[٢]

خليليَّ عُوجـا بالغُوَير وكُثْبِـهِ ولا تمنعـا المُشْتَاق من لَثْم تُربِهِ
هو الصَّبُّ يصبيه الهـوى دون صَحْبِهِ خُذا من صَبَا نَجدٍ أمانـاً لقلبِهِ
وقد كاد مسراها يطيرُ بِلُبِّهِ

ألا أبلغا[٣] سهلَ الحجاز وحَزْنَهُ [تحية صَبٍّ قَرَّحَ الدمعُ جَفْنَهُ][٤]
[تَخَفَّف من قَلْبِ المُتَيَّمِ حزنه][٥] وإياكُما ذاك النَّسيم فإنَّـهُ
متى هَبَّ كان الوجدُ أيسرَ خَطْبِهِ

---

(١) سبقت الترجمة له .
(٢) سبقت الترجمة له
(٣) فى ديوان الحاجرى ألا بلغا .
(٤) سقط ما بين القوسين من ا وحل مكانه الشطر الذى يلوه .
(٥) سقط هذا الشطر من ا .

لِمَّا جُزتُما في الحب ما عَذَلْتُمـــا مُحبًا بـــراه حبٌ ساكِنةِ الحِمَى
فراه فمـــا يزداد إلا تَتَيُّمـــا خليلىّ لـــو أبصرتُمـــا لعلِمتُمَا

محلّ الهوى من مُغْرَمِ القلبِ صَبِّه

ألا مَنْ لِصَبٍّ لا يفيقُ مـــن الجَوى حليف ضنًى شَطَّتْ بـــه غربةُ النَّوى
إذا لاح برقُ الحاجريَّة باللِّـــوى تَذَكَّرَ والذِّكرى تشوقُ وذُو الهوى

يَتُوقُ ومنَ يعلق به الحبُّ يُصْبِهِ

بِرُوحىَ من أضحى لروحـــى فتنةً أرى حبَّه فَرْضاً علىَّ وسُنَّـــــةً
مليح التَّثَنِّى يُخجِـل الوردَ وُجْنةً[1] أغارُ إذا آنسْتُ فى الحىِّ أنَّـــةً

حذارا وخوفا أن تكون لِحُبِّه

أميرُ جمالٍ جائرٌ فى قَضَـــــائِهِ إذا سارَ سارَ البدر تحت لوائِـــهِ
أقـــول إذا ما ماس تحت قبـــائه غرامًـــا على يأْس الهـــوى ورجائِهِ

وشوقا على بُعد المزار وقُرْبِهِ

ولم أنْسَها فى الرَّكب واهيةَ القُـــوى تقول وقـــد جدَّ الرحيلُ من اللِّوى
عزيزٌ علينا أن يُشطّ بنـــا النَّـــوى وفى الرَّكْب مطوىُّ الضلوعِ على جَـــوَى

متى يَدْعُه داعى الغرام يُلَبِّهِ

أحبُّ الذي فيه من الظَّبىِ لمْحـــةٌ يحـــلُّ سرورٌ حيثُ حَلَّ وفرحـــةٌ
جفون المُعنَّى فيـــه بالدمع سمْحةٌ إذا خطرتْ مـــن جانب الحىِّ نفحةٌ

تضمَّن منها داءه دون صَحْبِه

حبيبٌ لقلبى فعْلُه فعْـــلُ مُبْغِضٍ لناظـــره المُسْودُّ فِتْنَةُ أبْيـــضِ
جُعِلْتُ فـــداه مـــن مُذلٍّ ومُمْرِضٍ ومُحْتَجِبٍ بين الأسنَّة مُعْـــرِضِ

وفى القلب من إعراضه مثل حَجْبِه

---

(١) فى ديوان الحاجرى : يخجل الورد فتنة .

١ ، ب وقول أبي القاسم البيّالى : من شعر أحد المشارقة

يا مُنْكِرَ قِصَّتى وحـــــالى لمَّا شغلوا بالبَيْنِ بَـــــالى
دعْ لومَكَ واشْدُدْ فى الرِّحـــال يـــا مَـــنْ هجرتْ ولا تُبالى
هل نرجع دولةُ الوِصال ·

كم قـــد هجرتْ سِرًّا وجَهْـــرًا ثم انتقلَتْ فَذُبْتُ هَجْـــرًا
يـــا مـــن أبـــدًا تقـــولُ صبرًا لم أعصِ وقـــد حكَمْتَ أمـــرا
القلبُ لديك ما احتيالى

وقد يكون المخمّس جميعه من قول شاعر واحد غير متكلف.

كقول بعضهم

يـــا بـــرقُ حَـــىِّ الأبرقـــا وسقِّ جيـــران النَّقـــا
وقـــل لهـــم مُسْتَوْثِقـــا بحـــقِّ شمْلٍ فُرِّقـــا
متى يكون الملتقى

٣٩
و

بحُـــرمة الـــوُدِّ القديمِ وذِمَّـــة العهـــدِ الكَريمِ
رُدُّوا زَمـــانى بالحطيمِ مـــن بعـــده كلُّ نعيم
يا سادتى عندى شَقَا

---

(١) سبقت الترجمة له .

الخميلة الحادية عشرة

المشتملة على ملح كان وكان ومواليا ، كلاهما مخصوص باهل العراق ، واكثر مايأتي بلفظ العامة

[مثال كان وكان][1]

ويعرفونه أيضا البطائحيّ لِتَوَلُّعِ أهل البطائح به : واكثر ماحفظته من الملاّحين في دجلة وهو من العروض المجتث ، [ولا يخرجون به عن طريقة واحدة[2]]

ا ، ب غَمَّلْتُ لُـو طُـول لَيْلِي فَرَّكتُ لُـــو طُول النَّهارْ [3]

خَرَجْ يُعـــاتِبْ لغيرى زَلَـــــقْ وَقَـــعْ فى الطِّينْ

[هذا عندهم بيت كامل على نوع تربيع الدوبيتى] [4]

غيره [5]

ا ، ب قالـــوا عَشِيقك يَهُودى قُلْتُ القُضَيْضَـــــا مُسْلِمَا

لُـومِنّى [6] ساعا ويَمْضِى وَهْـــىَ تُقِيم [7] عِنْــــــدِى

غيره [8]

ا ، ب السُّودْ مِسْكا وعَنْبَـــرْ والسُّمْر قُضْبَــــان الذَّهبْ

---

(١) ما بين قوسين محذوف فى ب .

(٢) ما بين قوسين محذوف فى ب

(٣) فى ب رسم « لوا » هكذا بالف ممدودة أمام الواو .

(٤) محذوف فى ب .

(٥) فى ب « ومنه » .

(٦) فى ب « من » وهو تصحيف

(٧) فى ا (تقيم » وهو تصحيف .

(٨) فى ب : « ومنه » .

والبيض ثَوْباً .دِبيقِي[1] ما يَحْتِمِلْ تَمْوِيـــــــــكْ[2]

غيره

ا بالله مِــــلاَحْ تهُجُــــرُولى والله مـــــا اهْجُـــرْكُمْ

العبْدْ يَجْــــرِى لِمـــولاه مـــا هكـــذا العـــادا

81 ظ

غيره

ا ، ب يَامَنْ عَــبَرْ لى زُقَــــاقِ ومــــا تُكَلِّمْــــنى

إن رُحْت أنــــا لِزُقَــــاقَكْ أقفَـــلْ[3] الأبْــــوَابْ

غيره

ا هـــذا الغـــزالْ المُـــــرَبِّى كثير رَجَـعْ يِنفُـــــرْ

عَجَبْ على كُـــثْرْ أنْسُـــو يَنْفُـــرْ من العُشَّـــاقْ

غيره

ا أصَاحِبَ الباز الأشْـــهَبْ وراكب الأشْـــقَرْ

بالله بِحَـــقْ جَمَـــالك خُـــذْنى معك بَـــزْدَار[4]

غيره

ا قال لى المليح حِنْ شَكَتْ لُـــو انْ الظَّمَـــا قَـــاتِلْ

المـــاء فى دِجْـــلا كَـــثِيره وكِيْشْ نْكُـــونْ عَطْشَانْ

هذه أبيات مفردة ، ومما جاء متصل الأبيات[5]

يا ســـاكنين دَرْب زَاحى[6] والكَـــرْخِ مَالجِيـــــلاَ

(١) فى ب : رسم « ثوايا نبقا » .

(٢) جاء هذا النص فى النجوم الزاهرة فى حل حضرة القاهرة ص ٢٧٢ مشيرا إلى أن ابن سعيد سمعه من باعة الجميز الجائلين على شط خليج القاهرة يتغنون به

(٣) فى ب : أتقفل .

(٤) بزدار : أى المعتنى بالباز الذى يتخذه العرب وسيلة للصيد وكان هناك من يقوم بخدمته وتدريبه

(٥) الفقرة النثرية مطموسة فى ب .

(٦) فى ب : واخى .

إن يجمع الله شمل بكم بلا أعذار
بالله ما تخبرونا من يشتكي منكم
والكل جائر علينا حتى الرحال قد جار
ما كان ضر حبيبي لو جاءني بالمراد
أو كان يسلم علينا واقف إباب الدار
لو كان في العشق والي يسمع من الشاكي
كن نشتكي له بحق التائه الغدار
الحب غير طباعي حتى رجع عادا
صبري عليكم وكم ذا نكابد التيار
قد شاع حديثي وأنتم دايم تقولولي
لا يعرف الجار بيننا وكيف يفوت الجار
كي تنقطع[1] ذي الأقاول لو كان لها آخر
مثل الفلك هي تقلبوا مضى وهو قد دار

غيره

١ ، ب مليح سكن بجواري صار شغلي فيه طول النهار
وبالفراش نتقلب بالليل من فكرتي فيه
الغصن يحسد قوامو والبدر في وجهو قد حار
والورد من خدو يخجل ولا يريد أن يسميه
إذا لقيت أجمل الناس ذاك الذي قلبي يهواه
طقيرتو فوق خصرو هي تنهشوا وتلويه

(١) ف ب : كتقطيع .

يامَنْ رآه بالله عَــــــــــوِّذْ   من كل نَاظِــــــرْ جَمَالُو
واعْــــــــــــذُرُوا إذا رَأيتْ   يُكْـثِرْ الصّـــدّ والتّيــــــهْ
عن الشّبابْ والمَــــــــلاحهْ   ذِى دَوْلِتو ، عَـــلاَمْ يُسلامْ
إنْ كانْ يُكَلّمَكْ كِلْمَـــــــــا   اصْــــــــبَر سَـــنَا لِيَجْنِيهْ

خيره

ا   عجبتُ مِنْ حُبِّ قَـــــــلْبى   كيف ارْتَفَى قَـــلْبِى سَكَنْ
وقلت بَحـــورْ الجنّـــــــا   مـا تُسْكُنْ النّيـــــــــرانْ
فارِعِىْ مَحَلّكْ فى الحَشَا (١)
لـــــسواعج الهجْـــــرَانْ (٢)

ومنه (٣)

ب   مَـلاّح بــــــاب القُـــرَيّا   نُكَافَلَكْ حَـــــــــــــاجَا
إنْ جِيتْ إلى نَهْـــــــــر عيسى   ارغَبْ لِبَعْضِ النّـــــــــاسْ
الله حسيب من ظَلَمْـــــــــنِى   مـــا كانْ حبيبى كـــــذ
وإنمــــا صَـــارْ حَــــوَاليْه   الوَسْـــــــوَاسِ الخناس
أنا سَكَنْتْ الــــــرّصَافَـا   وَهُـوَ سَكَن غَـــــــرْبِو
يَدْرى الّــذى يَقْصِـــــدُونى   اشَرّ نَقْطَع اليَـــــــاسْ

ومنه

باب الأزَجّ أمعاشـــر فيه يسكن التّيّـــاه
وَنَبْلِى هو مَشْدُودْ كيف يرحم المشْتَاق

---

(١) محو مكان الشطر الأول .
(٢) محو مكان الشطر الأول .
(٣) إلى هنا ينتهى ما جاء فى امن أمثلة فن « كان وكان » والجزء التالى تكملة من ب على برغم ما وقع فيها من اختصار

أَنْظُرْ تَرى أين حُبِّى وابْصِرْ ترى أين نَسْكُنْ

باب الأَزَجّ سَكَنْ هُو وَنَا باب الطَّاقْ

والله يا مَنْ قَتَلْنِى ما نَجْعَلَكْ فى حَـــــلْ

إلآ إذا جِيْت زَايِرْ وتُــــوفِ بِالمِيثَاقْ

قُلْ لى وَهُوَ قد تَنَكَّرْ أى مَعْرِفَـــا كَانَتْ

حتى يكون ثَمّْ مِيثَاق دَاهْ كثير الإشْرَاق

قلتْ لُــه أنا تَايِبْ بِذَاك مانْنَطِـــقْ

إِتْفَتَّى [1] أَنْتَ عَلَىَّ ولَطَّفْ الأَخْــــلاقْ

ومنه

ب أَيَا قَاصِدَ الحِلاَّ بالله إن جِيتْ إلى بَابِلْ

سَلهُمْ عـا سَحرُونى لِلسِّحْـرَ أنا مُعْتَادْ

وكلُّ سِحْـرِ يُطِبُّو المَـــاهر الحـاذق

إلآ الذى باللَّواحِظْ مَنُونُ فى الأَجْيَادْ

أَنَـــادَ مَسْحُـــورْ زمَـــانى والحبُّ هُــــــو دَائى

إن جيت أَبْغِـى شِفـاـــى من عندهم يَـــــزْدَادْ

ومنه

ب إن كانْ مَعَكْ عين فانْظُرْ وابْصِرْ تَرَا شَمَاعَكْ

البدر ياقَــومْ خارجْ من دَاخِـــل الحَمَّامْ

ابْصِرْ تَرا الوَرْد يفتح فى رَوضة النَّسْرين

والنَّرْجس الغض فـــوق يَنْظُــر إلى النَّمام

إن كان تَخَاف النَّمائم فى العِشْقِ لاتَتْعَشَّـــق

عذار نَموتْ فيه ونُحمل ليتَ العِذار لَوْدَام

---

(١) اتفتى : أمر من الفتوة .

مثل الربيع زمان أو مثل ليلا بالوصال

يارب ما أملح العذار حين انعطف كاللام

مثال مواليا :

ويعرفونه أيضا بالخيلاوى لغوكهم أهل الحلة بعمله وبالغناء فى طريقته وهو مربع من عروض البسيط.[1]

فمنه

ب لابن بهرام الحاجرى[2]

روح المحب الذى يهواك قد شابت

رفقا بها مثل ذوب الشمع قد ذابت

وذا المعنى ظنونه فيك قد خابت

باع الكسا ، وعلى الشمس اتكل ، غابت

ومنه له أيضا[3]

جزت على الباب قالت مر لغيرى روز[4]

ياياسمين اكسر وخاطف المعنى كوز

مهما تحرك تمشى داه تلفع جوز

لما إذا كان لنا حاجة تدلى بوز

ومنه لابن بهرام الحاجرى[5]

ب ياصايرين وقلبى معهم صاير

مذ غبتم فرقادى بعدكم طاير

ترا تعود ليالينا بذى حاجر

لايشتفى القلب حتى يشتفى الناظر

---

(١) هذا النص من ب. وأرى أن هذا الجزء والجزء السابق كان بأورق سقطت من المخطوطة ا

(٢) سبقت الترجمة . وهذا المواليا لم يرو فى ديوانه .

(٣) لم يروى ديوانه

(٤) روز بالفارسية يوم (٥) لم تروى ديوانه

ومنه [1]

ب ماتعلمونَ بأنّى دُونَكم أفنَى

مالى إذا غِبْتُمَ عن ناظرى مَعْنى

ياسايرين ارحموا صَبّابكم مُضْنَى

المَوتُ مَاتأمَنوا والعيشُ مانَهْنَى

وسايرنى من نصيبين إلى الموصل عامر زُرُوى الفلاح الثّعلبى وكنت أسمع به أنه إمامٌ فى هذا الفن، وله فيه ديوان مشهور بأيدى الناس ، وأكثره فى عِشق غلام من أولاد رَدْشاه اليَمَرِيّة من أعيان الأكراد ونهتّك فى حبّه ، وسلم من القتل غير مرة ، وأنشدنى كثيرا من قوله فيه [2]

فمنه

ب ماتَرْحَمِ المُبْتَلِى فى حبِّكِ الوضّاحْ

وما سمع بِى هَواك من ناصح أو من لاحْ

بقيتْ فى ذا الغرام رُوزْ وبلا ملاّح

هذا جَزَا مَنْ عَشِقْ كَرْدْ وهو فَلاّح

وقوله [3]

أخلاطُ قد قَتلتْنى وأضْنَتْ الأكبادْ

وعوّدَتْنى بشَىْ لم أكُنْ أعتادْ

بقيتُ فيها مَجّا لكنّى وقّادْ

وكل ذا اللّوم طَيب فى هوى الأكرادْ

---

(١) لم ترو فى ديوانه .

(٢) هذا النص فى المخطوطة ب فقط ، وأرى أنها سقطت من المخطوطة ا .

(٣) من هنا تبدأ الصفحة ٨٢ ظ فى ا ، وفيها بقية نماذج المواليا وسبق أن أشرنا إلى أن الصفحة بها بداية المواليا مفقودة والملاحظ أن بعض المواليا المذكورة فى ا اختصرتها المخطوطة ب .

وقوله

نرى بات علق فيه

وأى دَرْب ركب ياصاح حتى آرْميه

الهوى تدنيه

ليت يارموش لِحَرْب

وقوله

حتى يعود قَضَا وانظُرْ كلما لاموش

كم قلتُ والقلبُ مِنِّي بالهوى مَنْهُـــوشْ

مع غيركم قط. قلبي ياعلىّ[1] مَالوُشْ

وقوله

احضر عَلَىّ الدارَ تلقى بَابها مَغْلوقْ

وَنْ جُزْت المدار ترانى بالبُكا مَخْنُوقْ

بكيتْ وقلبي على جَمْر الغَضَا مَحْـرُوقْ

...

وقوله

ا ،ب أنا اشتهيتْ عَلَىّ ياقــومُ يلقانى

بـأرضِ الجزيرا [أو مَايَتَهَنَّا تانى] [2]

ألا عُــوَين يُرَوِّى كلَّ عطشـــــانِ

وروضة غرسُها وَرْدِى وَرَيْحَـــانِي

---

(١) عل هو أسم الفتى الذى يتغزل فيه عامر زرزور

(٢) هكذا فى الأصل .

وقوله [1]

ا ،ب هجرانكم والجفا قد أتعبَ الخَاطِرْ

وَنَا قَنِعت بِطِيف منكمُ خَاطِــــــــر

بَحْــر الهــوى كَمْ تغرّقْ سَابحـا ماهر

وَنَا بِجَهْــل [2] نُلَجِّج فيه ونُخَاطِرْ

وكل ماتقدم إنشاده فهــو من المــوافق فى الحــلاوى المعــروف بالموا ليا [2]

ومنه أيضا

حَضَرْ حبيبى على بــابى وَمَــاسَلَّمْ

ولا التَفَتْ نحو حِيطانى ولا اتْكَلَّمْ

ولاَسَبقْ منى إليه مايوُجِبْ أن يُظْلِمْ

ما أظن إلاَّ أحَدْ سعىَ إليه بالــنَّمّ

غيره [3]

ا ،ب ذاك[4] النهار قلتْ لى غدًا نجِيكْ[5] زاير

فلم أزل أنْتَظِر [6] ولا أحد خاطِــر

حتى رَنَا كل جار من مَطْلَك أجَايِــــرْ

فقلتْ لُو أن يِتِيهْ وَلىأنْ نُكونْ صَابِــر

ا ،ب غيره [7]

بالله ياصاحبَ الشّاما على خَـــــــدُّو

إشْ لَكْ فى هَجْر الغريب وإشْ يَنْفَعَكْ صَدُّو

---

(1) فى ب : ومنه لعامر الملاح

(2) هذا النص فى ا فقط .

(3) ومنه لعامر أيضا كما فى ب .

(4) فى ب ديك .

(5) فى ا نجى

(6) فى ب نتتظر .

(7) فى ب ومنه لغيره (أى غير عامر الملاح) .

عَبْدَك يِلْلُوا المِلاحْ والعاشقين عَبْــدُو
عَبْدَك هُو والحُرّ لايرْضى بهوين عَبْــدْ

غيره

ا ماتعلمونْ أننا مَن حُبُّكم زِهْنَــا
والله ما للصُّدود منكُمْ لنا مَعْنَا
مع الفــراق يَهْجُــرُونا من يُصَبِّرنا
ماذا تَــرى نَقَلْ الــواشى لَكُمْ عنَّا

ومن مواليا المخالف :

ا ياساكنينْ بِالْحَريم الطّاهــرى زُوروُا
فكلٌ مَانَقَــلْ الــواشى لَــكُمْ زورُ
انْتُمْ بِقَلْبى سَكَنْتُمْ مالكُمْ فيه جــار
ماتجُورُا عليه ، هُو يَحْتَمِلْ جورُ ؟

غيره

ا :ب الله يُسَامِحْ بِـُطفُو مَنْ يُعَــذِّبْنى
وإن عَـــبر فى زُقَـــاقِ مايكلِّمْنى
ماكانْ عليه لو يَقِفْ قليل بباب الــدَّار
حتى يَـــرا مابَلَـغْ أمْـر الجَفَا مِنّى

غيره

ا ،ب فى شدَّاهُمْ الجِــرّان مما يُصَدِّعهم
طول الأنين والسَّهَر عَظِّيمْ [1] يروّعْهمْ
حتى يقولوا تُرى ماالذي ضاعْ لُو
ضاع لى فُــؤادِي يردُّه لى وينْفَعْهمْ

---

(١) عظيم : يقصد «على القسيم» بلغة أهل العراق .

غيره

ا ، ب باللهِ باللهِ ياملاّح بَـابِ الطّـاقْ

إن جِيتْ شرْقى الْحَرِيم قَبِّلْ عن المُشْتَاقْ

ذاك الترابُ الذى يَسْحَب عليه دِيلوُ

حلاّيِهْ المُتَعدِّى دايِم العُشّـــاقْ

غيره

وإن رأيتَ بحقِّ الله على بَـابُ

والبدر يَطْلَعْ لِعشّاقُو مِنْ أثْـوَابُ

فلو تركتَ الغريب بالجانبِ الغَـرْبى

فالشّط. يَسْأَلْ لمن يَبْريه مِنْ ارْعَـابُ

ا ، ب دِجلا دُمُوعى بها تَجْرى مع التّيّـار

وأنت لاتلْتَفِتْ آتَـاهْ آغـدَارْ

او نَشْتَكى للحَجَرْ كُنْ يِنْصَدِعْ قَلْبُـو

أقْسا هُو قَلْبَك على العَاشِقْ من الأحْجَارْ

ومما تتصل فيه الأبيات [1]

ا ، ب ذاك المليح قَدْ مَضَى عنِّى إلى بغدادْ

وما حَمَلْ غيرَ قَلبى للسّفَر من زَادْ

الله يَـردُّو وخلّيه للـذى يَخْتَـار

وكلّ من لاَمْ عليه أنّـه ثقيلْ قَـوّادْ

هذا الغَرَامْ فى هواه والله العَظيم[2] قدْ زَاد

نُقَطْ تِجِيه دِجْلاَ فى بَحْرُو مع الأمْدَاد[3]

---

(١) هذا النص محذوف فى ب .

(٢) فى ب : والله العظيم ، والعظام هنا : يعنى العظيم .

(٣) فى ا تجيه وجلا نقطا .

وَتَا غَـرِيقْ فى الوَسَطْ وما أجد[1] مَبَّاح

يُخْرِجْنى للسَّاحلِ الآمنْ يزيدْ أنكادْ

أمْسْلمين الغَيَّات من ذا الهوى المُعْتَـــاد

نطمعُ نُفَارقْ وهْو فى كل حين يزْدَاد

الكِبِير هُو عَذلُ العَذُول إذْ نَفَخ واغتَاظ.

والوجد عندى يَفُور بِحال شَرَر حَدَّاد

غيره

ا ،ب قالوا السَّفَر قلتُ نَطَوِّح وَرَا الأحمال

ونَخفى رُوحى ونَحتَال واللَّبيب يَحتَال

وإنمـا نخشى من دَمعى وأشجَـــــان

تَفضَحْنى وَقتَ أن نسير وتظهر الأحوال

أمشى[2] وَدَع مايكون مع حبه من أهوال

والمكثُ بَعدو محال كيف أبقى للعُــذَّال

وْكلُّ شامت حَسُود يَقُل لى ياغـــدَّار

مشى الحبيب للسَّفَر وأنت كذا بَطَّال

مَضَتْ قال الحُداة اخرُج من دى الأجمَـال

نَراك مُريب قلتُ مَابِيَا سِوَا الأوجَـال

وسِرت عنهُم يَسَار نَنظُر كما السَّارق

ومن هَوِيت بالجفاء دَخِل الأقفَـال

غيره

ياصاحبَ الهند بَسارِى والتَّصَافِيْـــا

إليك أكَلِّم ـ فَدَيتُك ـ والتفت لِيَا

---

(١) فى ب : نجد .

(٢) فى ب : يمشى .

مَانَا عِقَاب أخطُفَك ولا أنـا بأَشـق

وقَهد مَانَا ، ولا والله سُـلُوِيَّا

صِحت بِرَاراً عديداً لاتَقُل مِـبًّا

أكثرْ وأزيَدْ وهو يجرى شكـر دِيَـا

اش قُلْ لى مَن لم يَـذُق من الهوى جُـرعًا

رُحْ عنىٌّ ، خَلِّهْ ، فَمَالُو فى الهَـوى غِيًّا

ما أجهَلـه بالغَـرام ذا المرخَيِى الليًّا

من المليحُ يَطلُب الانصاف أو النَّيًّـا

ماظنٌّ هذا عِشق ولاترَا عَـاشِق

وإن قَتَلنى هَواه نُوخَذ مِنُو اللَّيًّا

غيره

ا ءب بحر الهوى ماله سَاحِل ولاشَاطِـى

غَرَقتُ فيه اخرِجُوا الجَـاهِلْ الخَاطِى

هيهات مايَدخُـلُ سَباح ولاغَـواص

إبقَا كَمَا أنتَ فيه حين يَـرفَعَك طَـاطِى

الحبُّ قال كم تَصيح وانتَ فى أوسَاطِـى

حَصْلت فى بَحر دُونُوا بَحر دِمياطِى

أمـواجُ كَم غَرَّقَت من سَابِح مَاهِـر

مـاذا حديث من يقولُ صَانِعِن بِقَرَّاطِى

غيره

ا يَاسَـرحة الزَّعفَرَانيًّا على الشَّـرق

ما أشتكى لأحد إلا إليك عِشقـى

النارُ فى قلبى أخشَى تَحـتَرِق منِّى

تُلهِب بِهَب النَّسيم أو لامِع البَرق

فالأُنْسا حين رَأيتُو انتَلَّف نُطقِـــــــــى
وَجِيت نُشِير لُو بِشارا قال يامُشــــقِ
ماظَنّ الا تُريد تُدخُـل بِعُشّاقِــــــــــى
كم حُرّ فارع خَصَل بالحُبّ فى رِقّ

غيره مما يتصل فيه الكلام دون قوافي النظام :

١ باليَأسْــرِيًا لِقِيتو ينفَضِح عِريَان
وهو يُصَيِّحْ بالفرات اللعب ياصِبيّــان
فقلتْ شاهْ مات فقَال مــا أجهَلك خاطر
رُحْ لاتُشَوّش علينا مَــرجع الشّــيطان
وقفتُ قال لى لِيش أرَاك واقف كَذا حَــايِر
فقلتُ هذا المَحَجًّا تمَنَع العابِــــــــــر
فقال لى اصبر ولاتَقِف معى ســـــاعة
فقلتُ إن كان تحلّ القَلبِ والخَاطر

مثله

١ مَعَ الخَلق صار يَقِف على الصَّراه يسمع
قِصَص ويُبصِر عَجَب بالله مـــا أصنَع
لا شُغلو لِيه سِوى هـذا ولايــــــــــدرى
ما اشتَكى ليه ولايَعطِف إذا أخضَع
إن اشتكى حالى لجــــــيران
لعل مِنهُم رحيم شانى كما شـــــانُ
عَشِق وكَابَد كثير من هَجــرِ أمثالـو
فقد وحقّ النى عَـلِينى هجْـــران

مثله

ا إلى المحوّل مشى بُكرا مع اصْحَـــابُ
وقالٌ لى ما أنتَ منهم ماالّذى صَـــابُ
ماكان كَذا لا وحقٌ الحُبٌ ياخَــــــوّان
الحُول هو يُفيد الانسان على أثوابُ [(١)]
أمشِى أنا خَلفَهُم ما استمع مِنٌــــــو
لا والغرام ياأخى لاصَـــبر لى عَنٌــــو
إن كان هُو يَصبر على من غاب إذا مــا غاب
مَانَا مِثَالُـــوا ولاقَنّى كما قَنٌــــــو

مثله

ا إش قالت الشّاطرا حين ريتها بالطّاق
مالى أراك تلتفت إش ضاع لك آمُشتَاق
فقلتُ ذى وَصفِى أراك بِتِعـــــــرَفنى
فانتَهَدتُ وأنشدتُ واحيرةَ العُشّاق
قلتُ إن كان تَصلنى ما أنا حــــــاير
ولا وحق عَلِى [(٢)] يتعب بك الخــــاطر
قالت طَلبتَ مُحال ، غـــيرك معى مَنشُوب
ونابِةْ أيضا كذاك رُحْ لاتِجِى زَايِر

مثله

ا وعدنى وما صدق وعدُ
حَلَفت لاغَـرّنى بالوعد أحَدْ بَعــدُ

---

(١) هكذا فى الأصل
(٢) يعنى على بن أبى طالب رضى الله عنه

فقلتُ أمشي إليه أقبّح افعَالُـــــــــــو

كلما يقول اللّسان حتّى أصبير عَنْهْ

فَالله لقد أعشقو بكُلّ أحـــــــــــوالى

مافيه شَيًّا أعيبُ غَــير نُقطَة الخَــال

يعود قلبي إذا لاحت على الـــــــــــورد

ياقومُ ماحَلّ بى ، ياعمُّ ، ياخَالِ

الخميلة الثانية عشرة [١]

المشتملة على مُلح الموشحات والأزجال

هذان طرازان كان الابتداء بعملهما من المغرب ، ثم ولع بهما أهل المشرق وسَيُذكر مايسع المكان من ذلك

فأما الموشحات فقد ذكر الحجارى [٢] فى كتاب المُسهب فى غرائب المغرب أن المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدّم بن مُعافى القبرى [٣] من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المروانى ، وأخذ عنه ذلك أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد. ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر ، وكسدت موشحاتهما ، وكان أول من برع فى هذا الشأن بعدهما

ا ، ب عُبادة القزّاز [٤] شاعر المعتصم بن صُمادح صاحب المريّة وقد ذكر الأعلم البطليوسى أنه سمع أبا بكر بن زُهر يقول كلُّ الوشاحين عِيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله

بدرُ تَمّ	شمسُ ضُحَى	غُصنُ نَقَا	مِسكُ شَمّ
ما أتَمّ	ماأوضحا	ماأورَقَا	ماأنَمّ
لاجَرَم	مَن لَمَحَا	قدْ عَشِقَا	قدحُرِمْ

وزعموا أنه لم يَشُقَّ غبارَهُ وشاحٌ منمعاصريه الذين كانوا فى زمن الطوائف، وجاء مصليًّا خلفه منهم

---

(١) معظم هذه الخميلة من المخطوطة ب ، لأن ماجاء منها فى المخطوطة ا لوحتان ونصف فحسب ، ومنشير ذلك فى حين الصفحة والخميلة كلها جاءت مختصرة فى النفح ٧ – ٥ ومابعدها ويظهر ان المقرى نقل عن مقدمة ابن خلدون او قارنها بها انظر النفح ٧ – ٨

(٢) ابو عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحجارى احد مؤلفى المغرب انظر مقدمة المغرب

(٣) احد شعراء الاندلس ، وأحد من نسب اليهم اختراع فن الموشحات انظر ترجمته فى الجذوة ص ٣٢٣ وبغية الملتمس رقم ١٣٨٧

(٤) ابو عبد الله محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز شاعر اندلسى وأكثر ما اشتهر به فن الموشحات أنظر الذخيرة: المجلد الثانى – القسم الأول ٢٩٩ وازهار الرياض ٢ – ٢٥١

ا ، ب ابن أرفع رأسه [1] ! : شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة : قالوا وقد أحسن فى ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العـــــــودُ قـــد تَـــرَنَّم بِأَبـــــــدَعِ تَلحين
وشَقَّت المـــــــذانب ريـــــاض . البساتين

41 / ب

وفى انتهائه حيث يقول

تَخطـــر وليس تســـلَّم عدَاك المـــأمون
مـــروِّع الكتـــائب يحيى بن ذى الـــنون

ثم جاءت الحلبة التى كانت فى مدة الملثَّمين ، فظهرت لهم البدائع ، وفرسا رهان حلبتهم الأعمى التُّطيلى [2] ويحيى بن بقىّ [3] . سمعت غير واحد من أشياخ هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن جماعة من الوشَّاحين اجتمعوا فى مجلس بأشبيلية فكان كل واحد منهم قد وضع موشحة وتأنَّق فيها ، فقدموا الأعمى للانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله

ضاحكٌ عن جُمـــان سافرٌ عن بـــدر
ضـــاق عنه الـــزمان وحـــواه صدرى [4]

خرَّق ابنُ بقىّ موشحته وتبعه الباقون

ا ، ب وسمعت الأعلم البطليوسى [5] يقول أنه سمع ابن زهر [6] يقول

---

(1) ابوبكر محمد بن أرفع رأسه شاعر اندلسى لازم الأمراء ووردت بعض أخباره فى المغرب ٢/١٨ والنفح ٤ ١٣٤ والصلة ترجمة رقم ٨٧٤

(2) ابوجعفر احمد بن عبد الله بن هريرة الأعمى الطيل . شاعر اندلسى . اشتهر فى فن الموشحات توفى عام ٥٢٥ هـ إنظر ترجمته فى المغرب ٢ / ٤٥٢ والبغية ١٧٦ والذخيرة بالقسم الثانى والفوات ١ / ٩٠

(3) ابو بكر يحيى بن بقى الطليطلى شاعر اندلسى جاء فى التكملة لابن الأبار انه توفى عام ٥٤٥ هـ وفى ياقوت والوفيات انه توفى ٥٤٠ هـ .

(4) انظر الموشحة كاملة فى المغرب ٢ / ٤٥٣ .

(5) ابو اسحق ابراهيم البطليوسى قال ابن سعيد فى اختصار القدح انه توفى عام ٦٤٢ . وقال إن الأبار فى التكملة توفى عام ٦٣٧ هـ انظر المغرب ١ / ٣٦٩

(6) ابوبكر محمد بن ابى مروان بن عبد الملك بن زهر الإيادى الأشبيلى الأندلسى . من اهل بيت من العلماء والأدباء والحكام . كان شاعرا وشاحاً عالما باللغة والطب . ولد عام ٥٠٧ هـ وتوفى عام ٥٩٥هـ ترجمته فى المغرب ٢ / ٢٦٦ والمعجب ١٤٥ ، وابن أبى أصيبعة ٢ / ٦٧ والنفح ٢ / ٢٤٧ انظر الوفيات ٤ / ٤٣٤

ماحسدتُ وشّاحا على قول إلا ابن بَقيّ حين وقع له :

أمَا ترى أحمدْ   فى مجدِهِ العالى   لا يُلْحَقْ

أطلعـه المغْرِب   فأرِنا مثــلـه   يا مَشْرِق

وكان فى عصره من الوشّاحين المطبوعين الأبيض[1] وكان فى عصرهم أبو بكر بن باجة [2] صاحب التلاحين المشهورة ومن الحكايات المؤرخة أنه لما ألقى على احدى قينات ابن تيفلويت [3] موشحة فيها

جــرِّرْ الذَّيْلَ أيّمــا جَـرّ   وصِلِ السّكر منكَ بالسّكر

طرب الممدوح . ولما اختتمها بقوله ، وطرق سمعه فى التلحين

عَقَدَ اللهُ رايةَ النَّصْــــرِ   لأميرِ العُـــلاَ أبى بكر

٤٢ / و

صاح : واطرباه ! وشق ثيابه وقال : ما أحسن ما بدأت به وما ختمت . وحلف بالإيمان المغلظة أن لا يمشى فى طريق إلى داره إلا على الذهب فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بأن جعل ذهبا فى نعله ومشى عليه . وأخبرنى أبو الخصيب بن زهر أنه جرى فى مجلس أبى بكر بن زُهر ذِكْرٌ لأبى بكر الأبيض الوشاح المتقدم الذكر ، فغضَّ منه أحد الحاضرين ، فقال : كيف تغضّ ممن يقول :

ما لذّ لى شـــــرب راح   عـــلى ريــاض الأقاح

لولا هضيم الوشـــــاح   إذا يَنْثنِى فى الصباح[4]

أو فى الأصـــــــــيل   أضــــحى يقــــول

مــا للشّـــــــــمُول   لَطَّمَتْ خَــــــدّى

---

(١) أبو بكر محمد بن أحمد الأنصارى المشهور بالأبيض شاعر وشاح . توفى عام ٥٤٤ هـ كما جاء فى الوفيات وفى المطرب انه توفى بعد عام ٥٢٥ هـ . انظر ترجمته فى المغرب ١٢٧/٢ ، والمطرب ٧٦ . والنفح ٤٨٩/٣ .

(٢) ابو بكر محمد بن الحسين بن باجه المعروف بأبى بكر ابن الصائغ الأندلسى كان فيلسوفا وشاعرا وشاحا استوزره ابن تيفلويت ملك سرقسطة توفى عام ٤٢٣ وقيل عام ٥٢٥ هـ – أنظر المغرب ١١٩/٢ والنفح ٢٧/٧

(٣) ابو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت ، ولاه على بن يوسف بن تاشفين على شرق الأندلس .

(٤) فى ب : إذا انثنى .

وللشـــــمال هبتْ فَمَــــالْ

غُصْنُ اعْتِـــدَالْ ضَمَّه بُـــرْدِى

واشتهر بعد هؤلاء فى صدر دولة الموحدين – أعزهم الله – محمد بن أبى الفضل ابن شرف[1] قال الحسن بن دُوَّيْدَةْ[2] : رأيت حاتم ابن سعيد[3] يقبل رأسه على هذه البدأة .

شمس قـــارنت بـــدرا كأس[4] وســـديم

وابن هَرَوْدَس[5] الذى له

ياليلـــة الوَصْل والسُّعودِ بالله عُـــــودى

وابن مؤهل[6] الذى له

ما العيد فى حُلَّةٍ وطـــاق وشمِّ طِيـــــبْ

وإنمــا العيدُ فى التــلاقى – مع الحـــبيبْ

42 / ظ

ا ، ب وأبو اسحق الزويلى[7] سمعت أبا الحسن سهل بن مالك[8] يقول انه دخل على ابن زهر وقد أسن ، وعليه زى البادية ، إذ كان يسكن بحصن استبّة فلم يعرفه ، فجلس حيث وجد ، وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أبى الفضل جعفر محمد بن شرف ، كان فيلسوفا وأديبا ووشاحا انظر ترجمته فى المغرب ٢٣٢/٢ ، وترجمة لوالده ٢٣٠/٢ ولجده فى المطرب ص ٦٦

(2) هكذا جاء اسمه فى المغرب ١٨١/٢ ، وفى النفح : الحسن بن دريده ١٧٣/١ ويذكر احسان عباس فى هامش النفح أنه جاء فى بعض نسخ النفح أنه الحسن وكذلك ورد اسمه فى « ب » ويذكر المقرى أنه كان خفيف الروح وذكر له نادرة كما ذكر ابن سعيد فى المغرب نادرة أخرى

(3) حاتم بن سعيد من أبطال أسرة بنى سعيد توفى عام ٥٩٢ هـ أنظر المغرب ١٦٨/٢

(4) فى ب راح ونديم .

(5) أبو الحكم بن هرودس كاتب عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة توفى عام ٥٧٣ هـ أنظر المغرب ١١٠/٢ وهوامشه والموشحة بالمغرب ٢١٥/٢ .

(6) هكذا الإسم كما فى ا ، ب وكما جاء فى النفح ٨٧/٧ ، وجاء فى المغرب : ابن موهد الشاطبى ، وهو شاعر وشاح سكن مرسية ومدح ابن مزدنيش ملك شرق الأندلس .

(7) فى مقدمة ابن خلدون : ١٣٢٨ وأزاهر الرياض ٢٠٩/٢ أبو اسحق الدوينى .

(8) أحد علماء القرن السابع وأدبائه . وهو أستاذ ابن الأبار وقد أشاد به فى ترجمته بالتكملة ص ٧١٢ وانظر فى قيمة شعره نفح الطيب ٨/٤ واختصار القدح ص ٦٢

كُحْلَ الدُّجى يجرى　　من مُقْلَة الفَجْرِ　　على الصَّباحْ

ومِعْصَمُ النَّهـــــرِ　　فى حُلَلٍ خُضْرِ　　من البِطـاحْ

فتحرك ابن زهر وقال : أنت تقول هذا ؟ قال : إختبر . قال : ومن تكون ؟ فعرَّفه . فقال : ارتفع ، فوالله ماعرفتك .

١ ،ب وسابق الحلبة التى أدركتُ هؤلاء أبو بكر بن زهر ، وقد شرقت موشحاته وغربت . وسمعت أبا الحسن المذكور يقول لابن زهر : لو قيل لك : ما أبدع ماوقع لك فى التوشيح ، ماكنت تقول ؟

قال : كنت أقول مما استحسنه من قولى وأرتضيه من نظمى[1]

هل تُستَعَـــــادْ　　أيامُنـا بالخـليج　　وليـاليـنـــا

إذ يُسْتَفَـــــادْ　　من النسيم الأريج　　مسـك دارينـا

وإذ يكــــادْ　　حسنُ المكان البهيج　　أن يُحَيِّينـــا

نهــر أظلَّــه　　دَوْحٌ عليــه أنيق　　مـورقٌ فَيْنان[2]

والمـــاء يجـرى　　وعـائم وغـريق　　من جَنَى الرَّيْحَان

واشتهر معه ابن حيون[3] الذى له[4]

يفــوِّقْ سَـهْمَ كلَّ حـيْنْ　　بمـا شئتَ من يدٍ وعينْ

وتنشـدْ فى القَضِيَّتَيْن

---

(١) مطلع الموشحة فى النفح ٧/٩

ما لمسوله　　من سكره لا يفيق　　يا له سـكران

من غير خمر　　ما للكئيب المشوق　　يندب الأوطان .

(٢) فى النفح : مؤنق فينان .

(٣) أغلب الظن انه ابن حنون الأشبيلى ، أبو العباس أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن حنون البهرانى كذلك يظن احسان عباس فى فهارس نفح الطيب ٨/٤٦ وقد توفى عام ٦٢٥ هـ (النفح ٢/٦٠٣) اما ابن حيون أبو عبد الله محمد بن إبراهيم فهو من أهل وادى الحجارة فكان إماما فى الحديث عالما حافظا للعلل بصيرا بالطرق (النفح ٢/٥٢) وتوفى عام ٣٠٥ هـ .

(٤) هذا الجزء من موشحة لابن حنون فى المغرب ١/٢٧٥ ما يؤكد ظننا من التصحيف الذى ورد فى اسمه ، وهناك اختلاف طفيف فى روايته ، أخفه : « ما لمن لرباب النبك »

خلقت مليحْ علمتْ رامـــــــى   فليس يخلُ ساعةً من قتالْ
وتعمل بـــلدى العينين متاهـــــى   ما تعملُ إدى بالنّبـــــالْ

واشتهر معهما فى العصر بغرناطة المُهْر بن الفرس [1] ومن المشهور أن ابن زهر لـما سمع قوله

لله ما كان من يـــــوم بهيـــج   بنهر حِمْص عـلى تلك المُروج
ثم انعطفنا على فم الخليـــــج   نَفضُّ مِسْكَ الختـــــام [2]
عن عسجدى المدام
ورِدَاء الأصيـــــــل   تطويه كف الظلام

قال : أين كنّا نحن عن هذا الرداء

وكان معه فى بلده مطرّف [3] أخبرنى والدى أنه دخل على ابن الفرس المذكور فقام له وأكرمه ، فأشار عليه بألّا يفعل فقال كيف لا أقوم لمن يقول :

قلـــــوبٌ تصـــابتْ بألحـاظ تُصيـبُ
فقُـلْ كيف تبقـــــى بـــلا وجدٍ قلوبُ

واشتهر بعد هؤلاء ابن حزمون [4] بمرسية أخبرنى ابن الدارس [5] أن يحيى الخزرج [6] دخل عليه فى مجلس فأنشده موشحة لنفسه ، فقال له

---

(١) أحد الشعراء الأندلسيين. أنظر النفح ٤/٨ وهو عبد الرحيم بن الفرس ويعرف بالمهر الغرناطى كان متقدما فى الفلسفة والشعر . انظر المغرب ٢/١١١

(٢) الشطر الثانى من هذا البيت والشطور الثلاثة التالية له مروية بالمغرب ١/٢٧٧ .

(٣) مطرف بن مطرف شاعر أندلسى قتل فى وقعة العقاب عام ٦٠٩ ه المغرب ٢/١٢٠ والرايات ص ٩٠ .

(٤) أبو الحسن على بن حزمون . يقول عنه ابن سعيد صاعقة من صواعق الهجاء نظر المغرب ٢/٢١٤ ، والمعجب ٢١٣ ، والنفح ٧/٩ .

(٥) فى النفح ٧ / ٩ ابن الرائس ولم أجد كليهما فيما بين يدى من مصادر والاسم المشابه هو ابن دواس من أمراء المصريين فى الدولة العبيدية . وكان شاعرا ، أنظر المطرب ص ٢٢٤ وهامشه بما فيه من مصادر ترجمة هذا الاسم .

(٦) ب يحيى الخارج ويحيى الخرج ، وفى النفح يحيى الخزرجى (٧/٩ .) وربما كان الصواب يحيى الخلوج المرسى صاحب كتاب والأغانى الأندلسية على منزع الأغانى لأبى الفرج . يقول المقرى انه من أدرك المائة السابعة ٣/١٨٥

ابن حزمون ، ما الموشح بموشح حتى يكون عاريًا من التكلّف . قال : على مثال ماذا ؟ قال : على مثال قولى

يا هاجرى هل إلى الوصال   منكَ   ســــبيل

أو هلْ يرى عن هواكَ سَالِ   قلبى   العليـــل [1]

واشتهر فى أشبيلية أبو الحسن بن الفضل[2] . قال والدى : سمعتُ أبا الحسن ابن مالك يقول : ياابن الفضل ، لك على الوشاحين بقولك الفضل

وَاحَسْرَتَـــا لِزَمَـــانٍ مَضَى   عشيةَ بانَ الهَـوَى وانْقَضَى

وأفْــــردْتُ بالرَّغْمِ لا بالـــرِّضَى   وبِتُّ عــلى جَمَــرات الغَضَا

أُعـــانق بالوهم تلكَ الطلـــول   وألْثُمُ بالفِكْـــر تلك الرُّسوم

وسمعت أبا بكر الصابونى[3] ينشد للأستاذ أبى الحسن الدباج[4] موشحات له غير مامرّة ، فما سمعته قال لله درك إلا فى قوله :

قسمًا بالهـــوى لـــذى حجـر   ماللِيْلِ المشوق من فَجْـــــر

خَمدَ الصُّبح ليس يُطردْ

ما لليلى فيها أظن غـــد

صح باليـــل أنك الأبـــد

أو تَقصَّتْ قـــوادمُ النســر   أم نجـــومُ السماء لا تسرى

واشتهر ببر العدوة ابن خلف الجزائرى [5] صاحب الموشحة المشهورة التى مطلعها

---

(١) إلى هنا تنتهى أوراق المخطوطة ا . والباقى من المخطوطة ب

(٢) ترجمته فى القدح ص ١٠٨

(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الأشبيلى ، شاعر ووشاح أندلسى توفى بالاسكندرية عام ٦٣٤ ﻫ أنظر المغرب ١/٢٦٣ ، والفوات ٣/٢٨٤ .

(٤) على بن جابر بن على الإمام أبو الحسن الدباج – الأشبيلى كان عالما بالنحو وأديبا تصدر لإقراء النحو والقرآن خمسين سنة (أنظر البغية ٢/١٥٣) وتوفى عام ٦٤٦ ﻫ .

(٥) جاء ذكره فى النفح ٧/١٤ ولم أعثر له على ترجمة .

يد الاصباحْ قد قدحتْ زنادَ الأنوارْ في مَجَـــــامِر الزَّهــــر

ومنهم ابن خزر البجائي[1] صاحب الموشحة المشهورة :

ثغــــرُ الزمـــــانِ الموافقْ حيـــــاكَ منــــه بابتِسَامْ

وأما المشارقة فالتكلف ظاهر على ما عانوه من الموشحات . وأحسن ما وقع لهم من ذلك موشحة ابن سناء الملك المصرى [2] التى أولها ، وقد اشتهرت فى الشرق والغرب

حبيبى ارفَـــعْ حجـــاب النـــورْ عَــــــــنْ العــــذار

يَقْطُـــــرْ بمسْكٍ على كافـــورْ فى جُلَّنَــــــــــــــارْ

وكان الملك الناصر رحمة الله تعالى مائلا إلى الموشحات والأزجال ، وبما رزقه الله تعالى من الطبع الفاضل على الطريقتين ، فوقع فى الموشحات مثل قوله

نشوانُ مـــــائسْ من الصبا لم يسق راحْ

مـــرنَّحُ القَـــدّْ كالغُصْن هَزّتْـه الرِّيـاحْ

لم يبْـــق لى صــــبرُ مُــــذْ لاح فى المكتبْ

فى خــــــدّه سَطرُ مثـــل الطّــراز المُذْهَبْ

خيــــــلاته النَّشْرُ بهـــا بــدا كالعقرب

فى حــــــرب داحسْ أمسيت والوجـد السلاحْ

وأدمعــــى جُنـــــدى ياحبَّــذاه من كِفَــاحْ

---

(1) جاء فى الجلوة فيمن تسميته عمرو : عمرو بن عثمان بن سعيد بن الجرز وهو من شعراء كتاب « المدائق » وأنظر الجلوة ص ٢٩٨ .

ملح الأزجال :

قيلت بالأندلس قبل أبي بكر بن قزمان[1] ، ولكن لم تظهر حلاها ، ولا انسكبت معانيها ، ولا اشتهرت رشاقتها إلا فى زمانه

وكان فى زمان الملثمين . وهو إمام الزجالين على الاطلاق . وأزجاله الملونة رأيتها ببغداد أكثر مما رأيتها بحواضر المغرب . وسمعت أبا الحسن بن جحدر الأشبيلى[2] إمام الزجالين فى عصرنا يقول : ما وقع لأحد من أئمة هذا الشأن مثل ما وقع لابن قزمان ، شيخ الصناعة وقد خرج إلى منتزه مع بعض أصحابه ، فجلسوا تحت عريش ، وأمامهم أسد من رخام يصب ماء كثيرا على صفاح مدرج ؛ وهو قوله

وعريشْ قد قامْ على دكّان   بحـــــال رُوَاقْ
وأسدْ قد ابتلعْ ثُعبانْ   بـــــه غِلَظْ ساقْ
وفتحْ فَمُو بِحَال انسانْ   بـــــه الفُوَاق
وانطلقْ من ثم على الصّفاح   والقـــــى الصّيــاحْ

وكان ابن قزمان مع أنه قرطبى الدار كثيرا ما يتردد إلى اشبيلية وينتاب نهرها . فاتفق أن ركبه يوما مع أعلام هذا الشأن فى عصره ، وقد جمعهم ابن حسيب من حسبائها وأغنيائها فى زورق برسم الصيد ، فاقتضى الحال أن ابتدأ منهم عيسى البليد الأشبيلى[3] فقال

يَطْمَع بالخَلاص قلبى وقـــد فَاتْ   وقـــد ضمّ العشق لِشَهمـــاتْ
تـــراه قـــد حصل مسكين فى محتاب   يقلق وكذاك أمـــر عظيم صـــاب
توحش الجفون الكحال ان غـــاب   وذيك الجفون الكحال أبـــلات

---

(١) أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان إمام الزجالين بالأندلس ، ولد بحوالى ٤٨٠ هـ وتوفى ٥٥٥ هـ .

(٢) سبقت الترجمة له .

(٣) لم أعثر على وشاح بهذا الاسم فيما بين يدى من مصادر وربما كان المقصود به ابن عيسى الوشاح الأشبيلى الذى روى له ابن سعيد فى المغرب ١ /٢٧٧ إحدى موشحاته .

ومنه

نشب والهوى من لج (فيه) ينشب   ترى أش كان دعاه يشقى ويتعذّبْ

مع العشق قام (في) بال أن يلعب   وخلق كثير من ذا اللعب ماتوا

ومنه لأبى الحسن المقرى الدانى [1]

نهاران مليح تعجبنى أوصافُ   شراب وملاح من حول قد طافُ

والمقلين يقول نعم فى صفصافْ   والبورى يقول أخرى فى مقلات

ومنه لأبى بكر بن مَرْتين الأشبيلى [2]

الحق تريد حديث بقالى عاد   فى السود تحير والنزها والصياد

لسينه حيتان ذيك اللى يصطاد   قلوب الورى هى فى شبيكات

ومنه لأبى بكر بن قزمان

إذا شمَّر أكمامه ليرميها   ترى البورى يرشق لذيك الجيها

وإش مراد أن يقع فيها   إلا أن يقبل باديدات

وكان فى عصرهم بشرق الأندلس يخلف الأسود[3] . له محاسن فى الزجل منها قوله :

حين ننظر الخدّ الشريق البهى   ينتهى بالحمرا لما ينتهى

يا طالب الكميا فى عينى هى   تنظر بها الفضا وترجع ذهب

وجاء بعدهم حلبة سابقها مدغليس[4] ، وقعت له العجائب فى هذا الشأن . ومن أعجبها قوله فى الزجل المشهور

ورذاذًا [5] دقٌّ ينزلْ   وشعاع الشمس يضربْ

---

(1) لم أعثر على ترجمة له فى المصادر التى بين يدى .

(2) أبو بكر محمد بن مرتين ، كان قائداً فى عهد المعتمد بن عباد أنظر المغرب ١/٢٤٢ .

(3) لم أعثر على ترجمة له فى المصادر التى بين يدى .

(4) أحمد بن الحاج أبو عبد الله الزجال ، عاش فى دولة الموحدين ، ويعد خليفة ابن قزمان فى الزجل (أنظر المغرب ٢/٢١٤ — ٢٢٠ والعاطل الحالى ١٨ — ٢٦ والنفح فى عدة مواضع منها ٢/٤٨٦ ، ٣/٢٨٥ .

(5) فى ب : ورذاذان . انظر المغرب ٢/٢٢ — ٢٢ .

فترى الواحدْ يفَضّضْ وترى الآخــرْ يذهّبْ
والنّبات يشربْ ويسْكَر والغصون تُرقص وتطربْ
تــريد تجي إلينـــا ثُمّ تستحي وترجـعْ

وكان معه فى عصره ابن الزيات ، زجال غرناطى كان أبو الحسن بن سهل ينشد له :

مشيت لـــدار فــل سره ثم بكيت حتى فــــل ثم

وكان يقول لو لَقيت قائله ما أنفْتُ أن أخدمه فى حديث هذا التائه عليه

وظهر ، بعد من تقدم ذكره ، بأشبيلية ابن جحدر الذى فضل الزجالين فى فتح ميورقة بالزجل الذى أوله

من عـاند[1] التوحيد بالسيف يُمحق أنــا بــرى ممن يعاند الحق

لقيته ولقيت تلميذه اليَعْبَع صاحب الزجل المشهور الذى منه

بالنّبى[2] إن ريت حبيـــى الفتــــل أذْنْ بالرّسيْلا
لشْ أخـذ عنـق الغزيّلْ وســرق فم الحُجيْلا

واشتهر فى بر العدوة الجزائرى فى أزجاله المعروفة بالملاعب كقوله :

الأخـــلاق ضاقت مــن الأخلاق والغر لى تـسوى وهـو فى الطـاق

والمشارقة لهم بهذا الفن غرام ، ويعرفونه بالبلّيقى ، وأشهرها فى طريقته الخولى . أنشدت له بمصر بليقى منه

قــد غَنّتْ البلابــل فـــوق الأشجـارْ
فانهضْ وقُــمْ عاجــل تَجْنى المصطــــار
انهب زمـــانك الآن وأوقــــاتك
ولا تــزال نشوان فـــــدنياتك
باكـــر لبنت الأدنـان هـــى لذّاتــك

(1) فى النفح : من يعاند أنظر ١٦/٧
(2) فى النفح : ليتنى .

أمـــــا تـــرى الجداول بيــــــن الأزهــار
مــــــع شادن مُغَــازِلْ أخــــــــوَى سحَّار

ومازال الملك الناصر يعانى طريقة الزجل كما عالى طريقة الموشح حتى صدرت له فيها محاسن منها قوله

الربيـــــع أقبـــــل فَوَاصِلْ شربهـــــا فى كل موضع
والطــــرس فيهـــا افن الأكياس والقطـــــع ايـــاك لا تقطع
والنسيم يسحب ذيــــــول مـــــن نـــوَّار على مجـــامر

مصادر التحقيق

١ - الإحاطة فى أخبار غرناطة : للسان الدين بن الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان ط. الخانجى - مصر ١٩٧٣

٢ - اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى لابن سعيد الأندلسى - تحقيق ابراهيم الابيارى القاهرة - ١٩٥٩

٣ - أزهار الرياض فى أخبار عياض : للمقرى التلمسانى ط. دار الكتاب ١٩٥٤

٤ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : لابن عبد البر - تحقيق محمد على البجاوى ط. نهضة مصر . القاهرة

٥ - الإصابة فى تمييز الصحابة :لابن حجر العسقلانى ط. مصر ١٣٢٣ هـ

٦ - الاعلام بما حل بمراكش من الأعلام للشيخ العباس بن ابراهيم المراكشى ط. فاس ١٩٣٦ هـ

٧ - أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب - تحقيق ل . بروفنسال ط. . دار المكشوف - بيروت ١٩٥٦

٨ - الأغانى : لأبى الفرج الأصفهانى - دار الكتب

٩ - انباه الرواه على أنباه النحاة : للقفطى - تحقيق أبو الفضل ابراهم دار الكتب المصرية ١٩٥٠

١٠ - بغية الملتمس من تاريخ رجال أهل الأندلس : لابن عميرة الضبى الهيئة العامة للكتاب

١١ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط. البابى الحلبى ١٩٦٥

١٢ – البيان المغرب لابن عذارى المراكشي ط. ليدن ١٩٤٨ . ط. بيروت دار صادر ١٩٥٠

١٣ – تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) ط. بولاق ١٢٨٤ هـ

١٤ – تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ترجمة عبد الحليم النجار وآخرين دار المعارف

١٥ – تاريخ الرسل والملوك : محمد بن جرير الطبرى – دار المعارف

١٦ – تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي – ط. حيدر أباد الدكن ١٩٥٥

١٧ – التكملة لكتاب الصلة : لابن الأبار القضاعي – ط. مصر

١٨ – التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي – تحقيق د . عبد الفتاح الحلو ط. القاهرة ١٩٦١

١٩ – التنبيه والاشراف : للمسعودى مصورة عن الطبعة الأوروبية مكتبة خياط. بيروت ١٩٦٥

٢٠ – جذوة المقتبس : للحميدى – تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ط. مصر ١٩٥٢

٢١ – جيش التوشيح : للسان الدين بن الخطيب – تحقيق هلال ناجي ومحمد ماضور تونس ١٩٦٧

٢٢ – الحلة السيراء : لابن الأبار القضاعي – تحقيق الدكتور حسين مؤنس ط. مصر ١٩٦٣

٢٣ – خريدة القصر : قسم الشام للعماد الأصفهاني – تحقيق شكرى فيصل ط. دمشق ١٩٥٥ قسم مصر – تحقيق شوقي ضيف القاهرة ١٩٥١ قسم المغرب – تحقيق محمد المرزوقي وآخرين تونس ١٩٥٢

٢٤ – خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى – تحقيق محمد عبد السلام هارون الهيئة العامة للكتاب

٢٥ - خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) ط . الأولى بولاق

٢٦ - دار الطراز في عمل الموشحات : لابن سناء الملك - تحقيق جودت الركابي . دمشق ١٩٤٩

٢٧ - ديوان ابن التعاويذي : - تحقيق مرجوليوث مصر ١٩٠٣

٢٨ - ديوان ابن خفاجة : - تحقيق د . السيد مصطفى غازي دار المعارف مصر ١٩٦٠

٢٩ - ديوان ابن دراج القسطلي : - تحقيق د . محمود علي مكي دمشق ١٩٦١

٣٠ - ديوان ابن الزقاق البلنسي : - تحقيق عفيفة محمود ديراني دار الثقافة - بيروت

٣١ - ديوان ابن زيدون : - تحقيق الأستاذ علي عبد العظيم مصر ١٩٥٧

٣٢ - ديوان ابن الساعاتي : - تحقيق أنيس المقدسي بيروت ١٩٣٩

٣٣ - ديوان ابن سناء الملك - حيد أباد الدكن ١٩٥٨

٣٤ - ديوان ابن سهل الأندلسي - دار صادر بيروت ١٩٦٧

٣٥ - ديوان ابن شهيد : جمعه شارل بيلا - بيروت ١٩٦٣

٣٦ - ديوان ابن قلاقس مراجعة وضبط خليل مطران ط الجوائب القسطنطينية

٣٧ - ديوان ابن هانئ الأندلسي : تحقيق كرم البستاني . دار صادر بيروت ١٩٥٢

٣٨ - ديوان أبي الحسن التهامي : الاسكندرية ١٨٩٣

٣٩ - ديوان أبي فراس الحمداني : جمع وتحقيق د . سامي الدهان ط . بيروت ١٩٤٤

٤٠ - ديوان الأعمى التطيلي : - تحقيق د . احسان عباس دار الثقافة . بيروت ١٩٦٣

٤١ - ديوان أيدمر المحيوي : دار الكتب المصرية ١٩٣١

٤٢ - ديوان بهاء الدين زهير : - بيروت ١٩٦٤

٤٣ - ديوان تميم بن المعز : - دار الكتب المصرية ١٩٥٧

٤٤ - ديوان الحاجري : - ط . المطبعة الشرقية - القاهرة ١٣٠٥ هـ

٤٥ - ديوان الشريف الرضي : - بيروت ١٩٦١

٤٦ - ديوان الشريف المرتضى : - القاهرة ١٩٥٨

٤٧ - ديوان المعتمد بن عباد : - تحقيق أحمد أحمد بدوى وحامد عبد المجيد القاهرة ١٩٥١

٤٨ - ديوان مهيار الديلمى : - دار الكتب المصرية

٤٩ - دمية القصر وعصرة أهل العصر : للباخرزى تحقيق د . عبد الفتاح الحلو دار الفكر

٥٠ - الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة : لابن بسام - ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، والهيئة العامة للكتاب

٥١ - ذيل الروضتين : لأبى شامة - القاهرة ١٩٤٧
(تراجم رجال القرنين السادس والسابع)

٥٢ - الذيل والتكملة : لابن عبد الملك المراكشى - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة بيروت ٦٤ - ١٩٦٥

٥٣ - رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسى - تحقيق د النعمان القاضى - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - ١٩٧٣

٥٤ - الروض المعطار : لأبى عبد الله الحميرى - تحقيق ليفى برفنسال ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧

٥٥ - زبدة الحلب من تاريخ حلب : - تحقيق سامى الدهان دمشق ١٩٥١ - ١٩٥٤

٥٦ - السلوك لمعرفة دول الملوك : المقريزى - تحقيق د . محمد مصطفى زيادة لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٢

٥٧ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : للعماد الحنبلى القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ

٥٨ - صبح الأعشى : للقلقشندى - الطبعة الأولى

٥٩ - الصلة : لابن بشكوال - القاهرة ١٩٥٥

٦٠ - طبقات الشافعية : للسبكى - ط . الحسينية القاهرة ١٣٢٤ هـ

٦١ - طبقات النحويين واللغويين : للزبيدى النحوى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٤

٦٢ - العاطل الحالى والمرخص الغالى : لصفى الدين الحلى - نشر ولهلم هنرباخ . ط. ويسبادن المانيا ١٩٥٥

٦٣ - العقد الفريد : لابن عبد ربه - لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة

٦٤ - عنوان المرقصات والمطربات : لابن سعيد الأندلسى ط . جمعية المعارف ١٢٨٦ هـ

٦٥ - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء : لابن أبى أصيبعة - المطبعة الوهبية مصر ١٣٠٠هـ

٦٦ - الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة : لابن سعيد الأندلسي - تحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى دار المعارف مصر

٦٧ - فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي - تحقيق د احسان عباس دار صادر بيروت

٦٨ - قضاة قرطبة : لأبى عبد الله الخشنى - ط. القاهرة الهيئة العامة للكتاب

٦٩ - قلائد العقيان : للفتح بن خاقان - بولاق ١٢٨٣

٧٠ - كتاب الروضتين : لأبى شامة - تحقيق محمد حلمى محمد أحمد القاهرة ١٩٦٢

٧١ - مرآة الجنان : لأبى محمد اليافعى - حيد أباد الدكن ١٣٣٩ هـ

٧٢ - مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان : لابن سبط بن الجوزى - حيد أباد الدكن ١٩٥١ - ١٩٥٢

٧٣ - مروج الذهب : للمسعودى - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٥٨

٧٤ - المزهر : للسيوطي - تحقيق أبى الفضل ابراهيم وآخرين ط. الحلبى - القاهرة

٧٥ - مصارع العشاق : لأبى محمد السراج القارئ - دار صادر بيروت ١٩٥٨

٧٦ - المعارف : لابن قتيبة - ط. الاسلامية ١٣٥٣ هـ

٧٧ - المطرب من أشعار أهل المغرب : لابن دحية - تحقيق ابراهيم الابيارى وآخرين القاهرة ١٩٥٤

٧٨ - المعجب فى تلخيص أخبار المغرب : لعبد الواحد المراكشى - تحقيق محمد سعيد العريان ط . القاهرة ١٩٦٣ هـ

٧٩ - معجم الأدباء : لياقوت الحموى - تحقيق مرجوليوث مطبعة هندية - القاهرة ١٩٢٣

٨٠ - المغرب فى حلى المغرب : لابن سعيد الأندلسى القسم الأندلسى - تحقيق د شوقى ضيف دار المعارف ١٩٥٥ القسم المصرى - الجزء الأول تحقيق محمد زكى حسن وآخرين ، ط جامعة القاهرة ١٩٥٣ القسم المصرى - بعنوان « النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة » - تحقيق د حسين نصار . دار الكتب المصرية ١٩٧٠

٨١ - مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب : لابن واصل - تحقيق د . جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٠

٨٢ - المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس لأبى حيان الأندلسى الهيئة العامة للكتاب - القاهرة

٨٣ - مقدمة ابن خلدون : - تحقيق د على عبد الواحد وافى النهضة المصرية ١٩٥٧ - ١٩٦٢

٨٤ - المؤنس فى تاريخ افريقيا وتونس : لابن أبى دينار - تونس ١٩٦٧

٨٥ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : لابن تغرى بردى دار الكتب المصرية

٨٦ - نظم الجمان : لابن القطان - تحقيق د محمود مكى (من منشورات جامعة محمد الخامس بالرباط . ط. المطبعة المهدية)

٨٧ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : للمقرى التلمسانى - تحقيق د احسان عباس بيروت ١٩٦٨

٨٨ - الوافى بالوفيات : للصلاح الصفدى (من سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية ١٩٣١ - ١٩٥٩)

٨٩ - الورقة لابن الجراح - تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج دار المعارف - مصر ١٩٥٣

٩٠ - وفيات الأعيان : لابن خلكان - تحقيق د . احسان عباس دار الثقافة - بيروت

٩١ - يتيمة الدهر : للثعالبى - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٣٧٥ - ١٣٧٧

مراجع أخرى

٩٢ - ابن سعيد المغربى - المؤرخ ، الرحالة ، الأديب للأستاذ محمد عبد الغنى حسن - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٩

٩٣ تاريخ النقد الأدبى عند العرب : د . احسان عباس - دار الرسالة بيروت

٩٤ - تاريخ الأدب الأندلسى : د . احسان عباس دار الثقافة بيروت

٩٥ - ابن خلدون والأدب : د . عبد العزيز الأهوانى منشورات المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية - القاهرة ١٩٦٢

٩٦ - مجلة الأندلس [مجلة الدراسات العربية فى مدريد وغرناطة]

٩٧ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى الاسلام . - زامباور

المقتطف من

رأيت في رسالة ترشاد وأنك عثرت معي أن اقرأ المقتطف لابن سعيد تحت تعبير عباده، وأنك تعلم للقارئ إلى افتتاح الكتاب، ووصفه. وإلى آخرها انتهت نسخة دار الكتب أبداً حيث إنها كاملة غير كاملة.

عند ذلك الحين ورشاد يقول إنه لم يعثر على الكتاب بدار الكتب لأنه فيما أظن موضوع في غير مكانه، ولقد كنت كتبت منه نحو ثلثه، ووصفته، وحدثت في الوصف آخرها به، وكنت مشتاقاً أن أعثر على آخره لأنه ذكر الموشحات والأزجال، وكان ما ذكره هو المصدر الذي استقى منه ابن خلدون في المقدمة. ولهذا ما في رسل إليك بما عندك من أرجوك أن تكتب لي أوراقاً مخافة أن أطلب منك الكثير، ما ينقص نسخة الدار من السمرائية ومن نهايته بأني أحب أن أرى نوادر الأزجال للاختلاف في تصحيح المقدمة في هذا الفصل، حيث أن نسخة المؤلف في جملتها الأم ناقصة من آخرها. وإليك وصف النسخة كما كتبته:

ص ٦ ب : "ولما كمل هذا المجموع كمال البدر في إشراقه وانتظم انتظام الغصن في أوراقه وآن إخراجه للوجود سميته: كتاب المقتطف من أزاهر الطرف وما لهم الدهانة".

ص ٦ ب الجملة الأولى المشتملة على الحكايات القصيرة (النثر القصير)

ص ٧ أ (أ) الطبقة الأولى [ص ٥ ب] "وتتميز الطبقات بحسب السطور فالطبقة الأولى من الكلام القصير ما هو سطر واحد"

ص ٩ ب (ب) الطبقة الثانية [ص ٥ ب] "والثانية ماله سطران"

ص ١٠ ب (جـ) الطبقة الثالثة: [ص ٥ ب] "والثالثة ما له ثلاثة"

ص ١٢ ب (د) الطبقة الرابعة [ص ٥ ب] "والرابعة ما له أربعة"

ص ١٤ أ الجملة الثانية المشتملة على النثر المتوسط

ص ١٤ أ (أ) الطبقة الأولى [ص ٥ ب] "والطبقة الأولى من المتوسط ما له خمسة أسطار"

ص ١٦ أ (ب) الثانية [ص ٥ ب] " ستة "

ص ١٧ ب (جـ) الثالثة [ص ٥ ب] سبعة

ص ١٩ ب (د) الرابعة [ص ٥ ب] " ثمانية

٢١ أ الجملة الثالثة المشتملة على النثر المتسع

٢٢ ب (أ) الطبقة الأولى [ص ٥ ب] "والطبقة الأولى من الكلام المتسع ما له تسعة أسطار"

٢٢ ب (ب) الثانية [ص ٥ ب] " " " عشرة "

٢٤ ب (جـ) الثالثة [ص ٥ ب] " أحد عشر

٢٦ ب (د) الرابعة [ص ٥ ب] " " " اثنا عشر "

٢٨ ب الجملة الرابعة المشتملة على الأبيات المفردة والمزدوجة والمثلثة والمربعة

٢٨ ب (أ) الأبيات المفردة

٢٩ ب (ب) " المزدوجة

٣٣ ب (جـ) المثلثة

٣٤ أ (د) " المربعة

٣٦ أ الجملة الخامسة المشتملة على الأبيات المخمسة والمسدسة والمسبعة والمثمنة

٣٦ أ (أ) الأبيات المخمسة

٣٧ ب (ب) المسدسة

٣٩ أ (جـ) " المسبعة

٤٠ ب (د) المثمنة

٤٢ أ الجملة السادسة المشتملة على الأبيات المتسعة والعشرة والأحد عشرية والاثني عشرية

٤٢ أ (أ) الأبيات المتسعة

٤٢ ب (ب) " العشرة

٤٥ ب (جـ) الأحد عشرية

٤٧ أ (د) " الاثني عشرية

٤٨ ب الجملة السابعة المشتملة على الحكايات القصيرة

٤٩ ب (أ) الطبقة الأولى منها

٥٠ ب (ب) " الثانية

٥٢ أ (جـ) الثالثة

٥٤ ب (د) " الرابعة

صورة من خطاب محمد بن تاويت الطنجي واصفا المقتطف للدكتور عبد العزيز الأهواني

٢٢ ب الجملة العاشرة المشتملة على الدوبيتيات والمربعات والخمسات

٢٢ ب الدوبيتي الموافق من ساذج التوشيح
٢٤ ب المخالف من ساذج الدوبيت
٢٦ ب محاسن المخمسات

الجملة الحادية عشر المشتملة على كان وكان والمواليا
٢٨ ب الثانية عشر المشتملة على الموشحات والأزجال.

ومعد الجملة العاشرة لعند الحديث من ١٠ مخالف من ساذج الدوبيت من ، اضطرب الكتاب ، وكثر المحو ، والنقص ولم تعد الحواف الثانية وهي (ص ٧٤ – ٨٩) متشابهة . ورقة [illegible] التي [illegible] أن تكتبه إن أمكنك ذلك .
• لوحات النسخة ٨١ ، ومسطرتها ٢١ ، وخطها مغربي واضح ، مشكول بالحركات شكلا [illegible] . ورقمها بالدار ٩٧٩٢ أدب .

وهذه كلمات منه : ص ١ قال علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد : أما بعد حمد الله الذي جعل أزاهر الآداب [illegible] الدنيا [illegible] والصلاة على سيدنا [illegible] أطيب [illegible] جوامع الكلام وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أعلام الهدى [illegible] الإسلام والدعاء لسيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله المنصور بفضل الله أمير المؤمنين أمير [illegible] الراشدين [illegible] ونصر الأعلام . فإني لما رحلت من [illegible] المغرب الأقصى إلى صعيد المشرق حيث البحر [illegible] من أعلام الآداب وأطلعت [illegible] ما يشتمل على الأسماع إذا [illegible] وصدرت من بغداد [illegible] بها ٦٢٦ وخزائنها [illegible] فاقتطفت منها جميع ما [illegible] خاطري [illegible] وعدت إلى حلب حيث لم تزل [illegible] الآداب [illegible] في ظل الملك الناصر [illegible] صلاح الدين أبي المظفر يوسف ابن الملك العزيز ابن الملك الظاهر [illegible] صلاح الدين يوسف بن أيوب [illegible] [illegible] السلطان [illegible] [illegible] هذه الرحلة الطويلة والاجتهاد [illegible] في أخبار [illegible] [illegible] طالب [illegible] [illegible] المحاضرة غير [illegible] [illegible] [illegible] المشرق في حلي المغرب [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] [illegible] البلاد [illegible] [illegible] [illegible] الأزهار والمتنزهات [illegible] المحاضرة ثم [illegible] بالحلي [illegible] [illegible] السلطانية والقلمية [؟] ومما انضاف إلى ذلك من الأعلام في فنون [illegible] والنظم والحكايات [illegible] . فقال هذا [illegible] [illegible] أقطار المغرب والشرق [illegible] [illegible] .... [illegible] [illegible]

جزء ٢ ص ٩٤ • وكان من [illegible] المصنفات [illegible] كتاب [illegible] [illegible] [illegible] من النثر والنظم والحكايات والأوزان [illegible] المرقصة والمطربة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] الفصل الرابع [illegible]

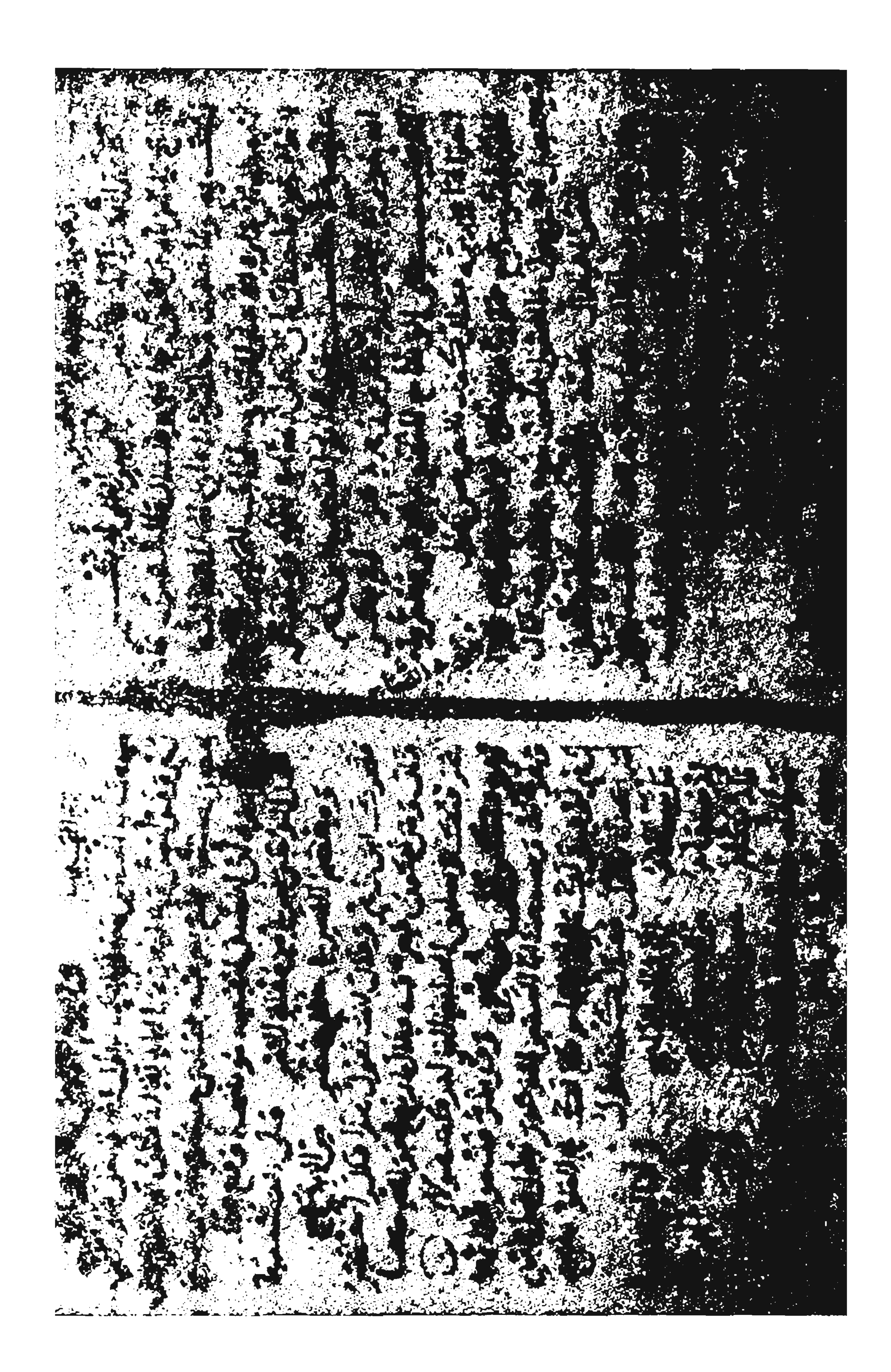
الفصل الأول في أزاهر النثر وفيه ثلاثة فصول:
(١) في [illegible] القصيرة
(٢) • المتوسطة
(٣) المتسعة

الفصل الثالث في أزاهر الحكايات وفيه ثلاثة فصول
(١) في الحكايات [illegible]
(٢) • [illegible] [illegible] المتوسطة مؤنسة
(٣) • [illegible]

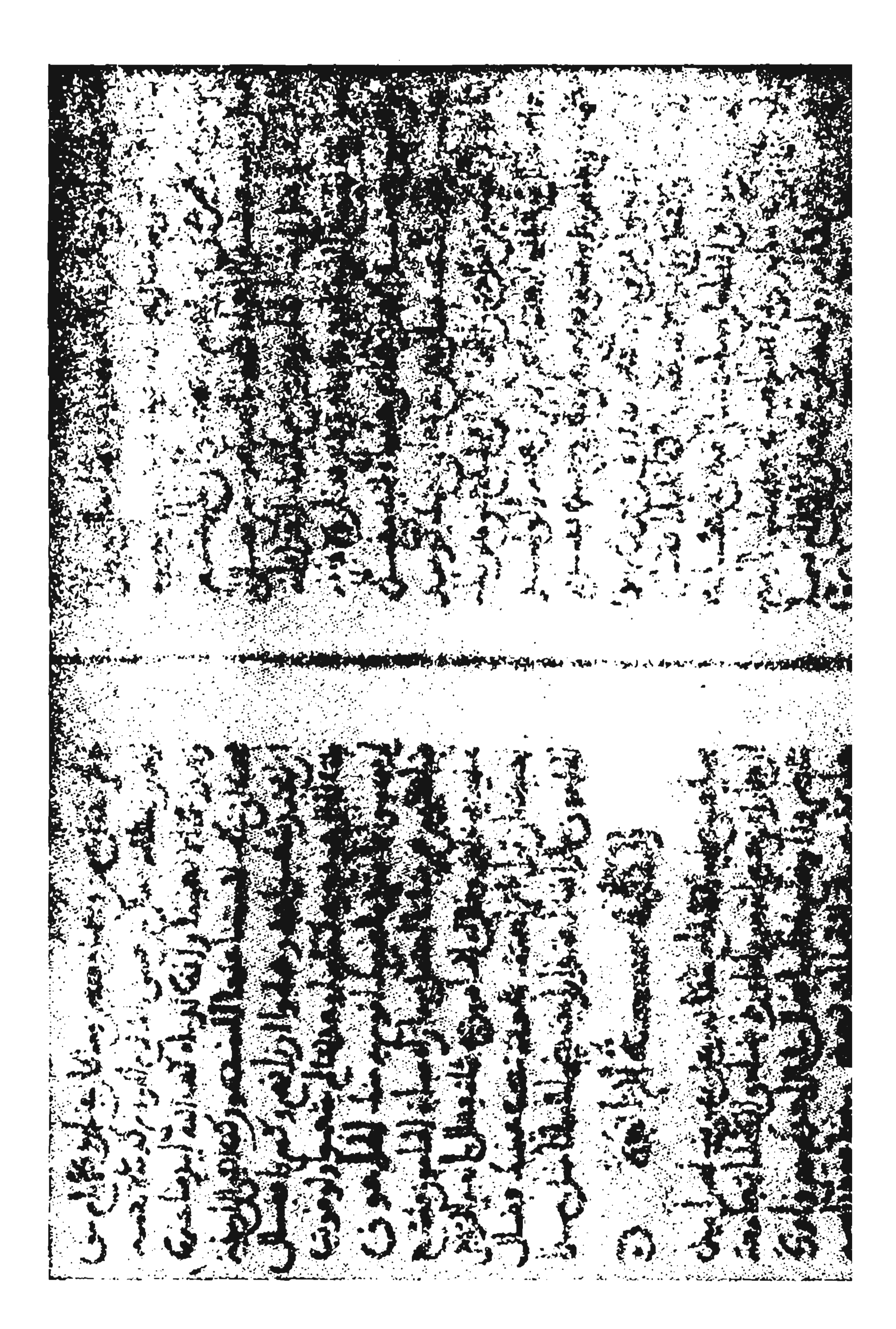
الفصل الثاني في أزاهر النظم وفيه ثلاثة فصول:
(١) في [illegible] المفردة [illegible] والمزدوجة [illegible]
(٢) في [illegible] [illegible] والمشرقة والمسبة [illegible]
(٣) • [illegible] [illegible] [illegible]

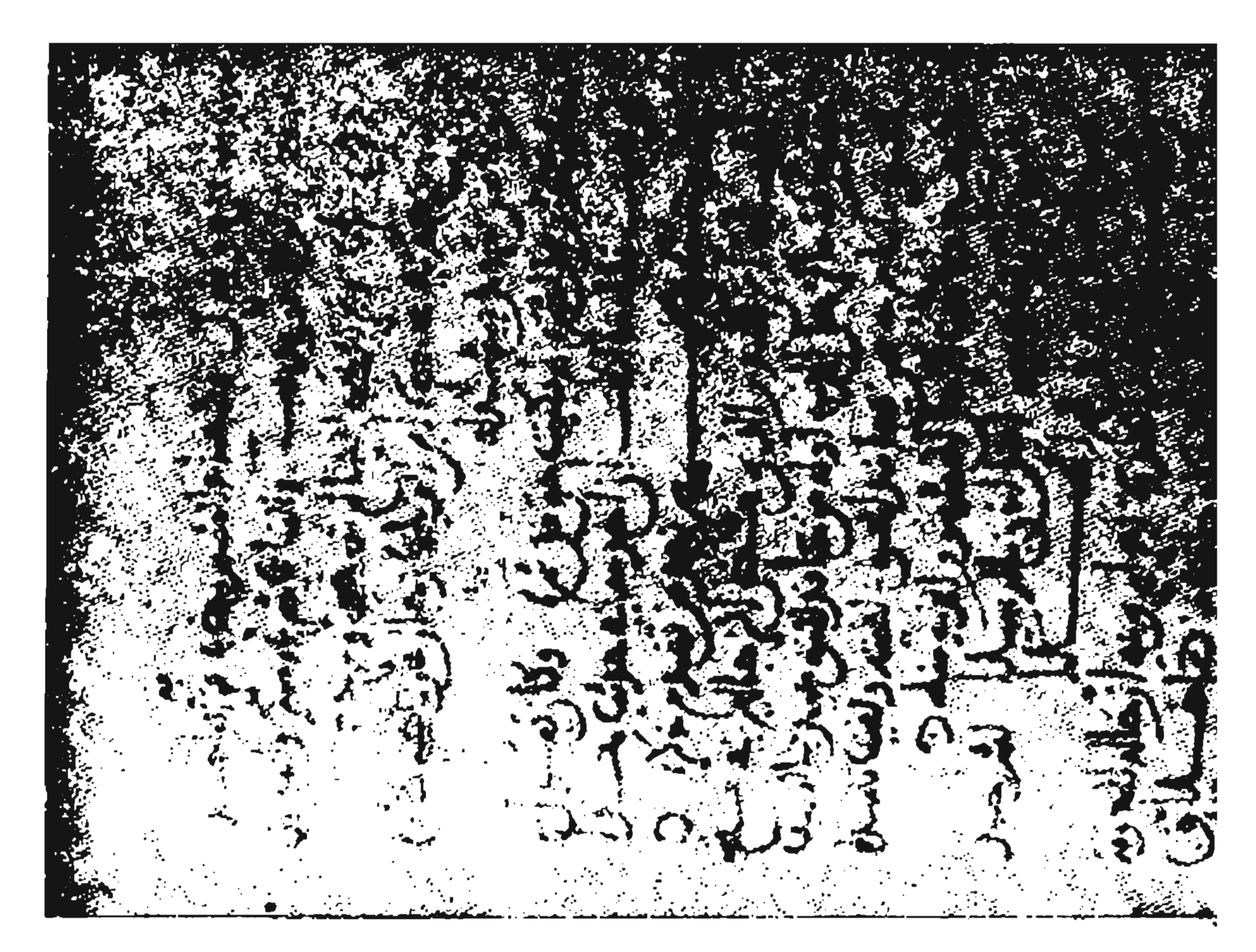
الفصل الرابع في أزاهر الأوزان المولدة وفيه ثلاثة فصول،
(١) في الدوبيتيات والمربعات والمخمسات ،
(٢) في كان وكان والمواليا
(٣) في الموشحات والأزجال .

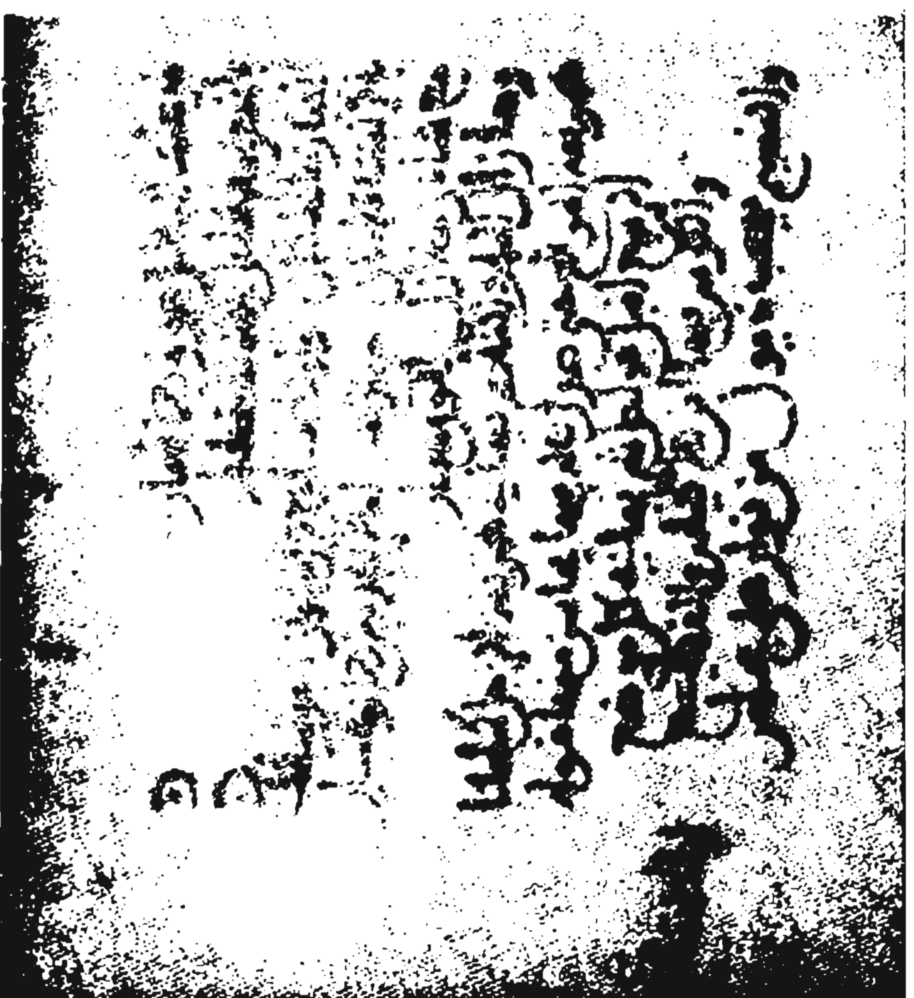
صورة من خطاب محمد بن تاويت الطنجي واصفا المقتطف للدكتور عبد العزيز الأهواني



لوحة من ١







الفهارس

١ ــ الأعلام

(و)

(ى)

٢ ـ شعر القصيد

الشاعر	المطلع		عدد الأبيات	الصفحة
	مدحت الورى	... كلب	١	١٠٠
٧٣ — علي بن مسعود الحلبي	إلى كم تراني	... وعـــدى	٧	١٣٨
٧٤ — عماد الدولة بن الزاهر	وأنى فصانتني	... سرور	٢	١٠٥
٧٥ — العماد السلماسي	يشكو	... الغريق	١	١٠١
٧٦ — ابن عمار الأندلسي	والصبح	... العنبرا	١	٩٦
٧٧ — عون الدين بن العجمي	قد كان	... العذار	٢	١٠٧
٧٨ — أبو الفتح بن حجر البغدادي	يامدبل الوصال	... الأقـــدار	٦	١٢٩
٧٩ — الفخر بن عز القضاة	يابن سعيد	... سرمد	١٠	١٥٧
٨٠ — أبوفراس الحمداني	وكنا كالسهام	... أصابا	١	٩٤
	هززنا	... بالظلال	٣	١١٠
٨١ — ابن فضال القيرواني	والله ثم الله	... والاعتقاد	٥	١٢٥
٨٢ — الفيروز بادى (أبو جعفر)	نسيم الصبا	... سلام	٥	١٢٤
٨٣ — أبو القاسم (الشريف) الرسى	خليلي	... لواحـــد	٢	١٠٣
٨٤ — قيس بن عاصم	إذا ماصنعت	... وحدى	١	٢١٣
٨٥ — القيسراني	وأهـــوى	... الترب	١	١٠٠
٨٦ — المأمون بن المعتمد	قومي	... الكفاح	٢	١٠٦
٨٧ — المجد بن الظهير الأربلي	غــــــارت	... بجدة	١	١٠١
	لو أن طيف خيال	... والأبرق	٧	١٣٧
٨٨ — المجد النشابي	إن النسيب	... عن النسيب	١٢	١٧١
٨٩ — المجير بن تميم الدمشقي	نظم الهواء	... الغناء	٩	١٥٢
٩٠ — محمد بن داود الظاهري	أكرر في روض	... محرما	١	٢١٥
٩١ — محمد بن عبيد الله الحسني	أفدى بروحي	... تفترق	٢	١٠٣
٩٢ — محمد بن المؤيد	عرض المشيب	... فقوضوا	٦	١٣١
٩٣ — مرج كحل	نهر	... لم يشعر	٢	١٠٨
٩٤ — الخليفة المستنجـــد	ياسارى البرق	... أنتظر	٦	١٢٨
٩٥ — أبو المظفر بن السبتي البغدادي	ياناجيا	... وجـــدى	٦	١٣٠
٩٦ — ابن المعتز	كأن نبراتهم	... الدروع	١	٩٣
	هذا هلال الفطر	... وبكر	٢	١٠٢
	كم فيهم	... معتجـــر	٤	١١٥

٣ ـ شعر الدوبيت

الشاعر	المطلع		النوع	الصفحة
١ ـ أيدمر التركي	بالله إن جزت	... جثماني	مخالف	٢٢٩
٢ ـ باذكين (صاحب البصرة)	زود نظرى	... قصير	مخالف	٢٢٨
٣ ـ ابن بشاقة (الفخر)	البلبل كم	... زهيت	مخالف	٢٢٩
٤ ـ الجمال بن مطروح	لاتستر	... الخير	مخالف	٢٣٠
٥ ـ الحاجرى (ابن رام)	لما خطرت	... النسرين	موافق	٢٢٦
	يامن خطراته	... النكت	مخالف	٢٢٩
٦ ـ سعد الدين بن العربى الدمشقى	أفدى قمرا	... هجرا	مخالف	٢٣٠
٧ ـ ابن سعيد (الأندلسى)	مولاى أراك	... الأغراض	مخالف	٢٢٨
٨ ـ شرف العلا بن تاج العلا الحسينى	ودعتهم	... نادتهم	مرصع	٢٣١
	بالله إلى العقيق	... فنى	مرصع	٢٣١
	ساوطنى	... لما لجا	مرصع	٢٣١
	بالأجرع منزل	... يسيل	مرصع	٢٣١
	يامنزلهم	... وبقيت	مرصع	٢٣٢
	عهدى بهم	... ربيع	مرصع	٢٣٢
٩ ـ التلعفرى (الشهاب)	قالت	... اللفظ	مخالف	٢٢٩
١٠ ـ الصلاح الأربلى	لما عرف العذار	... السحبا	موافق	٢٢٦
	بالله عليك	... إن سألوا	مخالف	٢٢٩
١١ ـ الضياء بن ملهم المقدسى	بالله لقد سمعت	... وحنين	مخالف	٢٣٠
١٢ ـ العماد الأصبهانى	منشورك بالعذار	... ضمخه	موافق	٢٢٦
١٣ ـ عماد الدين بن زنكى	السكر صار كاسدا	... يديه	مخالف	٢٢٧
١٤ ـ العماد بن الزاهر بن أيوب	ذى كاظمة والعلم	... وطلوح	مخالف	٢٢٧
١٥ ـ العماد السلماسى	يامن هاجروا	... تذكركم	مخالف	٢٣٠
١٦ ـ ابن الفارض	أهوى قمرا	... الشرق	موافق	٢٢٦
١٧ ـ الفخر ابن قاضى دارا	مولاى أما ترحم	... حاشاك	موافق	٢٢٦

شعر المربعات

شعر المخمسات

٤ ـ كان وكان

٥ ـ المواليا

٦ ـ الموشحات

٧ ـ الأزجال

٨ ـ آيات القرآن الكريم

٩ ـ الحديث الشريف

١٠ ـ ثبت بالمحتوى

صدر من هذه السلسلة

١ - ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام
٢ - الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. عبد الرحمن بدوى
٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق سعيد عبد الفتاح
٤، ٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق د. عبد المنعم أحمد فرج
٦ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الأول)
٧ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الثانى)
٨ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الثالث)
٩ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الرابع)
١٠ - كتاب التيجان فى ملوك حِميَر
١١ - ألف ليلة وليلة (المجلد الأول)
١٢ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثانى)
١٣ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثالث)
١٤ - ألف ليلة وليلة (المجلد الرابع)
١٥ - ألف ليلة وليلة (المجلد الخامس)
١٦ - ألف ليلة وليلة (المجلد السادس)
١٧ - ألف ليلة وليلة (المجلد السابع)
١٨ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثامن)
١٩ - تجريد الأغانى (المجلد الأول)
٢٠ - تجريد الأغانى (المجلد الثانى)
٢١ - تجريد الأغانى (المجلد الثالث)
٢٢ - تجريد الأغانى (المجلد الرابع)
٢٣ - تجريد الأغانى (المجلد الخامس)
٢٤ - تجريد الأغانى (المجلد السادس)
٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة مج ١ تحقيق هنس وير

٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة مج ٢ تحقيق هنس وير
٢٧ - حلبة الكميت للنّواجى
٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الأول)
٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الثانى)
٣٠ - رسائل ابن عربى (المجلد الأول)
٣١ - رسائل ابن عربى (المجلد الثانى)
٣٢ - منامات الوهرانى مراجعة د. عبد العزيز الأهوانى
٣٣ - الكشكول (المجلد الأول)
٣٤ - الكشكول (المجلد الثانى)
٣٥ - أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول
٣٦-٤٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس (فى ثلاثة عشر مجلدًا)
٤٩ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الأول)
٥٠ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الثانى)
٥١-٥٤ - المواعظ والاعتبار (فى أربعة مجلدات)
٥٥ - سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد على
٥٦ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردى (المجلد الأول)
٥٧ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردى (المجلد الثانى)
٥٨ - اتعاظ الحنفا للمقريزى (المجلد الأول)
٥٩ - اتعاظ الحنفا للمقريزى (المجلد الثانى)
٦٠ - اتعاظ الحنفا للمقريزى (المجلد الثالث)
٦١ - مقالات الإسلاميين للأشعرى ، صحّحه هِلموت ريتّر
٦٢-٦٥ - ديوان أبى نواس (٤ مج) تحقيق إيفالد ڤاغنر وغريغور شولر
٦٦ - ولاة مصر تأليف محمد بن يوسف الكندى ، تحقيق د. حسين نصّار
٦٧ - المنتخب من أدب العرب (الجزء الأول)
٦٨ - الهوامل والشوامل لأبى حيان التوحيدى ، ومسكويه ،
تحقيق : أحمد أمين والسيد أحمد صقر

٦٩ - المنتخب من أدب العرب (الجزء الثانى) جمعه طه حسين وآخرون
٧٠ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الأول)
٧١ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الثانى)
٧٢ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (مج ١) تحقيق محمود محمد شاكر
٧٣ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (مج ٢) تحقيق محمود محمد شاكر
٧٤-٨٠ - الحيوان (فى سبعة مجلدات) تحقيق عبد السلام هارون
٨١ - الأشباه والنظائر للخالديين (جزآن فى مجلد واحد)
تحقيق د. السيد محمد يوسف
٨٢ - سيرة صلاح الدين لابن شداد تحقيق د. جمال الدين الشيّال
٨٣ - الإمتاع والمؤانسة (ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد) تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين
٨٤ - ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى تحقيق محمد حسن الأعظمى وآخرين
٨٥-٨٨ - البيان والتبيين (فى أربعة مجلدات) تحقيق عبد السلام هارون
٨٩ - المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد الأندلسى (القسم الخاص بالفسطاط)
تحقيق د. شوقى ضيف وزميليه
٩٠ - الفتح القسى فى الفتح القدسى للعماد الأصفهانى تحقيق محمد محمود صبح
٩١ - ديوان ابن سناء الملك تحقيق د. محمد إبراهيم نصر
٩٢ - السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد تحقيق فهيم محمد شلتوت
٩٣ - معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج
٩٤ - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء تحقيق د. محمد رجب النجار
٩٥ - أساس البلاغة للزمخشرى ج ١ عن طبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية
٩٦ - أساس البلاغة للزمخشرى ج ٢ عن طبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية
٩٧ - مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ج ١ تحقيق السيد أحمد صقر
٩٨ - مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ج ٢ تحقيق السيد أحمد صقر
٩٩ - الصاحبى لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر
١٠٠ - التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا تحقيق محمد بن تاويت الطنجى
١٠١ - عيون الأخبار لابن قتيبة المجلد الأول ، عن طبعة دار الكتب المصرية

١٠٢ - عيون الأخبار لابن قتيبة المجلد الثانى ، عن طبعة دار الكتب المصرية
١٠٣ - عيون الأخبار لابن قتيبة المجلد الثالث ، عن طبعة دار الكتب المصرية
١٠٤ - عيون الأخبار لابن قتيبة المجلد الرابع ، عن طبعة دار الكتب المصرية
١٠٥ - الفلاكة والمفلوكون تأليف أحمد بن على الدلجى
١٠٦ - التحدث بنعمة الله لجلال الدين السيوطى
١٠٧ - الاقتباس من القرآن الكريم جـ ١
١٠٨ - الاقتباس من القرآن الكريم جـ ٢
١٠٩ - تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة
١١٠ - جواهر الألفاظ محمد محى الدين عبد الحميد
١١١ - العقد الفريد تأليف أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - الجزء الأول
١١٢ - العقد الفريد تأليف أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - الجزء الثانى
١١٣ - العقد الفريد تأليف أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - الجزء الثالث
١١٤ - العقد الفريد تأليف أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - الجزء الرابع
١١٥ - العقد الفريد تأليف أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - الجزء الخامس
١١٦ - العقد الفريد تأليف أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - الجزء السادس
١١٧ - العقد الفريد تأليف أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - الجزء السابع
١١٨ - مفاتيح العلوم للخوارزمى تحقيق د. فان فلوتن
١١٩ - المسالك والممالك للإصطخرى تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحينى
١٢٠ - دار الطراز لابن سناء الملك تحقيق د. جودت الركابى
١٢١- الوشي المرقوم في حل المنظوم تأليف ضياء الدين بن الاثير تحقيق يحيى عبد العظيم
١٢٢- الأوراق (قسم أخبار الشعراء) تأليف : أبو بكر الصولي تحقيق : ج. هيورث . دن
١٢٣- الأوراق (قسم أخبار الراضي بالله والمتقي لله) تأليف أبو بكر الصولي تحقيق ج. هيورث. دن
١٢٤- الأوراق (قسم أشعار أولاد الخلفاء) تأليف : أبو بكر الصولي تحقيق ج. هيورث. دن

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورالينتلى سابقاً)

